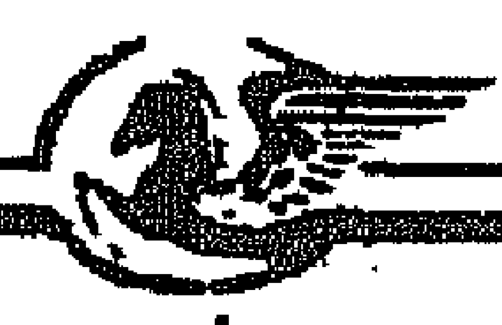

يوليه ١٩٦٤
الثمن ٦٠ مليما
المختار
من
ريدرز دايجست




# المختار

من ريدرز دايجست

في كل مقالة لذة دائمة

**AL MUKHTAR**

**July 1962**

تصدره

**مؤسسة أخبار اليوم**

**شارع الصحافة ـ القاهرة**

بترخيص خاص من ريدرز دايجست تصدر في امريكا والهند واليابان وسويسرا والسويد واستراليا وانجلترا وكندا والدنمارك وفنلندا وفرنسا والمانيا وايطاليا وكوريا والنرويج والبرتغال واسبانيا وهولندا وبلاد أمريكا اللاتينية وليبريا وجنوب افريقيا

رئيس التحرير : محمد زكي عبد القادر

المدير العام : السيد ابو النجا

الاعلانات :

اعلانات الاخبار ـ شارع الصحافة

القاهرة تليفون ٧٧٨٦٠

الاشتراكات :

الجمهورية العربية المتحدة والسودان وباقي دول اتحاد البريد العربي ٦٠ قرشا مصريا عن سنة .

في باقي بلاد العالم عن سنة ٨٠ قرشا مصريا ـ أو ما يعادلها من العملة الاجنبية . تسدد القيمة نقدا او بموجب شيك أو حوالة بريدية أو مصرفية على احد بنوك القاهرة لامر :

شركة توزيع الاخبار

٧ شارع الصحافة ـ القاهرة ـ تليفون ٧٩٧٤٤

ريدرز دايجست

بليزانت فيل . نيويورك

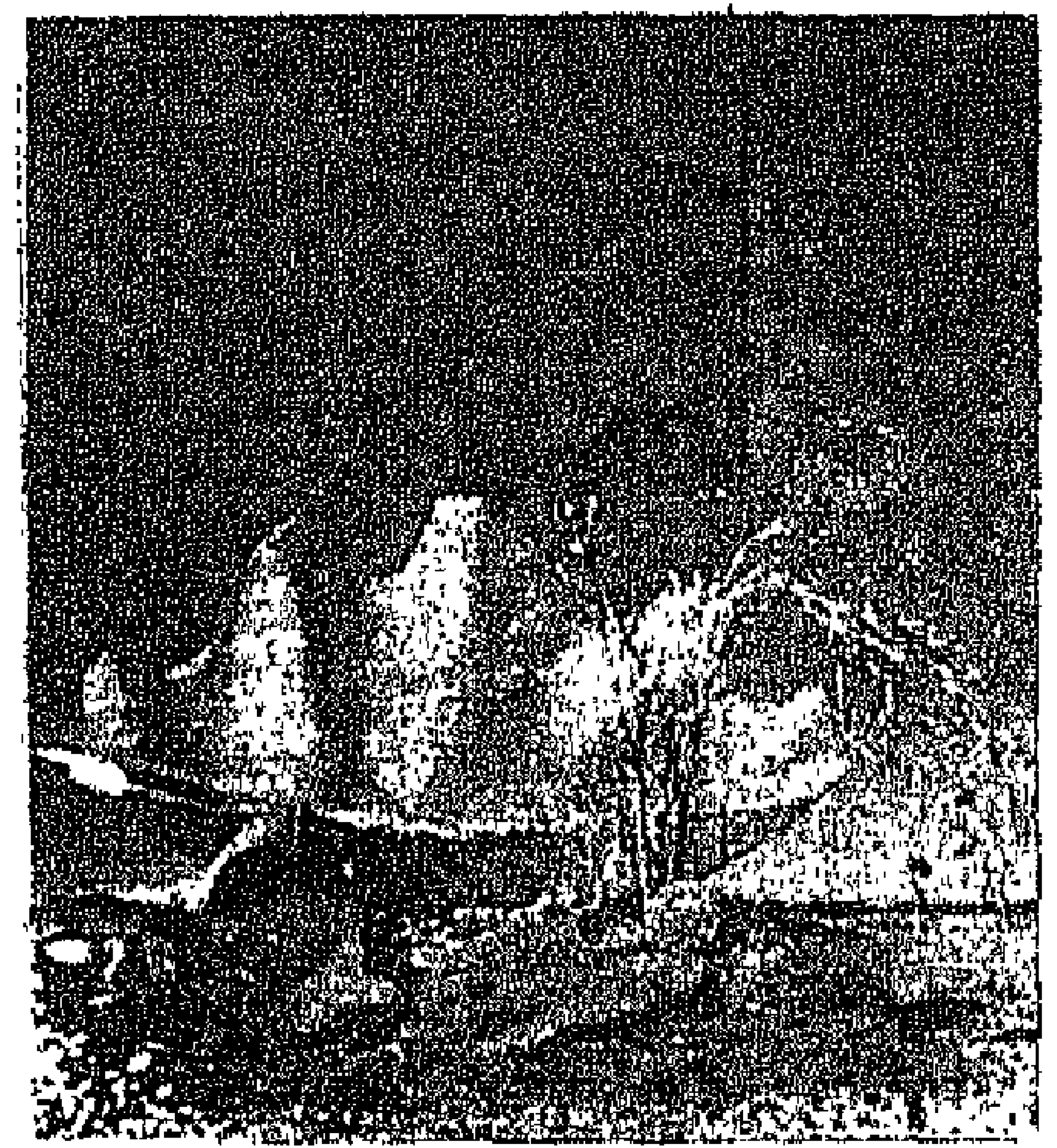
صدرت في عام ١٩٢٢

صاحبا المجلة ورئيسا تحريرها :

د . ويت ولاس . ليلى اتشسون ولاس

مدير الطبعات العالمية : بول تومسون



صورة الغلاف

## اصداف البحر

---

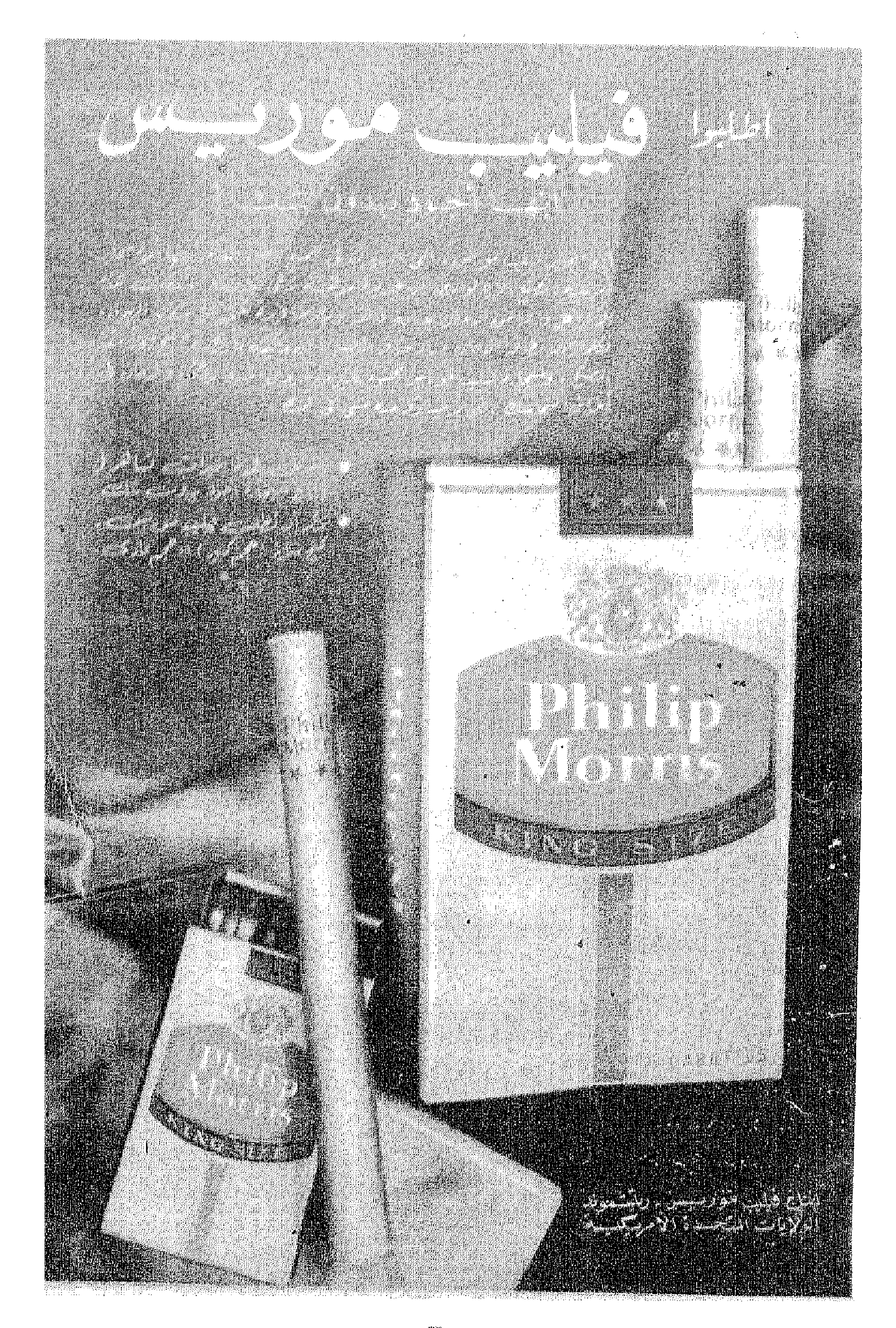
## ساحر الكهرباء

كاد المسئولون عن الهجرة يعيدونه من حيث أتى عندما وفد على امريكا شريدا مطاردا في وطنه ، في نهاية القرن التاسع عشر .. ولو فعلوا ذلك لفقدت امريكا والعالم كله عبقريا فذا ، وعالما كبيرا تغلغل في اعماق الكهرباء وكشف الكثير من اسرارها ..

لقد استطاع تشارلس شتاينميتز ـ او ساحر الكهرباء ـ كما كانوا يطلقون عليه ـ ان يتابع ابحاثه ومخترعاته في دنيا الطاقة الجبارة التي كان هو ومعاصره توماس اديسون من روادها الاول في مطلع هذا القرن ، واستطاع ان يسعد حياة الوف الملايين من ابناء جيله والاجيال التالية .. وكان يجمع بين ذكاء فذ ، ونفس رقيقة متواضعة

اقرأ قصة هذا العبقري الغريب الاطوار في العدد القادم من مجلتك المفضلة

**« المختار »**


اطلبوا فيليب موريس
Philip Morris
KING SIZE
انتاج فيليب موريس ريتشموند
الولايات المتحدة الامريكية



# حياة أفضل للعاملات

كانت «الخالة» كما كان الجميع يسمونها تستيقظ مبكرة جدا كل صباح حتى تستطيع أن تجمع الحطب اللازم لأعمالها .. إذ كانت السيدة تتمتع بشهرة عظيمة لما تقدمه من مأكولات جيدة لدرجة أن عمال المحاجر المجاورة كانوا يؤمون محلها المتواضع كل صباح مبكرين لتناول أفطارهم وقهوة الصباح .

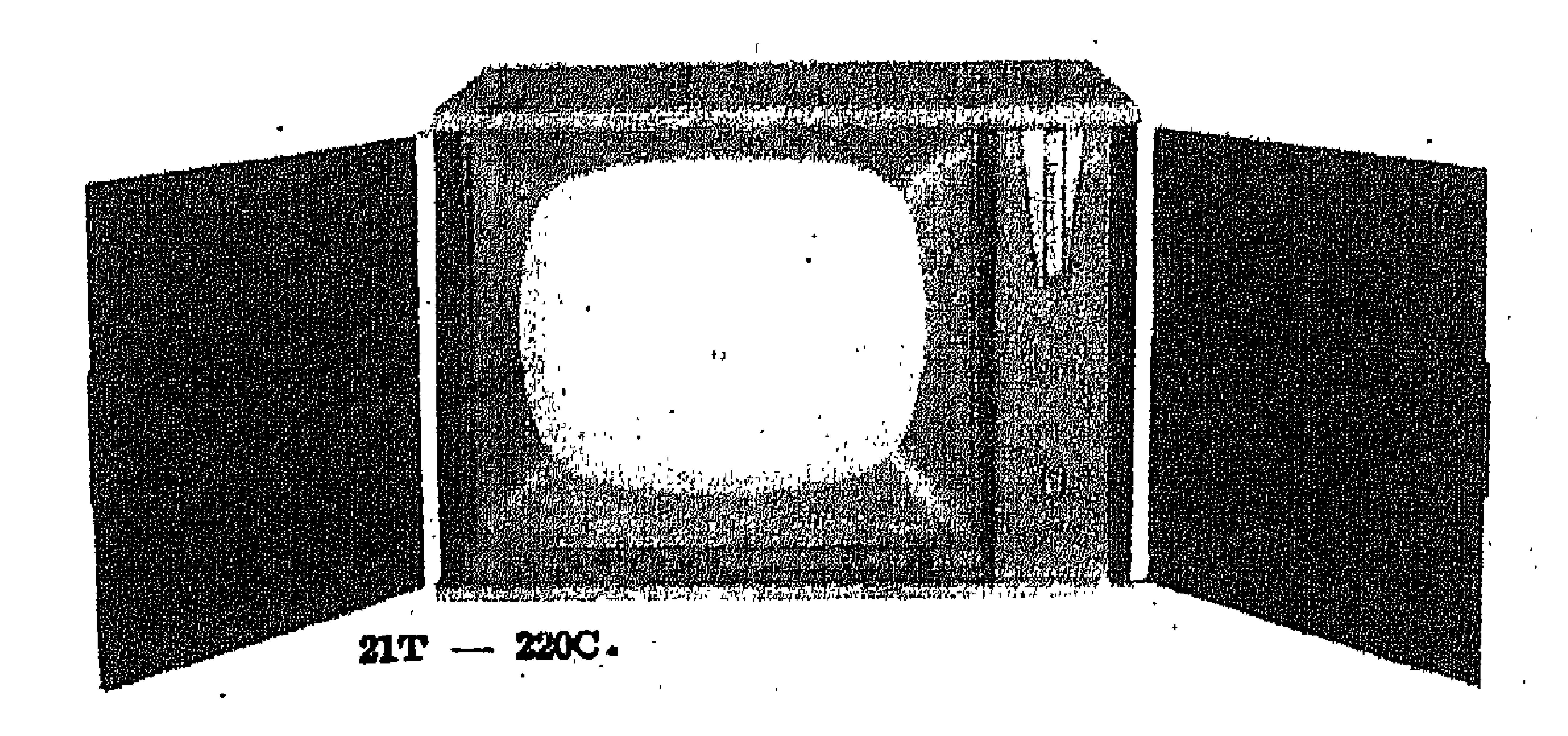
أما اليوم فإن السيدة لاتزال تدير محلها بنفس الكفاءة بل وتجد متسعا من الوقت تقضيه فى راحة واستجمام والسبب فى هذا التغيير الشامل فى حياة هذه السيدة انها استبدلت فرن الحطب بفرن الغاز السائل فلم يعد هناك داع لجمع الحطب . ثم انها غيرت الأرضية فكستها بالبلاط المصنوع من البلاستيك الأمر الذى سهل عليها عملية تنظيفه كما استعملت المنظفات الحديثة فى غسيل المفارش

وتنظيف الأطباق والأوانى مما جعل العملية ميسرة لحد كبير. وكان العمال فى طريقهم إلى المحل يسيرون على طرق متربة أما الآن فقد عبدت الطرق وكسيت ... كل هذا وفر على السيدة جهدا كبيرا كانت تبذله سابقا.

ومن الجائز جدا أن «الخالة» لا تعلم أن شل هى التى قامت بمجهود ضخم لأكبر قسط من هذه التحسينات. فإن الأبحاث التى تقوم بها شل والتنظيمات اللازمة التى تقوم بها لتوزيع منتجاتها وتوصيلها إلى أبعد المواقع هى التى ساهمت فى ضمان حياة أفضل للعاملات فى جميع أنحاء العالم.

# جهاز التليفزيون متسوبيشي يعطيك

## صوتا عظيما (هاي فاي)



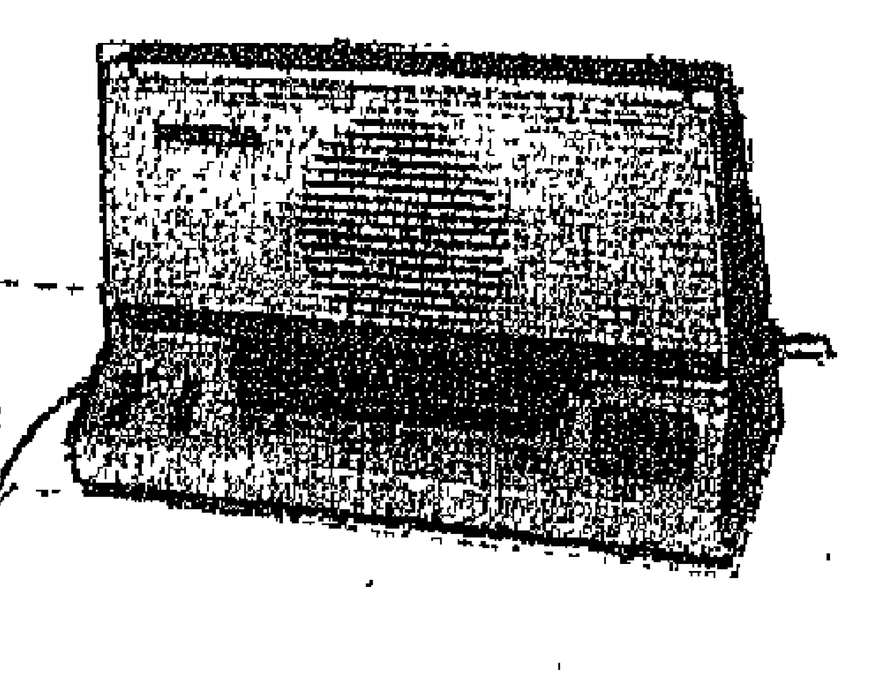
21T — 220C.

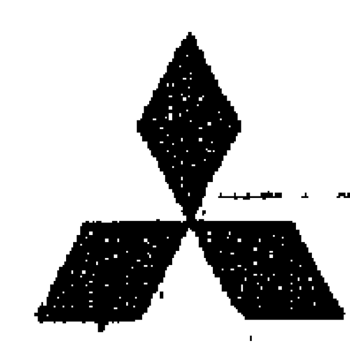
جهاز التليفزيون متسوبيشي مزود بمذياعين منفصلين مركبين بداخله ( هاي فاي ) ان الصورة واضحة ومحددة التفاصيل مهما ضعف الارسال . وهناك ضابط حساس لضبط الصورة تماما بتحريك زرار واحد . والجهاز مزود بانبوبة خاصة ١١٠ درجة تضفي على الجهاز جمالا من النوع الحديث . وللجهاز ابواب تغلق بدقة للمحافظة على وجه الجهاز وهناك زرار يشغل ويوقف الجهاز سواء كانت الابواب مفتوحة او مغلقة . اذا اردت ماهو الاحسن في الاداء والصورة والصوت ( هاي فاي ) لابد لك من شراء جهاز متسوبيشي 21T — 220C.

---

### جهاز جديد مكون من راديو وتليفون داخل للعمل والترفيه

المكون من راديو وتليفون داخل يمكنك TR753 الجهاز الجديد من توصيل مكالماتك والموسيقى الى مسافات تبلغ لغاية ٢٠٠ مترا ان جهاز TR753 يمكن استعماله كجهازين للراديو وجهاز تليفون داخل في آن واحد . انه يشتغل بالترانزستور ومضمون لمدة طويلة

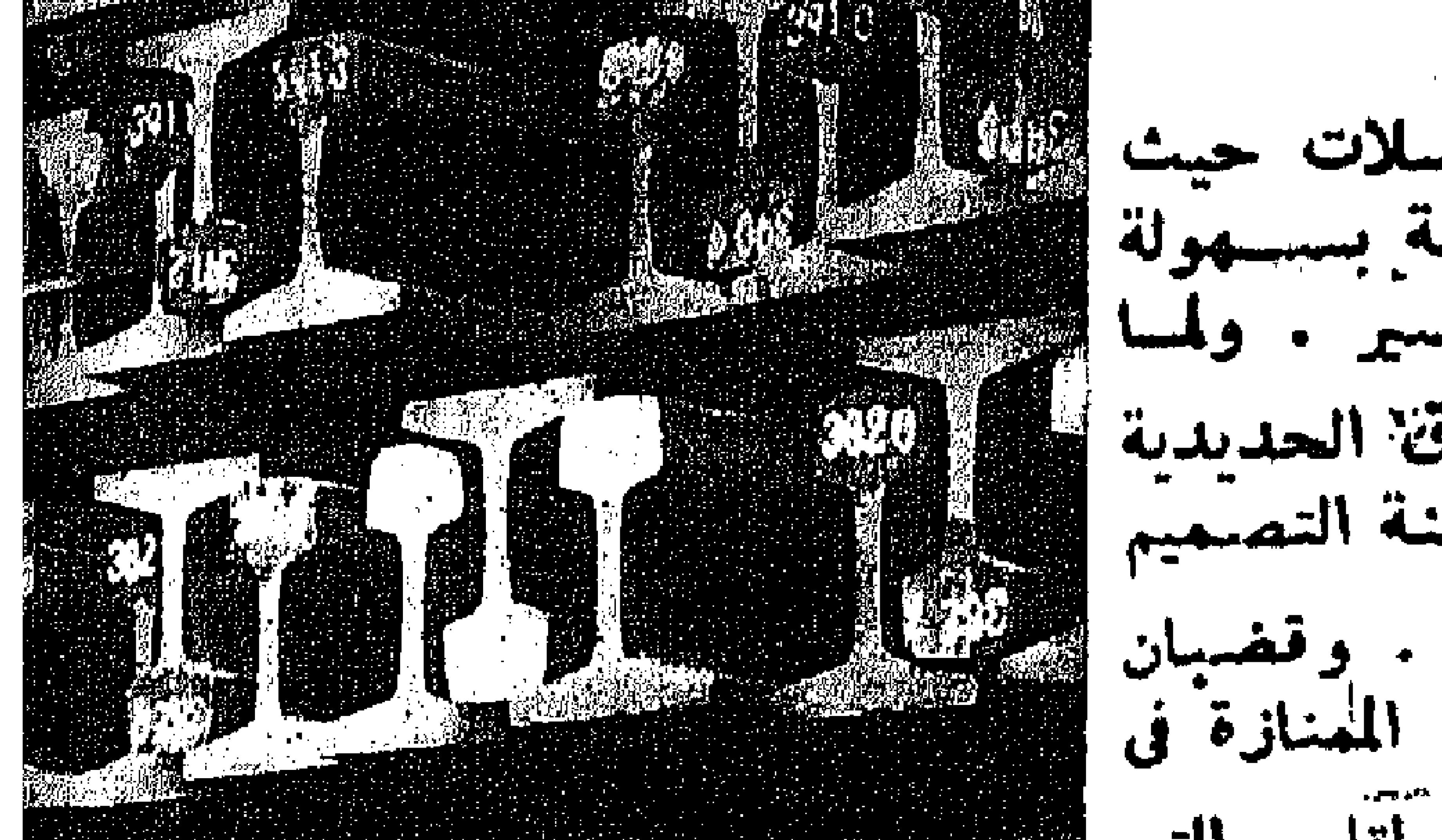




**MITSUBISHI ELECTRIC MANUFACTURING COMPANY**

Head Office: Tokyo Building, Marunouchi, Tokyo — Cable Address: MELCO TOKYO

# الرخاء لا ينمو فى العزلة



تتوقف رفاهية الشعب على المواصلات حيث يمكن تبادل منتجات المدينة والمزرعة بسهولة وسرعة بوساطة القطارات السريعة السير . ولما كانت القضبان عنصرا أساسيا فى الطرق الحديدية لذلك كان من الضرورى أن تكون حسنة التصميم قادرة على احتمال الاستعمال الشاق . وقضبان ياواتا مشهورة بخصائصها الهندسية الممتازة فى جميع أنحاء العالم . لان قضبان ياواتا ـ التى تساندها اكبر شركة للصلب فى القارة وأكثر من ستين عاما فى الخبرة الصناعية ـ مجربة ومختبرة، وهى مصنوعة من اطوال تتراوح بين ١٨ و ٨٣ قدما ، وتزن ما بين ٥٠ و ١١٢ رطلا لكل ياردة.



TRADE MARK

**YAWATA IRON & STEEL CO., LTD.**

Head Office: Tokyo, Japan Cable Address: YAWATASTEEL TOKYO

European Office: Düsseldorf, West Germany Cable: YAWATASTEEL Duesseldorf

# قوة أوتبورد لاتحرك القوارب فحسب . . .

انهـــا تزيد من سرعة عملك ، وتضع النقود في جيبك ، والحياة في اقتصـــاد بلادك . مع أنها لا تتكلف غير قليل .. استخدم الـ ـسائل الميكانيكية العصرية في عملك . ـع قوة اوتبورد تهيىء لك الربح السريع ، فليست هنـــاك عملية شاطئية لا يستطيع محـــرك اوتبورد اداءها . انه يمدك بالقـــوة المحركة في جميع الظروف لانه يركب حيث لا يمكن تركيب غيره .. على اى طـــراز من القوارب ، انك تتعلم كيف تشـــغله في دقائق ، فهو سهل النقـــل ، اقتصادى الاستعمال ، وعمله مضمون في اى طقس انه الوسيلة العملية للكفاية الاعظم ، وللحياة الاحسن لك ولابناء وطنك .

كيف تختار محـــركا من النوع الذى يركب من الخارج ؟ اولا تأكد من انه من صناعة أتبورد مارين .. فانواع محركاته البحرية المشـــهورة هى : جونسون ، ايفنرود ، جيل ، وقد صممت لاداء اى عمل ، من حمـــل الاخشاب الى خفـــر السواحل . لقـــد صنعها امهر العمال لتعيش ، ويوجـــد ٢٦ نموذجا تتراوح قوتها بين ٧٥ و ٣ حصان . ان ماأضيف لها من مميزات في هـــذا العام يجعل اداءها اسهل وأضمن .

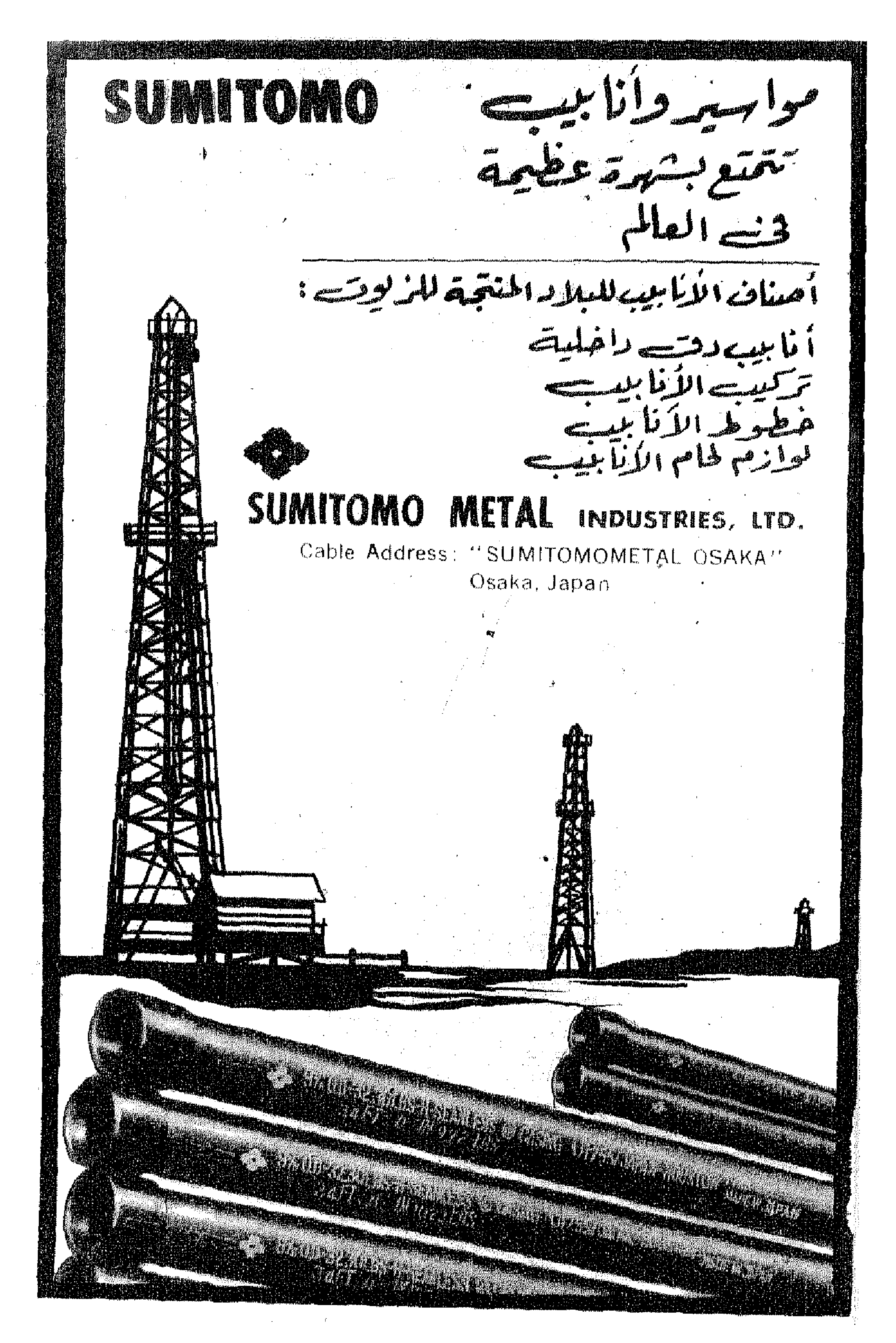
ويسعد موزع جونسون ، وايفنرود ، وجيل ان يعرض عليك نماذج ســـنة ١٩٦٢ ، ويرشدك في الاختيار ،ويقدم لك قطع الغيار الاصلية ( اوتبورد ) مضافا اليها مهارة الميكانيكيين المدربين .

للحصول على مزيد من المعـــلومات اكتبوا للشركة بالعنوان الآتى

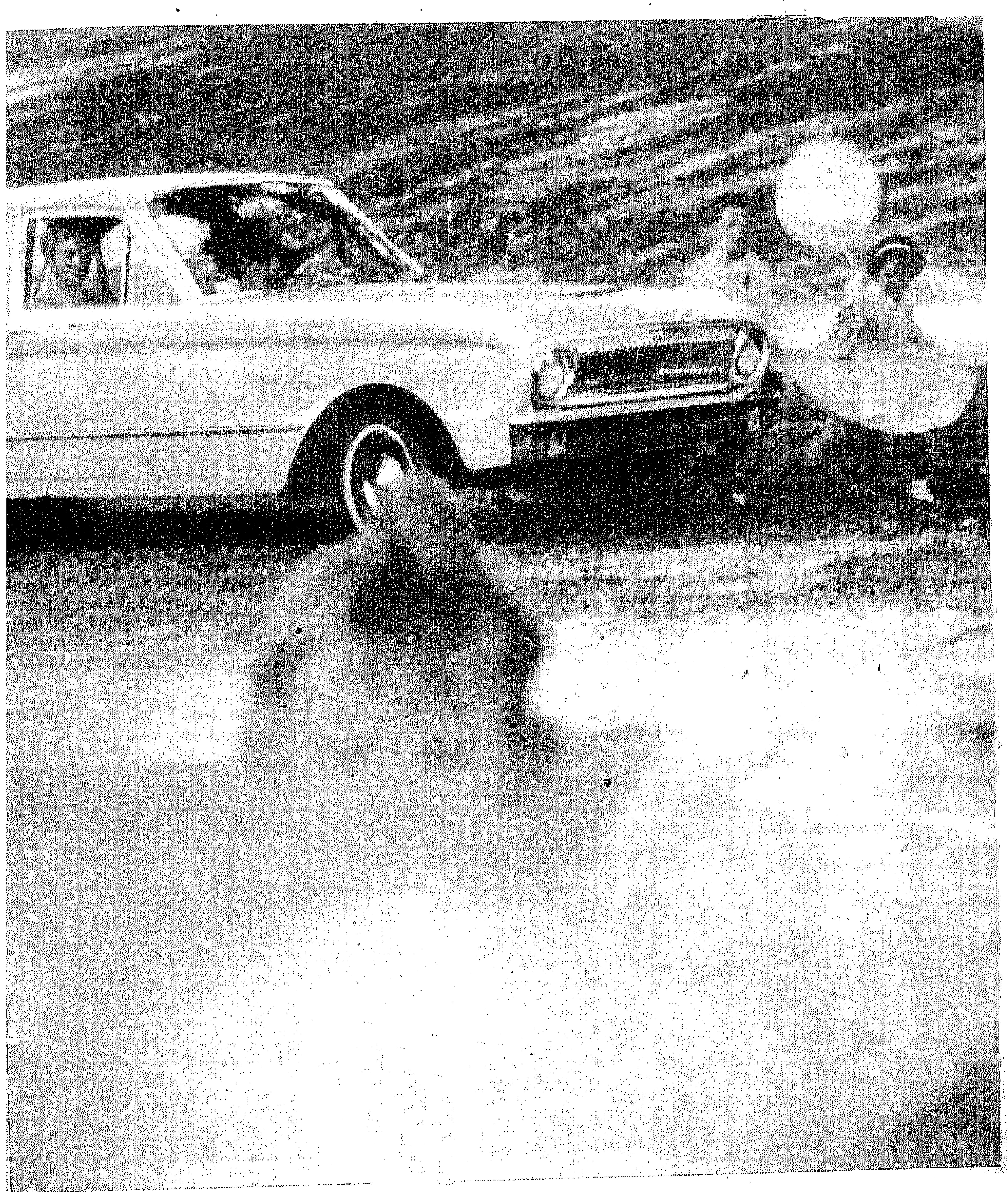
Box 830, Nassau, Bahamas

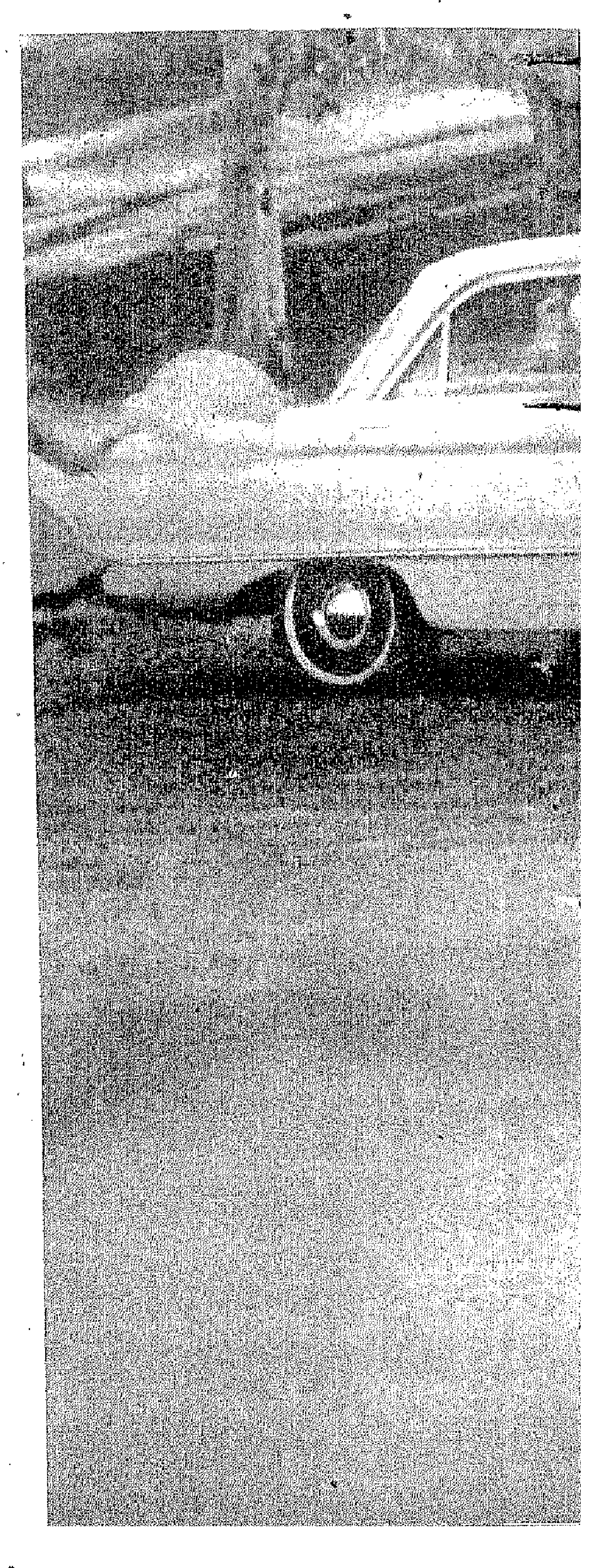


OUTBOARD MARINE INTERNATIONAL S.A.


SUMITOMO
مواسير وأنابيب
تتمتع بشهرة عظيمة
في العالم
أصناف الأنابيب للبلاد المنتجة للزيوت :
أنابيب دق داخلية
تركيب الأنابيب
خطوط الأنابيب
لوازم خام الأنابيب
SUMITOMO METAL INDUSTRIES, LTD.
Cable Address: "SUMITOMOMETAL OSAKA"
Osaka, Japan

# مستقبلك يبشر بوجود اتجاه جديد





# تجتذب الأصدقاء أسرع مما تجتذبهم الفتاة الجميلة

يمتلك مليون شخص من السعداء ارخص سيارة صنعت فى الولايات المتحدة من ذوات الستة مقاعد . ان سيارة فالكون ، التى تعتبر من انجح السيارات فى تاريخ النقل الميكانيكى ، قد ازدادت جمالا فى ١٩٦٢

انك لم تجد من قبل سيارة قيمة كهذه مقابل نقودك . ان فالكون سيارة اقتصادية ، فانها تقطع الآن مسافات اطول للجالون الواحد عما حققته عندما فازت فى سباق موبيلجاس الاقتصادى فى العام الماضى . انك لا تغير الزيت بعد الفين او اربعة الاف ميل .. بل بعد ستة الاف ميل . ثم انك تشعر ان سيرها اكثر ليونة ، وقد زودت بفرش من المطاط الاسفنجى .

أما خواص السيارة فالكون ، فهناك مليون مالك يمدحونها .. سيقولون لك ان فالكون سريعة الاستجابة والطاعة ككلب الصيد .. هيا شاهد فالكون ، انها تبشر بوجود اتجاه جديد للاناقة قليلة التكاليف التى ستصبح من نصيبك مستقبلا ..

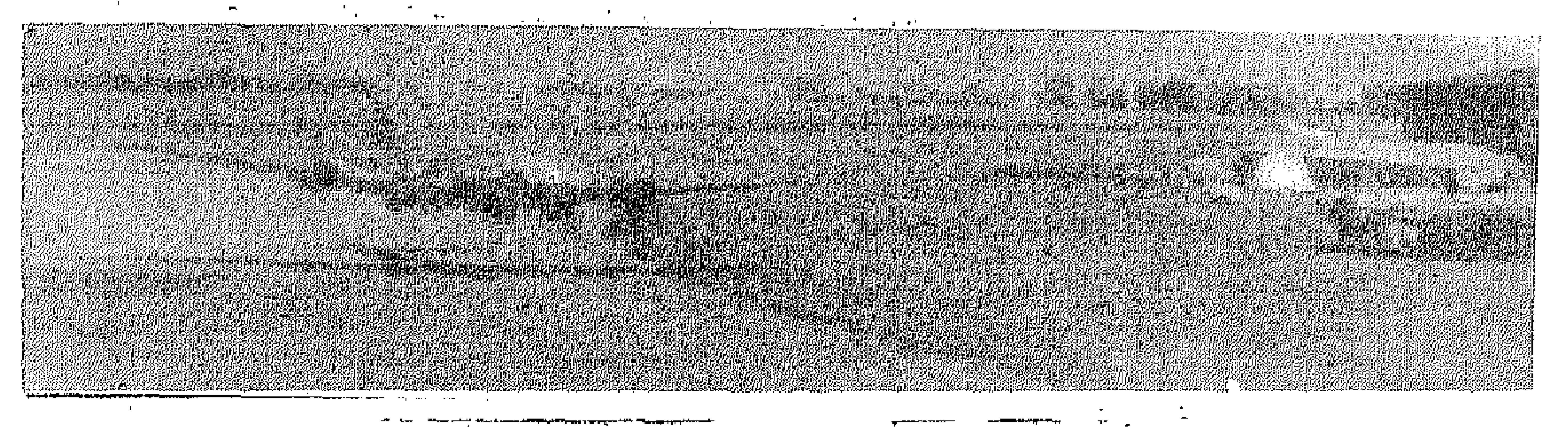
ان هذه السيارة ، التى تبدو غالية الثمن ، مازالت فى عام ١٩٦٢ ارخص السيارات المصنوعة فى الولايات المتحدة من ذوات الستة مقاعد .

**FORD FALCON**

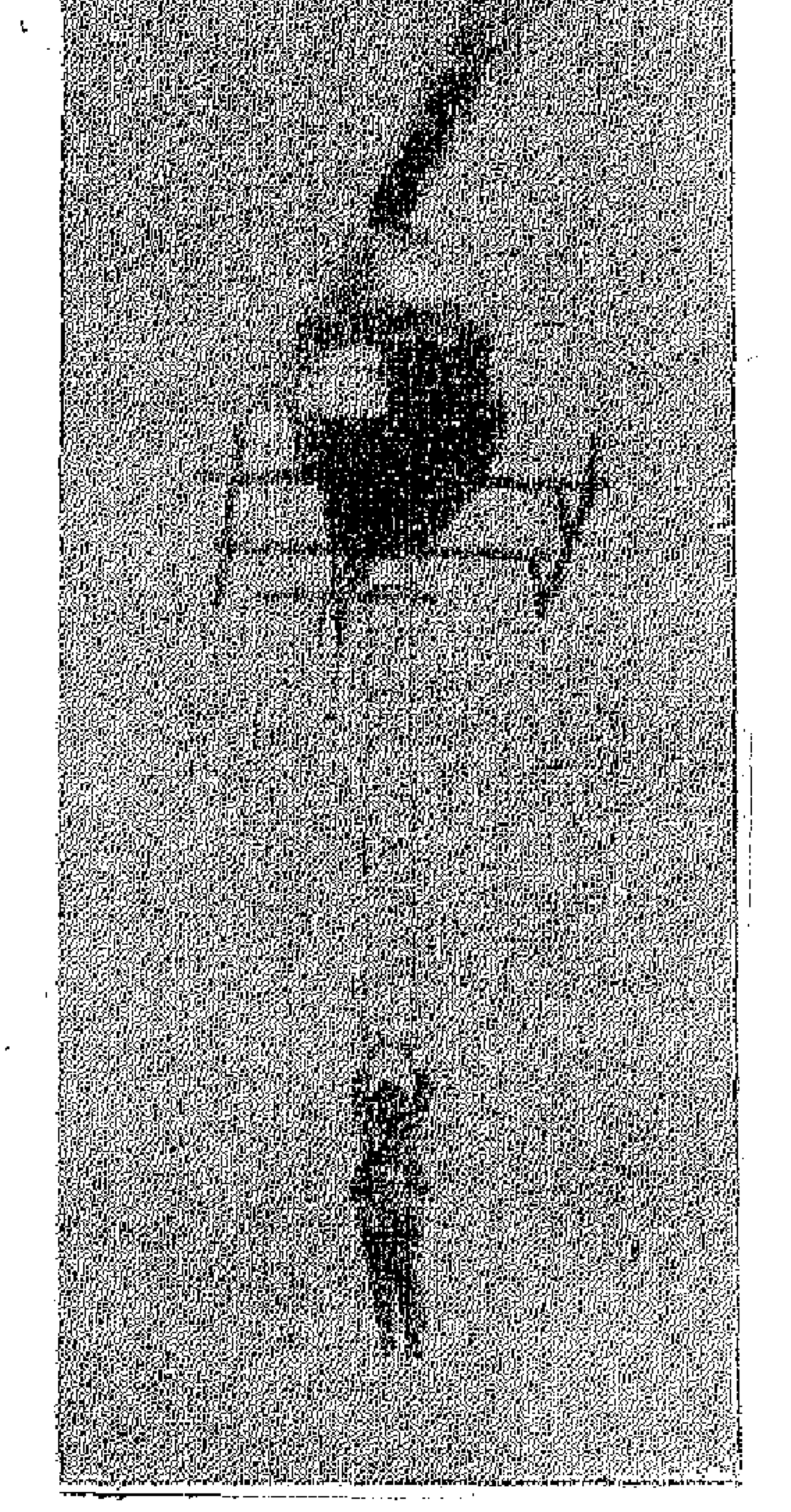
Ford

# الخبراء الذين يفهمون في المحركات

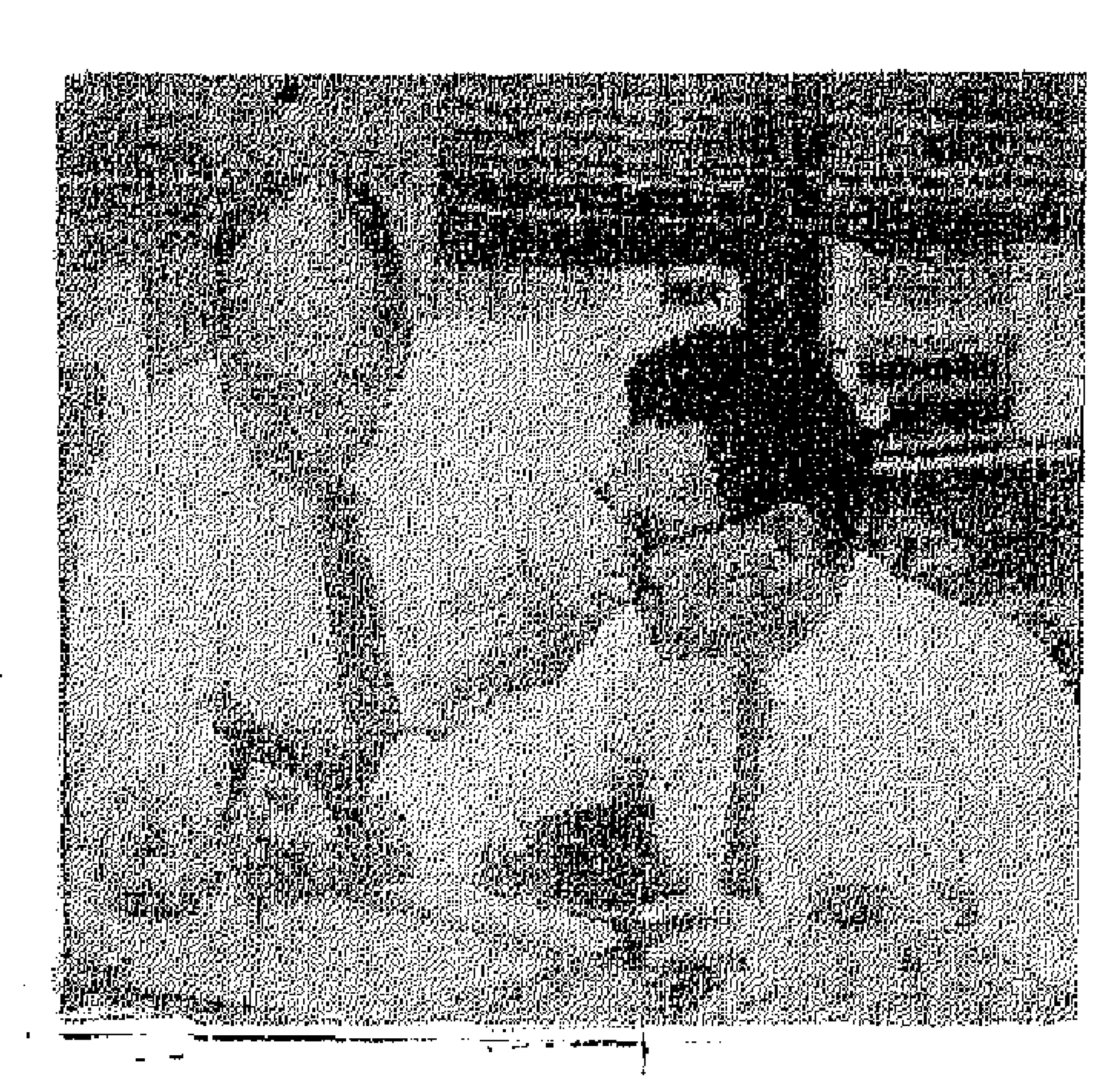
# لا مجال للخطأ في أفلام



بينه وبين المأساة عشرة اقدام !! الكابتن كروتسسون منتج ومدير شركة فاس يقود طائرة B-17 من مخلفات الحرب ، فوق أحد المطارات الانجليزية على ارتفاع ١٠ اقدام من الارض . انه طيران خطر من اجل فيلم (( انه يحب الحرب )) . ان انقطاع الشرارة يكفى لحصول كارثة حقيقية تلتقطها آلات التصوير . ولكن الشرارة لن تنقطع .. لان هذه الطائرة المصنوعة منذ ٢٠ عاما قد اعدت بدقة وزودت بشموع احتراق شامبيون .

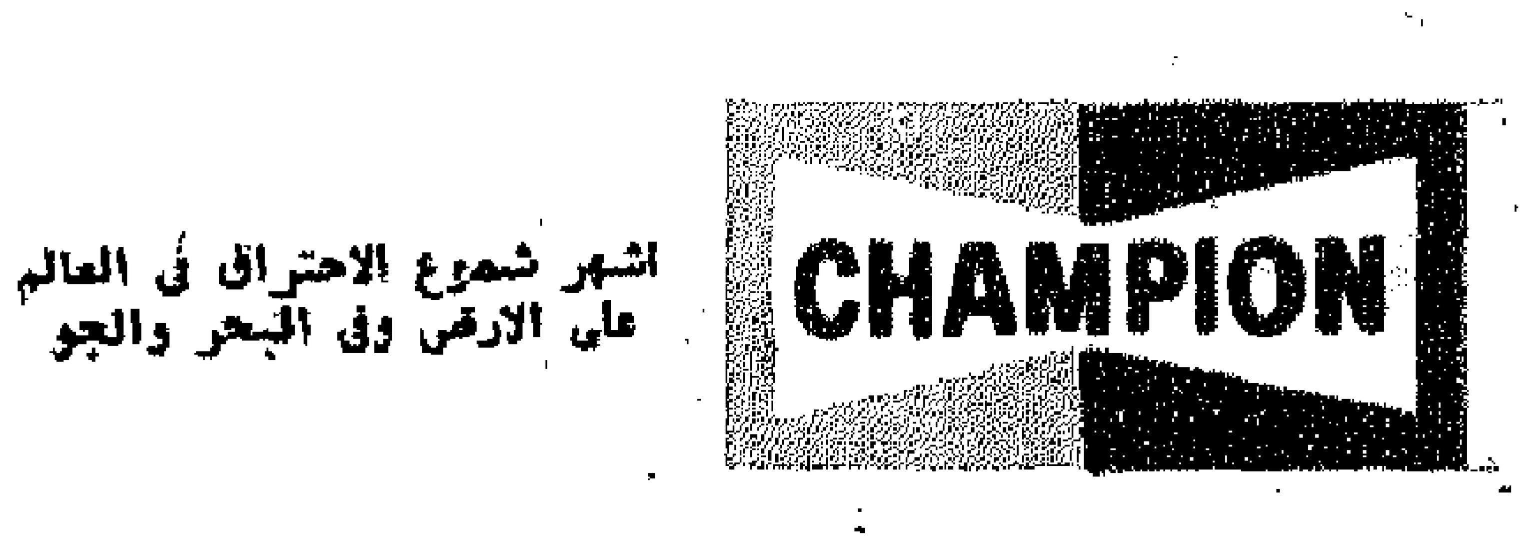


يتشبث بقوة ! ان هذا البهلوان يقوم بدور جزىء فى فيلم (الاجازة فى باريس) ، وهو فى امان . انه يعتمد على قبضته القوية وعلى اداء طائرة هليكوبتر موثوق بها وعلى قائدها التابع لشركة فاس . ولتصوير هذا المنظر الجوى من الجو تستعمل فاس طائرة هليكوبتر اخرى مزودة بآلات التصوير . ان جميع وسائل المواصلات البرية والطائرات التابعة لشركة فاس مزودة بشموع احتراق شامبيون .



اخصائيو شموع الاحتراق يستخدمون مهارتهم الهندسية التى لا تبارى .. والابحاث وتسهيلات التصميم التى لا مثيل لها فى كل شمعة احتراق شامبيون . وهذا احد الاسباب فى اختيار الطيارين الذين يقومون بالحركات البهلوانية شموع احتراق شامبيون .. وكذا معظم الخطوط الجوية وملايين اصحاب السيارات فى العالم . فحينما تشترى شموع احتراق فى المرة التالية . اختر شموع احتراق شامبيون المفضلة .





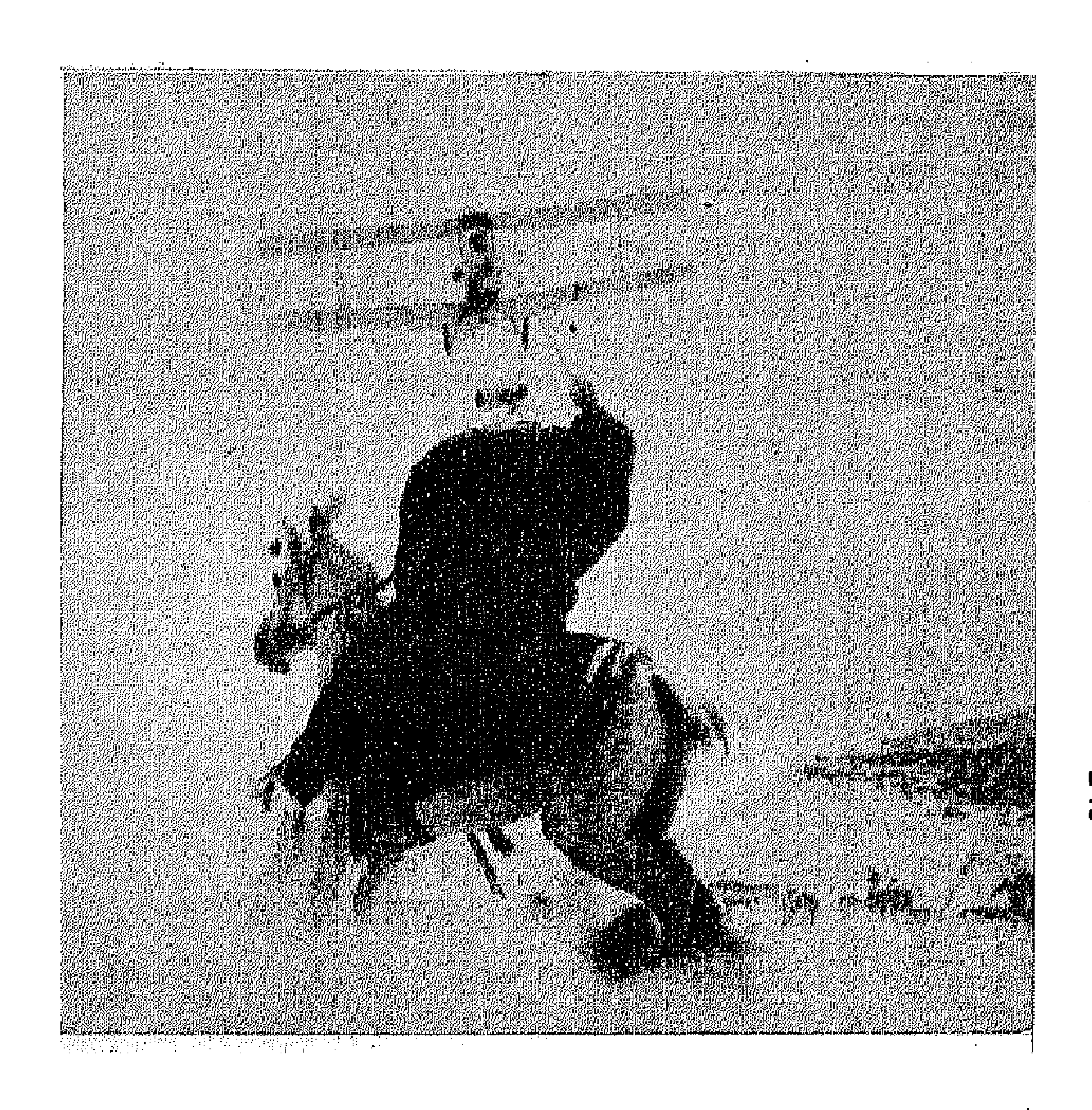

AUSTRALIA • IRELAND • FRANCE • MEXICO • BRAZIL

## يختارون شموع الاحتراق شامبيون المفضضة

# الطيران البهلوانى

عندما تستدعى القصة السينمائية التقاط صور للطائرات اثناء تحليقها، يقود الطيارون المهرة أى نوع من الطائرات، ويقومون بالحركات البهلوانية على اختلاف انواعها وهم على حافة الكارثة المحققة، حيث لا مجال للخطأ.

ولذا فإن هؤلاء الطيارين يختارون شموع احتراق شامبيون الموثوق بها. إن اختيار الخبراء يثبت أنه يمكنك أن تعتمد على شموع احتراق شامبيون المفضضة.



طائرة مقاتلة عتيقة انقضت من سماء الاردن .. فاخذت العدو على غرة – منظر من مناظر فيلم « لورانس فى بلاد العرب » ، لقد أعدت شركة فاس هذه الطائرة الضئيلة لتقتحم المنطقة وتقذفها بالقنابل المعبأة بالنشارة وترشقها بالقذائف الخشبية ، أنها رحلة خطرة فى قلب الصحراء حيث تبلغ درجة الحرارة ١٢٠ .. ولكنها ستحقق المتعة والتسلية للملايين من رواد السينما .

CHAMPION SPARK PLUG COMPANY: ENGLAND • U.S.A. • CANADA

عندما تفكر في
تكييف الهواء ...
من مصلحتك أن تفكر
في كاريير أولاً ..

كيف ذلك ؟ فكر في هذه الحقائق الثلاث الهامة :

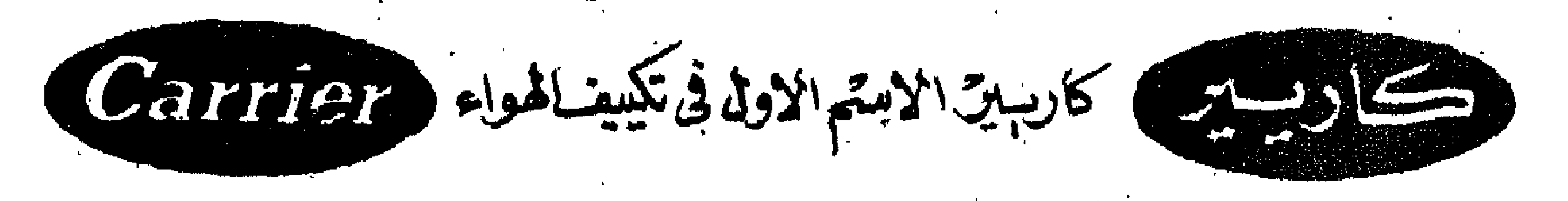
١ - كاريير يكيف هواء منشآت ، ومنازل ، ومكاتب ومتاجر في العالم كله أكثر مما تفعله جميع الماركات الأخرى مجتمعة ..

٢ - كاريير وحده يقدم الأدوات والتجارب والمهارة الهندسية لتكييف هواء أي شيء في أي مكان .

٣ - كاريير هي أكبر منظمة في العالم من حيث المبيعات والخدمة - من أوسلو إلى ملبورن ، ومن بوينس ايرس إلى بومباى .

للحصول على المعلومات الكاملة ، اتصل بوكيل كاريير المحلى ، أو أكتب إلى :

*Carrier International Ltd., 385 Madison Avenue, New York 17, N.Y., U.S.A.*



# هل تستخدم المواد الكيماوية ؟

## إذن فقد أنشئت مكتبة مراجع لمنتجات دايموند لخدمتك

مهما يكن نوع صناعتك ، فمن المحتمل أنك تستخدم واحدا أو أكثر من الـ ٢٠٠ مادة كيمائية الاساسية •ومع إن هذه المواد تتراوح بين مسحوق الصودا غير العضوية البسيط وكلوريد الايسوفثالويل العضوى المعقد ، فان هناك خاصية واحدة مشتركة بين هذه المنتجات .. انها تصنع طبقا لادق مستويات الامتياز •

لقد أنشئت مكتبة مراجع منتجات دايموند لتساعد أصدقاءنا فى الصناعة على استخدام منتجاتنا • وتعالج نشراتها الفنية وكتيباتها مئات من مختلف الصناعات • ويمكن الحصول على نشرات فردية من المجموعة عند الطلب • فقط أذكر لنا الصناعة التى تزاولها والمواد الكيمائية التى تستخدمها ـ ترسل لك النشرات المناسبة بكل سرور وبلا أى التزام من جانبك •

**Diamond Product Reference Library : اكتب الى**

**Dept. RDA 99 Park Ave. New York, 16, N.Y., U.S.A.**



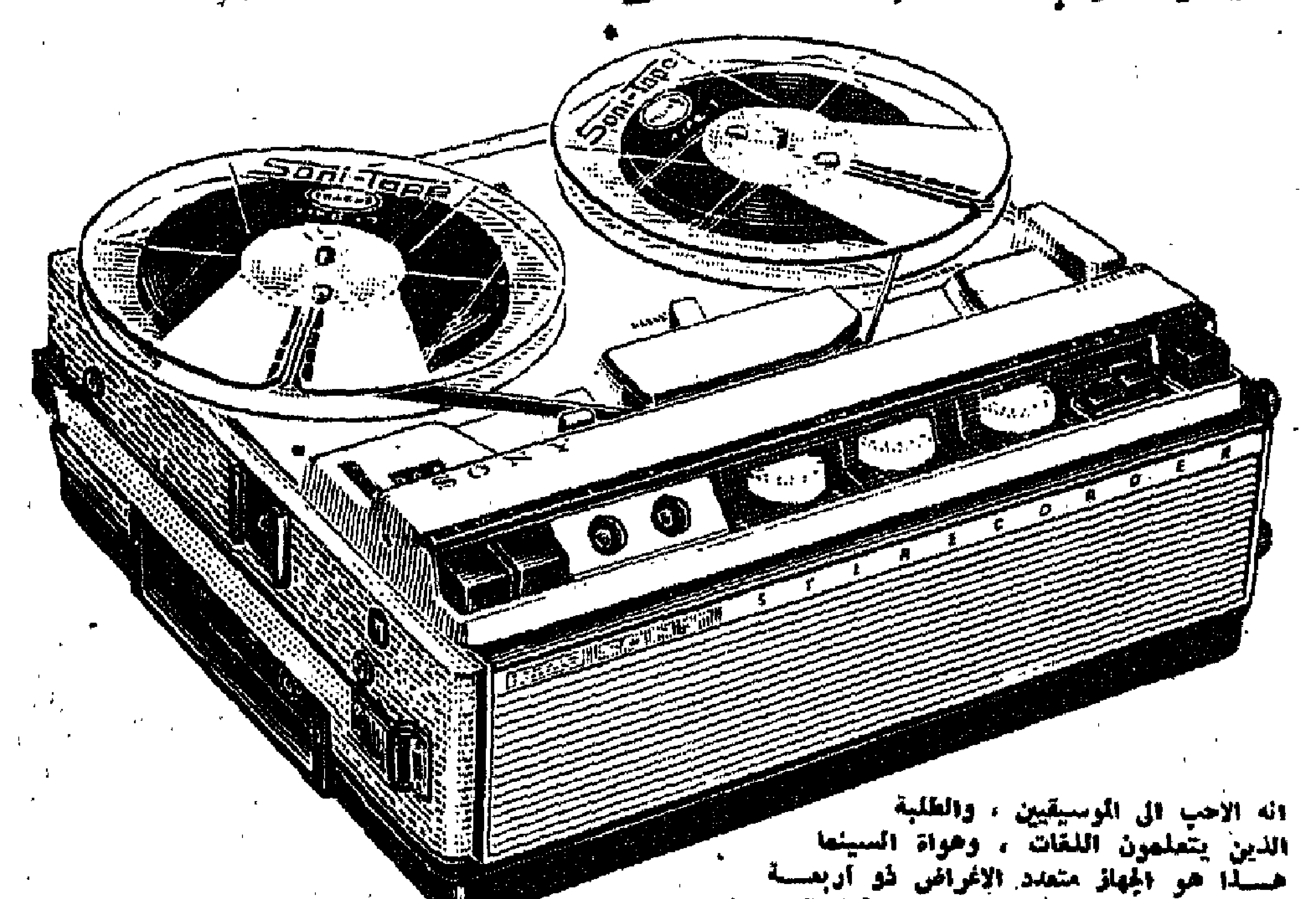

**DIAMOND ALKALI COMPANY, New York 16, N.Y., U.S.A.**

SONY

ابحاث عمرها

جهاز تسجيل فاخر
متعدد الأغراض

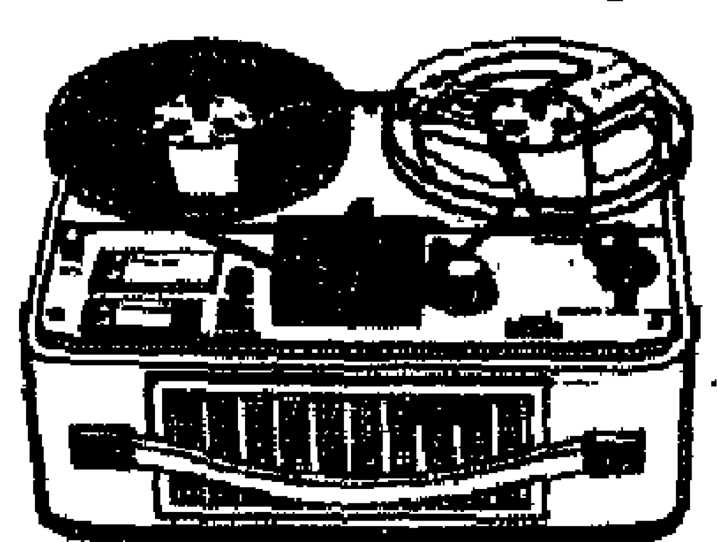
ذو أربعة خطوط للتسجيل



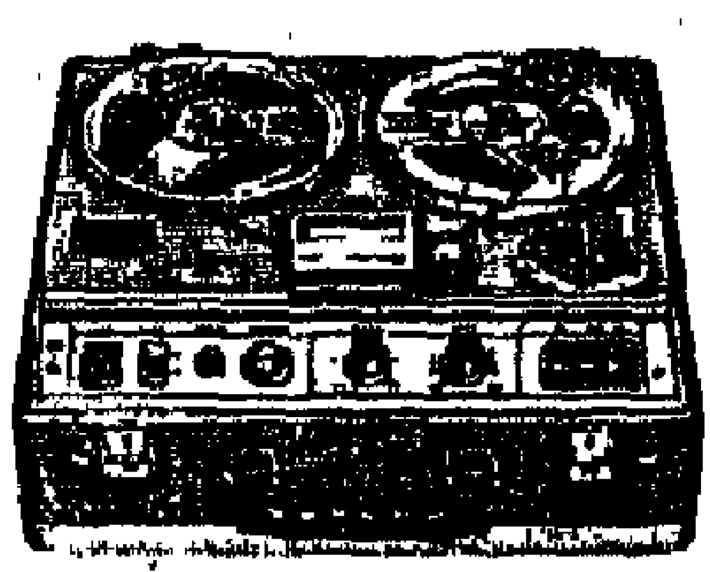

انه الاحب الى الموسيقيين ، والطلبة
الذين يتعلمون اللغات ، وهواة السينما
هـذا هو الجهاز متعدد الاغراض ذو اربعـة
خطوط للتسجيل . يعطي صـورة طبق الاصـل
من الصوت الطبيعي ولا سيما في تسجيـل الاصـوات
نقـلا عن الافلام السينمائيـة ، وكذا التسجيـل الموازى . والمحرك بدون سير ويضبط
نفسه تلقائيا ، ويعطى خدمة خالية من المتاعب ...

جهاز تسجيل سوني ٤٦٤ متعدد الاغراض ، ذو اربعة خطوط للتسجيل المفرد ، ولترجيع — « هاى
فيدليتى » . ـ تسجيل عل اربعة خطوط ستريو ، مع الترجيع ستريو بالاشـتراك مع نظام « هاى
فيدليتى » . سرعتان . مفتاح لوقف الجهاز فى الحال . مفتاح للتحكم فى الانغام ...

جهاز تسجيل سوني
١٠٣ « ملموج » يدار
بالترانزسـتور ، به
مفتاح تسجيـل
برامج الاذاعـة فى
الحال ...



جهاز تسجيل سوني
٣٦٢ ب ، يعـطى
صـورة ممتازة طبق
الاصل من الصـوت
الطبيعى ذو للالة
خطوط للتسجيـل ،
ومفتاح للتحكم فى
الأنغام .



0882

SONY CORPORATION
TOKYO JAPAN



FIXOFLEX
أساور الساعة
Elasto-Fixo
Fixo-Flex
لكل معصم .. ولكل ساعة
توجد من هذه الأساور العصرية
القابلة للتمدد مجموعة كبيرة
متنوعة التصميم والصفات
لساعات السيدات والرجال
يمكن الحصول عليها من
أي محل مجوهرات
RoiWi

# استخدم الطريق ولكن على طريقة كيلى

## واحصل على أميال أكثر وأمان أكثر مقابل نقودك

ان اطارات كيلي لسيارات النقل متينة لدرجة ان العصب يتآكل قبل ان تتآكل تيلتها ! ان لذلك سببين . المواد : فجميعها من اجود الاصناف ، والصناعة : فان الخبراء الذين يصنعون اطارات كيلى يعتنون بعملهم حقا . انك لا تشاهد هذه التفاصيل ، ومع ذلك فان اول اطار تستخدمه يقنعك بذلك .. ان كيلى يضع اجود العناصر في اطاراته ، ولذا فانك تحصل على أحسن النتائج .. فهناك مثلا اطار « دوال تراك » الذى صنع ليتحمل اشق انواع الخدمة له تيلة « ارموراير » أي من المطاط المسلح ، وتصميمه يمنع سخونة الاطار ويضمن له حياة طويلة وتآكلا بطيئا متساويا . انه من مصلحتك ان تستخدم اطارات كيلى في سيارة النقل أو السيارة الخاصة التى تمتلكها ، فانها تعيش عمرا اطول ، وتؤدى عملا مأمونا .

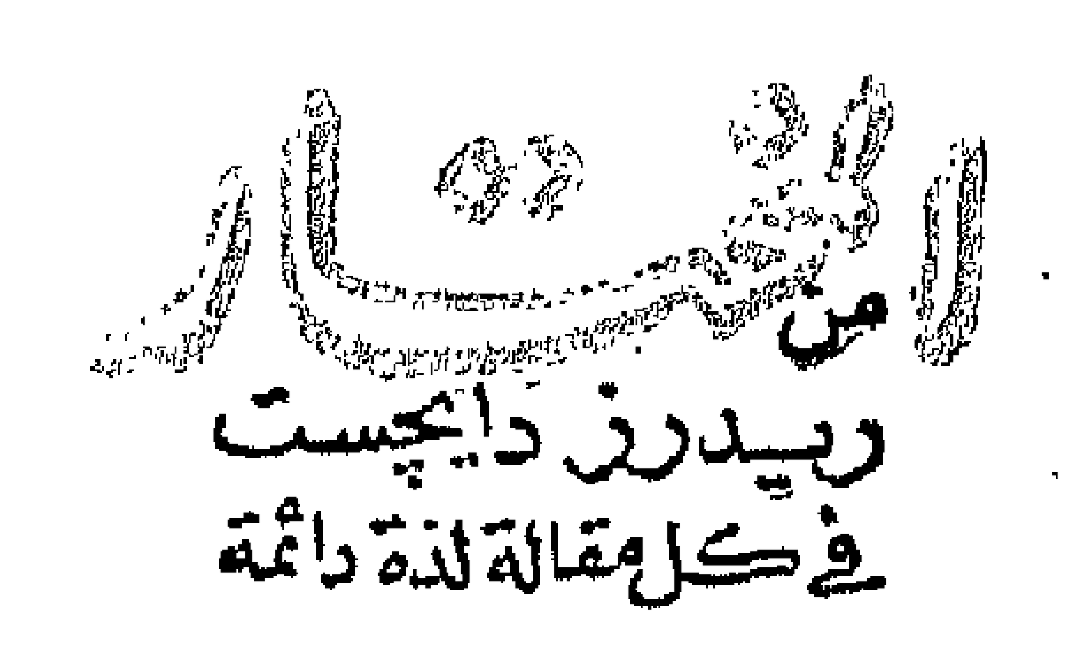


كيلى دوال تراك تعطى سحبا مضمونا على الطرقات المهدة وغير المهدة .. تدور بسهولة . مصنوعة من الخيوط النايلون .. تيلة « ارموراير » الفريدة تقاوم التشقق والتمزق ..




مجربة ومحسنة لمدة ٦٨ سنة
The Kelly - Springfield Tire Co.
Cumberland, Maryland, U S.A.
العنوان التلغرافى : KELTIRE
تورنتو - كندا ، لندن - انجلترا

يولية ١٩٦٢




السنة السابعة

# لماذا عرفت أن الله موجود؟

يرتدى جون جلين عقيدته الدينية بنفس السهولة التى ارتدى بها حلة الفضــاء الفضية عندما دخل « سفينة الصداقة رقم ٧ » التى طاف بها فى مدار الارض ... لقد كانت هذه الحلة هى الدرع التى وقت جسمه من قوى الفضاء ، وكانت عقيدته هى الدرع التى وقت روحه من المجهول . واذا كانت الملايين التى الهمها انتصاره استطاعت ان تشاطره ايمانه فقط ، فقد يستطيعون ان يشـاطروه كذلك بعض شجاعته فى مواجهة مشـكلات حياتهم الخاصة .

الاب فرنك اروين

راعى كنيسة ليتل فولز بارلنجتون التى يصلى فيها جون جلين

عندما وقع على الاختيار لبرنامج الفضـاء ، كان بين أوائل الاشياء التى أعطيت لى ، كتيب صغير يحوى الكثير من المعلومات عن الفضاء .. وكان بين محتوياته فقرتان تتعلقـان بضخامة الكون أثرتا فى تأثيرا بالغا

ولكى تدرك هاتين الفقرتين ، يجب أن تعرف أولا ماهى السنة الضوئية . ان الضوء يسـير بسرعة تبلغ حوالى ٣٠٠ ألف كيلومتر فى الثانية ـ أى ما يعادل الدوران حول الارض حوالى سبع مرات فى الثانية ـ فاذا أطلقت هذا الشعاع من الضوء وجعلته يستمر لمدة عام ، فان المسـافة التى يقطعها وتبلغ حوالى ٩٫٥ مليون مليون كيلومتر هى السنة الضوئية !

وانى أقتبس هنا ماورد فى الكتيب عن حجم الكون الذى نعيش فيه :

« عندما نذكر أن المجرة التى تضم كوكبنا يبلغ قطرها حوالى ١٠٠ ألف

سنةضوئية ، ولماكانت الشمس نجما لا يعتد به ، يقع على مسافة حوالى ٣٠ ألف سنة ضوئية منمركز المجرة ويدور فى مدار خاص به كل ٢٠٠ مليون سنةأثناء دوران المجرة ، فاننا ندرك مدى صعوبة تصور المقياس الهائل للكون الذىيقع وراء المجموعة الشمسية ..

« بل ان الفضاء الذى يقع بين النجوم فى مجرتنا ليس نهاية هذا الكون ، فوراءه ملايين من المجرات الاخرى ، تندفع جميعا كما يبدو مبتعدة عن بعضها البعض بسرعات خيالية ، وتمتد حدود الكون الذى يمكن رؤيته بالمجهر مسافة ٢٠٠٠ مليون سنة ضوئية على الاقل فىكل اتجاه »

هذا الوصف يظهر مدى ضخامة الكون الذى نعيش فيه .. ولنعد الآن الى مانعرفه عن تكوين الذرة ، وهى أصغرجسيم عرفللآن ، فنجد أن هناك تشابها كبيرا بين الذرات ومجموعتنا الشمسية والكون ، من حيث أن لها الكترونات تدور حول نواة بصور منتظمة

والآن ... ماذا أريد أن أقول ؟ أريد أن أتحدث عن انتظام الكون بأسره من حولنا .. منأصغر تكوين ذرى ، الى أضخمشىء يمكن تصوره .. مجرات تبعد ملايين من السنوات الضوئية ، كلها تسير فى مدارات مرسومة محددة فى علاقة كل منها بالآخر ..

فهل يمكن أن يكون ذلك كله قد حدث اتفاقا ؟ ... أكانت مصادفة أن حزمة من نفايات الغازات الطافية بدأت فجأة فى صنع هذه المدارات وفقا لاتفاقها الخاص ؟

اننى لا أستطيعأنأصدق ذلك ..

ان جون جلين لايرى فىدار العبادة مكانا يشبت فيه انه اكثر قداسة من الآخرين ، بل يعدها قوة لازمة للخير فى هذا العالم .. ولم اعرف قط انه فاتته يوما صلاة الاحد وهو فى بلدتنا .. فهو يحضر عادة صلاة الصباح ، وفى الشتاء يصل غالبا فى وقت مبكر ليساعد على ازاحة الجليد من الممرات

ولا يطرح جلين عقيدته جانبا عندما يغادر الكنيسة ، ولكنه لايتخذ من ايمانه مادة للاعلان ...وقد عرفت من اطفاله انه فى كل ليلة قبل النوم مباشرة ، تجتمع اسرة جلين كلها للقراءة فىالكتاب المقدس ... فيلتئم شملهم معا : جون وزوجته آنى ، وطفلاهما ديفيد ولين ، ويتلو كل منهم آية بدوره .

الاب فرنك اروين

بل كانت تلك خطة محددة ٠٠ وهذا واحد من الاشياء الكثيرة في الفضاء التي تبين لي أن هنـاك الها ، وأن قوة ما قد وضعت كل هذه الاشياء في مداراتها وأبقتها هناك

ولنقـارن السرعة في مشروعنـا « عطارد » مع بعض هذه الاشياء التي نتحدث عنها ٠٠ اننا نظن أحيانا ان هذا المشروع على ما يرام ، فقد بلغنا سرعة تصل الى حوالى ٢٩ ألف كيلو متر في السـاعة في الدوران حول الارض ـ أي حوالى ٨ كيلومترات في الثانية ـ وهي سرعة كبيرة تماما بالنسبة لمقاييسنا الارضية ، كما انهـا سرعة مرتفعـة الى حد منـاسب ونحن على ارتفاع يزيد قليلا على ١٦٠ كيلومترا ٠ أما بالنسبة لما يجرى فعلا في الفضاء فان مجهوداتنا هذه تعد ضئيلة جدا

وأنت لا تسـتطيع أن تقيس الله بعبـارات علمية ٠٠ انك لا تستطيع أن ترى أو تحس أو تشم أو تلمس القوى الدينية اذ أنها شيء غير ملموس

وقد يكون للطائرة أقوى محرك في العالم ، وأبدع تصميم لضغط الغازات ومقاومتها ، ولكنها بدون بعض القوى غير الملموسة تكون محدودة الفائدة ، فالطائرة لكي تؤدى مهمتهـا لابد لها من معرفة اتجاهها ، ونحن نفعل ذلك بالرجوع الى البوصلة ٠٠٠

ان القوى التي تدير البوصلة تتحدى كل حواسنا ٠٠ فأنت لا تستطيع أن ترى أو تسمع أو تلمس ، أو تتذوق ، أو تشم هذه القوى ، ولكننـا نعرف أنها موجودة لاننا نرى نتـائجها ٠ وفي استطاعتنـا أن ننظر الى أداة موجودة في مقصورة الطيار ، ويمكننا أن نرى أن بوصلتنا تشير الى اتجاه معين ، ونحن نؤمن بأن هذه القوى التي تجعل البوصلة تعمل ، سوف تجعلها تعمل باستمرار ، وكل الذين طاروا منـا غامروا بأرواحهم ألوف المرات على أساس الحقيقة القائلة بأن البوصلة سوف تظهر لنـا الاتجـاه الصحيح ، وسترشدنا الى المكان الذي يجب أن نذهب اليه ٠٠

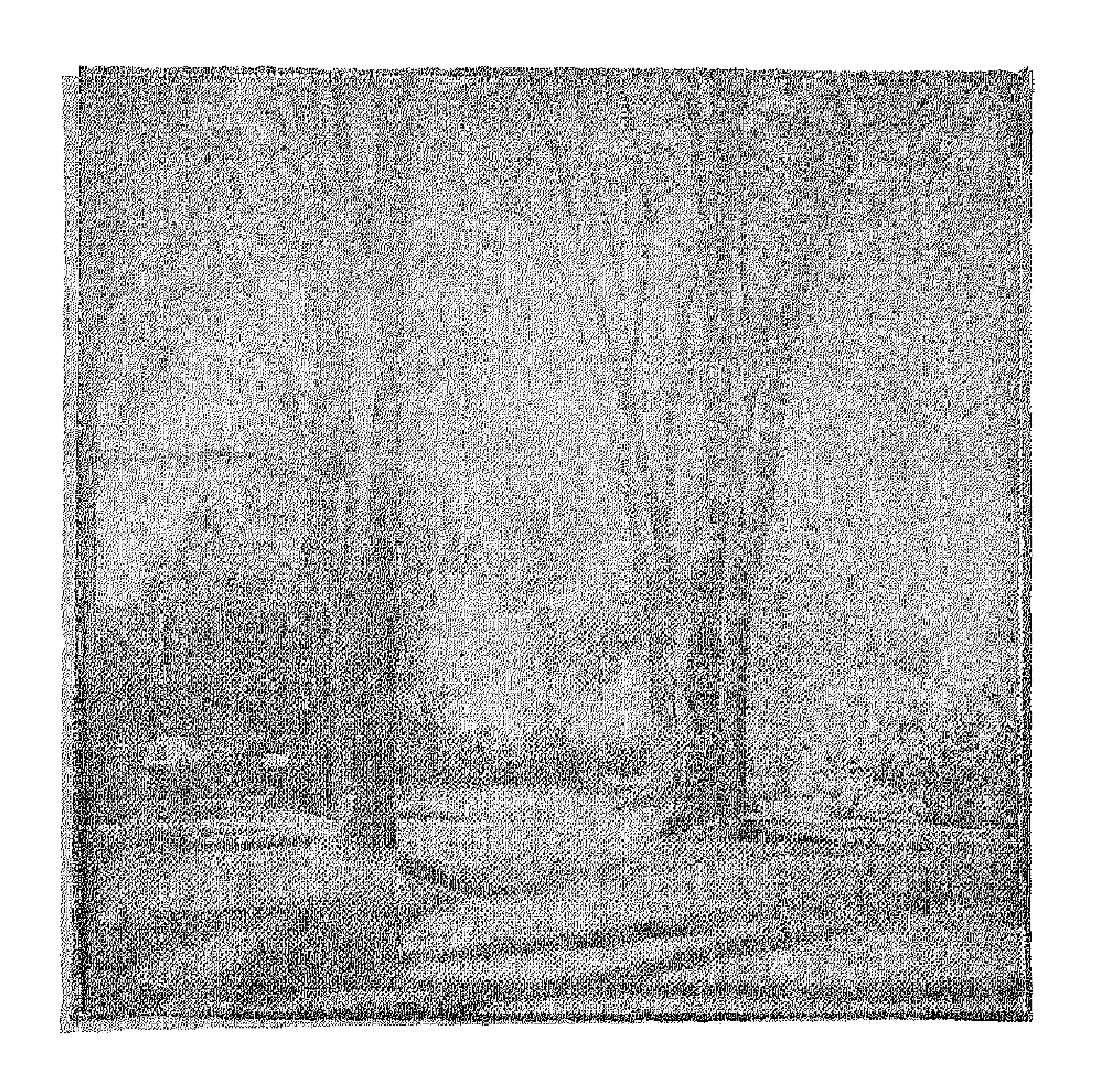
وينطبق الامر نفسه على المبـادىء الدينية في حيـاتنا ٠٠٠ فاننـا اذا تركناها لترشدنا فلن تضطر حواسنا الى التقاطها ، اذ أننا نرى نتائج هذه القوى المرشـدة في حياتنـا وحيـاة الآخرين ٠٠٠ وهـكذا نعرف انهـا موجودة

ملخصة عن مجلة ( باريد ) بقلم : جون جلين

***

تتضمن لائحة رابطة النقل الجوي الدولية هذا النص :

« يجب الا يدخل اي شخص أو يحـاول الدخول في اية طائرة خلال طيرانها في الجو ! »



# تعلّم كيف تضيء حديقتك

« هاهي طريقة بسيطة مجزية لاطالة متعتك بجمال « الطبيعة » بعد غروب الشمس بفترة طويلة »

**فلائل** من مئات الزوار الذين كانوا يتجولون خلال حديقة الملكة فكتوريا في شلالات نياجارا بولاية أونتاريو في ٢١ يونيو ١٩٦١ شاهدوا من قبل مثل هذا الجمال الذي غمرهم فجأة .. كانوا يسيرون في ظلام لايخفف منه سوى قليل من النجوم ، والمصابيح القديمة المعلقة فوق الاعمدة القائمة على طول الممرات ، ووهج الاضواء القوية التي تتراقص فوق الشلالات من بعيد .. وفجأة أدير

مفتاح كهربائى فبدا كأن أضواء القمر الساطعـــة قد غمرت الحديقة ، وأصبحت الاشـجار الباسقة كمظلة مضيئة فاتحة الخضرة فوق الرؤوس، واكتسبت الازهـار بألوانها الطبيعية التى تبدو بها أثناء النهار . وتحولت صفحة المـاء فى البركة الهـادئة الى مرآة سـوداء تتألق بصور أوراق الاشجار المحيطة بها .

هذا المشهـد الذى يمتـد الى مسـافة ١٢٠٠ متر ماهو الا مثل يبهر الانفـاس لما يمكن أن يفعله الضوء ـ اذا استخدم بطريقة فنية ـ ليجعل منـاظرنا الطبيعية تبدو جميلة ، ليلا أسوة بالنهار .

ويقوم أحـد أبناء عمومتى ممن يمتلكون منـزلا فى الريف ، باضاءة صـخرة كبيرة من الجرانيت تقع خلف منزله بوساطة أربعة مصابيح كاشـفة صغيرة . وفى ليالى الربيع الجافة ، تبدو الصخرة كحصن ضخم أشهب ، يتناثر حوله قليل من الازهار، ونبـاتات دائمة الاخضرار وعند هطول أمطار الخريف ، تتألق وسط الظلام بضـوء فوسفورى حيث يتسلقهـا بنات الشيبة ، وفى الشتاء يرسم الجليد صورا مختلفة فى شقوقها، وفوق هامتها الوعرة .

وفى احدى الحـدائق التى أعرفها شجرة تفاح عتيقة تسبح فى الضوء الصافى فتلقى ظـلالا متراقصـة على المرجة الخضراء .

وهناك شجرة من زهور السوسن خارج منزل فى احدى الضواحى تتألق بأضواء صـفراء وبنفسجية تحت ضوء ينبعث من مكان منخفض مغطى خلفهـا ، وفى مكان آخر حاجز من الازهار يتـوهج بضوء ساطع حول أطراف مرج غير واضح المعالم ، بينما توجـد بالقرب من الشرفة نافورة صغيرة تتدفق منها سيول من مياه متألقة نحو السماء المظلمة . .

ويزداد اهتمـام الجمهور باضاءة المناظر الطبيعيـة ، وقد أصبحت مهمات اضـاءة الحدائق فى متناول اليد بسهولة أكثر من ذى قبل ، ومما يساعد على ذلك شـيوع الهندسة المعمـارية الحديثة التى تتميز بنـوافذها التى تبدو كالصور ، وجدرانها الزجاجية الكبيرة المصممة التى تناسب الحيـاة فى داخل المنزل أو خارجه ، وهـذه الالواح العريضة من الزجاج ترى من داخـل غرفة مضيئة ليـلا كأنها مرايا سوداء ولكن عندما تضاء المنطقة الواقعة خلفها ، يستعيد الزجاج شفافيته التى كانت

له أثناء النهـار ، ويبدو منه المنظر .

أما المسئولون عن المدن فيرون فى هذه الاضـاءة التى تضفى مزيدا من الجمال على الاشـجار والشجيرات والازهـار والبرك وسـيلة لزيادة استخدام الجمهور للحدائق العامة ، كما انها يمكن ان تقلل الجرائم أيضا

وتجـد دور الاعمال فى الضواحى أن اضاءة المناظر الطبيعية والاراضى لاتجذب أنظارالجمهور فحسب ، بل انها تدمج أيضـا المبانى الكبيرة فيما يحيط بها ، وهكذا تساعدعلى تهدئة أصحاب المنازل الذين يعترضون على وجودها .

واخيرا فاناضاءة المناظر الطبيعية تعد متعـة كبرى لكل من يجربها ، فليس هناك غير وسائل قليلة لاطلاق الحوافز الابتـداعية أكثر سـعادة وسـهولة من ان تسلط ضوءا على شجرة مظلمـة ، أو مجموعة غير مرئية من اشجار الزهـور وتشاهد مايحدث .. ويقـول أحد خبراء فن اضاءة المناظر الطبيعية « انه شيء يمكن ادراكه ، فنحن ننفق جهـودا واموالا طـائلة فى انشاء حدائقنا ومتنزهاتنـا ، ولكننا لانتمتع بها الا فترةضئيلة جدا أثناء النهار ، فلماذا لانضيئها لنتمتع بجمالها فى الليل فى أوقات فراغنا ؟ »

ولو انك سرت فى احـدى ليالى الصيف خلال حدائق الملكة فيكتوريا بشلالات نياجارا لاحسست بالسرور والارتيـاح وكأنك فى عالم آخر .. وحتى فى الشـتاء يسـحرك التأثير المغناطيسى للاشـجار التى يغطيها الجليـد والثلوج المتألقة ، ويطويها الضـباب اللامع المتموج .. فكأنك انتقلت فجـأة وسط منظر هائل من مناظر احدى أوبرات فاجنر .

ومناظر الحدائق المنزلية الجيدة الاعـداد ذات أثر مماثل ، وان كان أقل قوة بالنسبـة للزائر ، اذ يمكن تزويد الحـديقة بضوء صناعى بارد كضـوء القمر ، يبرز جذوع الشجر المثيرة للاهتمام ، ويرسم صورا ظلية لاشجار اخرى ، ويخلق شبكة كاملة من الظلال ، ولزيادةالتأثير بعد ذلك يمكن القاء الضوء على تمثال صغير من جانبين أوثلاثة جوانب ، أو وضع فانوس شرقى فى مكان بارزينبعثمنه ضوء خافت ، فيبـدو كأنه شعلة خافتة .

وكثيرا مايدعو « جون واتسون » ـ وهـو من رواد فن اضاءة المناظر الطبيعية وواضع تصميم اضواء حديقة الملكة فيكتـوريا ـ زبائنه المرتقبين

الى منزله فى مدينة «والاس» بولاية تكســاس ، وهناك فى حديقته التى تبلغ مساحتها ٢٢٥ مترا مربعاوالتى أحالها واتسون الى حديقة يابانية ، وضع أكثر من ١٠٠ مصــدر للضوء ربطها شبكة من الاسلاك طولهاستة كيلو متــرات ونصف كيلو متر ، ويستطيع واتسون وهو جالس أمام لوحة مفــاتيح الاضــاءة التى تشبه قاعدة الارغن أن يعرض الفرق بين الاضاءة الشاملةالعادية ، وما يسميه «اضاءةالذوق والجمال المرسومة» . وهو يزيد الضوء الىأعلى درجةخلال الالعاب ، ويجعله خافتــــا خلال المحـــادثات ، ويستطيع أن يضىء الحديقة كلها أو أية زاوية منها . وقد استطاع أن يكسب كثيرا من الزبائن بهذا العرض .

والاجهزة التى يقيمهــا واتسون باهظة الثمن ، ولكنهيعترف مسرورا بأن فى الامكان اضفاء سحر ما بعــد الظلام على أية حديقة صغيرة ملحقة بالمنزل بمبلغ زهيــد جدا . ويقول أن « الامر لايتكلف أكثــر من بعض الخيــال والتجربة . ولكن لابد من مراعاة بعض القــواعد الاساسية » وهى :

١ ــ اجعل الاضاءة ثانوية بالنسبة للحديقة . اهتم بابراز الاشياء التى تريد اضاءتها ، لابالضوء فى حد ذاته . ولكى تفعــل ذلك تجنب استخدام الاضواء الشديدة القوة (يكفى مصباح قوة ١٥٠ وات ، وفى كثــير من الحالات يستحسن ان يكون أقل من ذلك قوة ) وأخف المصــابيح حتى لايرى وهجهــا المباشر ، خبئها بين الحشائش والاشــجار ، وضع عليها أغلفة من الزخارف أو اغطية الضوء العــادية . ويمكنك أن تستخدم المصــابيح العادية المستعملة ، فى المنازل بوضعها فى علب من القصدير أو فى اصص الورد ، لتخلق مصدرا مختفيا من الضوء .

٢ ــ استخدم الضوء الابيض بصفة رئيســية . فالضوء الابيض يبرز ألوان الطبيعــة اكثر من غيره ، أما الاضواء الملونة فانها اذا لم تستخدم بخبرة ، فانهــا تغير شكل الازهار والاشجار .

٣ ــ حاول أن تكون اضاءة الازهار والنباتات بصورة متساوية من أعلى . فهذا يحدث أثرا طبيعيا اكثر مما لو ركزت الاضــواء على نباتات متفرقة أو اذا كان الكثير من هــذه الاضواء موجها الى اعلى من الارض ، كما أن وضع الاضواء عالية فوق الاشجار ،

أو المنزل يبعــــــد الحشرات عن الجالسين فى الشرفة .

٤ ــ تحــاش الوتيرة الواحــدة . فان اضاءة كــل شىء بلا تمييز ينتج صورة مسطحــــة مملة ، أما اضاءة النباتات بطريقــة الظلال فهى تؤدى الى التنوع فى الصورة .

٥ ــ خــذ حذرك من الاســلاك . استخدم فقط الاسلاك العازلة ضد الطقس وكذلك « الاكبـــــــاس » والازرار ، والادوات الثابتة .

بقيت كلمةأخيرة ؛ عندما تكتشف مدى السهوله التى تستطيع بها أن تواصـــل تمتعك بجمال الطبيعة بعد الغـــــروب ، فلا تنس فى غمـــرة حماستـــــك ان المنزل المجاور لك سيكون له رأى مختلف فيما تفعل ، ومن ثم تأكـــــد من ان اضواءك لن تنعكس على نوافذ جارك .

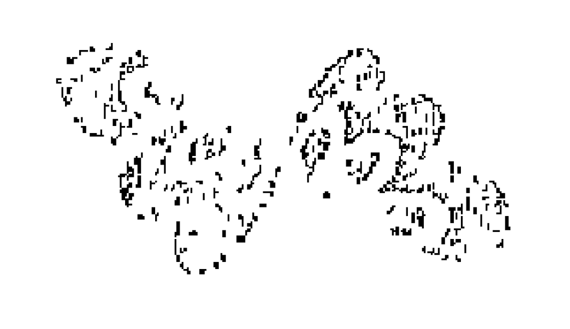
ملخصة عن مجلة « سوبربيا توداى » بقلم ستانلى شولر



## تكملة ...

كان الزعيم الايرلندى ايمون ديفاليرا يعتقل كثيرا فى شبابه بسبب اعرابه عن معتقـداته السياسية بصراحة ، ولكنــه لم يكن يسكت فقط ، بل كان يعود الى الحديث بعد اطلاق سراحه مباشرة .. وقد حدث يوما ان اعتقل فى منتصف الخطبة التى كان يلقيهـا ، وحكم عليه بالسجن لمدة سنة .. وبعد ان افرج عنه بعد انقضاء مدة العقوبة ، أسرع الى نفس المنصة التى كان يخطب منها ، ووقف مواجها الجمهور ثم قال :

ــ وكما كنت اقول لكم عنــدما قوطعت فى المرة السابقة ...



## تهديد ...

كان برنارد شو يحاضر يوما فى دبلن عاصمة ايرلندا عنـــدما أثار مستمعيه بقوله انهم يضيعون أموالهم هباء بمعاونة المنظمات التى تحاول احيــاء اللغة الغــالية القديمة وقال : « اذا كرستم هذا المال لعــلاج اسنانكم كان هذا افضل لكم كثيرا .. »

وزاد صياح الجمهور واستهجانه وعندئذ قال شو مهددا

ــ اذا فعـــلتم ذلك مره اخرى ، فسوف أواصل هذه المحاضرة باللغــة الغــالية التى تريدونها جميعا ، وعندئذ لن يدرك احد منكم أبدا شيئا مما اقول

وبعد هذا التهديد ساد الصمت التام بين الحاضرين ..

« لايكفى أن تأكل وتشرب وتنام لكى تكون حيا ..
فهنـــاك حالات توجد فيهـــا ولا تحيا ! ... »

# متى "توجد" ومتى "تحيا"

أن هنـــاك سلما متدرجا من القيم فى الحياة ، وفى مكان ما من هذا السلم ، يوجد خط ـ لعله غير واضح ـ تحته « يوجد » الانسان كثـيرا أو قليـلا ، وفوقه « يحيـا » الانسان كثيرا أو قليلا .

فما معنى أن تكون حيا ؟ وأن تحيا بتمعن ؟

اننى لا أدرى ماذا تعنى الحيـــاة بالنسبة للآخرين ، ولـكننى أعرف ماتعنيه بالنســـبة لى ، وقد ابتكرت طريقة شخصية لقياسها .

خذ الايام كما تأتى ، ثم ضع علامة «زائد» أمام الساعات الحية ، وعلامة «ناقص» أمام الساعات الميتة ، وحاول أن تعرف ما الذى يجعل الساعات الحية تحيا ، والساعات الميتة تموت . فهل نستطيع أن نصـــل الى حقيقة الحياة بمثل هذا التحليل ؟ سيقول الشاعر كلا ، ولكننى « محاسب » ، ولا أكتب الشعر الا فى ساعات الفراغ .

وتدل ملاحظاتى على وجود ١١ حالة أشعر خلالها بالحياة ، وخمس حالات أشـعر فيهـــا بمجرد « الوجود » . ولست فى حاجة الى القول بأن هذه كلها حالات كبرى . فبالاضافة اليها أجد عشرات من الحـــالات الفرعيـــة أكثر غموضا من أن أســـتطيع تحليلها ، والاحدى عشرة حالة بالاضافة الى ردود أفعالها هى كما يلى :

يبدو أننى أحيا عندما أقوم بخلق شىء ، كأن أكتب هذا المقال مثلا ، أو أؤلف تمثيلية قصـــيرة ، أو أفكر فى وضع نظرية اقتصادية ، أو أصنع رفا للكتب .

والفن ولاشك يجعلنى أفيض حيوية .. فالرواية الجيدة ، وبعض الاشعار وبعض الصور والاوبرات ، وكثير من المبـانى الجميلة ولاسـيما الجسور ، تؤثر فى نفسى كأننى أضع دماء الفنان فى عروقى .

والجبال والبحر والنجوم ـ وجميع

الموضوعات القديمة التى تحدث عنها آلاف الشعراء ـ تجدد الحياة فى نفسى •• أما فى حالة الفن ، فان العملية لاتكون آلية ـ فأنا أكره البحر أحيانا ـ ولكنى بوجه عام أشعر أن « خط الوجود » يكون تحتى عندما أشاهد هذه الاشياء •

الحب هو الحياة فى حيوية وعمق •• ومن الاشياء الحقيقية بالنسبة لى أيضا ، ذلك الحب الذى يكنه الشخص لأصدقائه •

وأنا أحيا عندما تثيرنى محادثة جميلة وجدل جيد • فهناك نوع من الحيوية فى مجرد تداول الافكار التى تعد حقيقية جدا بالنسبة لى •

وأنا أحيا عندما أواجه خطرا ما كتسلق الصخور مثلا ••

وأشعر أننى أحيا تماما عندما أواجه حزنا حقيقيا • وأشعر بالحياة عندما أمارس ـ ولاسيما فى الهواء الطلق ـ بعض الالعاب كالسباحة والانزلاق بالقباقيب والتزحلق على الجليد ، وتارة أثناء قيادة السيارة ، وتارة أثناء المشى •

والانسان يحيا عندما يتناول الطعام بعد جوع حقيقى ، أو عندما يدفن شفتيه فى نبع بارد فى الجبل بعد تسلق طويل •

والانسان يحيا عندما ينام •• فالنوم الصحى العميق بعد يوم أمضاه خارج المنزل ، يمنح الانسان شعورا أشبه بمولد كهربائى سكت بعد دورانه •• وانني مقتنع بأن المرء يحيا خلال الاحلام الحية •

وأشعر بالحياة عندما أضحك تلقائيا من أعماق قلبى •

وعلى النقيض من « الحياة » أجد « الوجود » فقط فى هذه الحالات :

فأنا « أوجد » عندما أمارس السخرة فى عمل من أى نوع ، كجمع الارقام ، أو غسل الاطباق أو الرد على معظم الخطابات ، أو مباشرة الشئون المالية ، أو حلاقة الذقن أو ارتداء الملابس ، أو ركوب الأوتوبيسات أو شراء الاشياء ••

واكون « موجودا » عندما أمارس الوظيفة الاجتماعية العادية كحفلات الشاى ، والعشاء ، والاستماع الى أغبياء يتحدثون ••

والطعام والشراب والنوم ، عندما يكون المرء متخما وحواسه خاملة هى حالات من « الوجود » لا الحياة •

والاشياء القديمة الرتيبة ، كأسوار المدينة ، والشوارع المألوفة كثيرا ، والمنازل ، والحجرات ، والاثاث ، والثياب ، كلها تدفع الانسان الى

مستوى « الوجود »

والقبح الخالص كالذى يراه الانسان فى الاحياء الحقيرة ، يثير فى نفسى انقباضا عميقا ..

وأنا اعتكف من الحياة عندما أكون غاضبا . وأشعر بالوجود خلال المشاحنات ، وسوء التفاهم ، وفى حالات الرغبة فى الانتقام الاعمى .

وهكذا أميز بين الحياة « والوجود » بصفة عامة ولابد لنا أن نعترف ولاشك بان « الحياة » غالبا ماتكون حالة ذهنية مستقلة تماما عن البيئة المادية أو المهنة . فقد يشعر الانسان فى زمن الربيع مثلا بانه يحيا فجأة فيما يحيط به من الاشياء القديمة الرتيبة ، وعندئذ يصبح حتى ارتداء الملابس ، أو غسل الاطباق مبهجا ، ويغنى الانسان وهو يحلق ذقنه ، ولكن هذه الطفرات تعد شيئا شاذا بصفة عامة .

وتدل ملاحظاتى على أننى فى خلال أسبوع واحد يحتوى على ١٦٨ ساعة « عشت » ٤٠ ساعة منها فقط أى ٢٥٪ من المجموع الكلى للوقت ، وهذا راجع الى اننى أمضيت هذه الساعات فى نوع من العمل الخلاق ، كرحلة خلوية فى يوم أحد ، وبعض الاحساس بالجوع الحقيقى ، وبعض النوم الصحى ، وقليل من القراءة المثيرة : فصلان فى مسرحية ، ومشاهدة جزء من فيلم سينمائى ، وثمانى ساعات من المناقشة المتعة مع مختلف الاصدقاء . وأنا أعتقد ان فى امكانى أن « أحيا » عن عمد ضعف عدد الساعات التى أحياها الان ، او استطعت فقط أن أتخلص من قيود الضرورة التى تقيدنى ، ومعظمها قيود اقتصادية .

وقد تكون حالات « الكينونة » التى تطلق الحياة فى نفسي هى نفسها التى تطلق الحياة فى معظم البشر ، ولكننا اذا تحدثنا بصفة عامة ، قلنا ان خلاص الفرد وثيق الصلة بخلاص البشرية ككل ، فان معدل الحياة للفرد ، ينمو مع معدل الحياة للجماعة

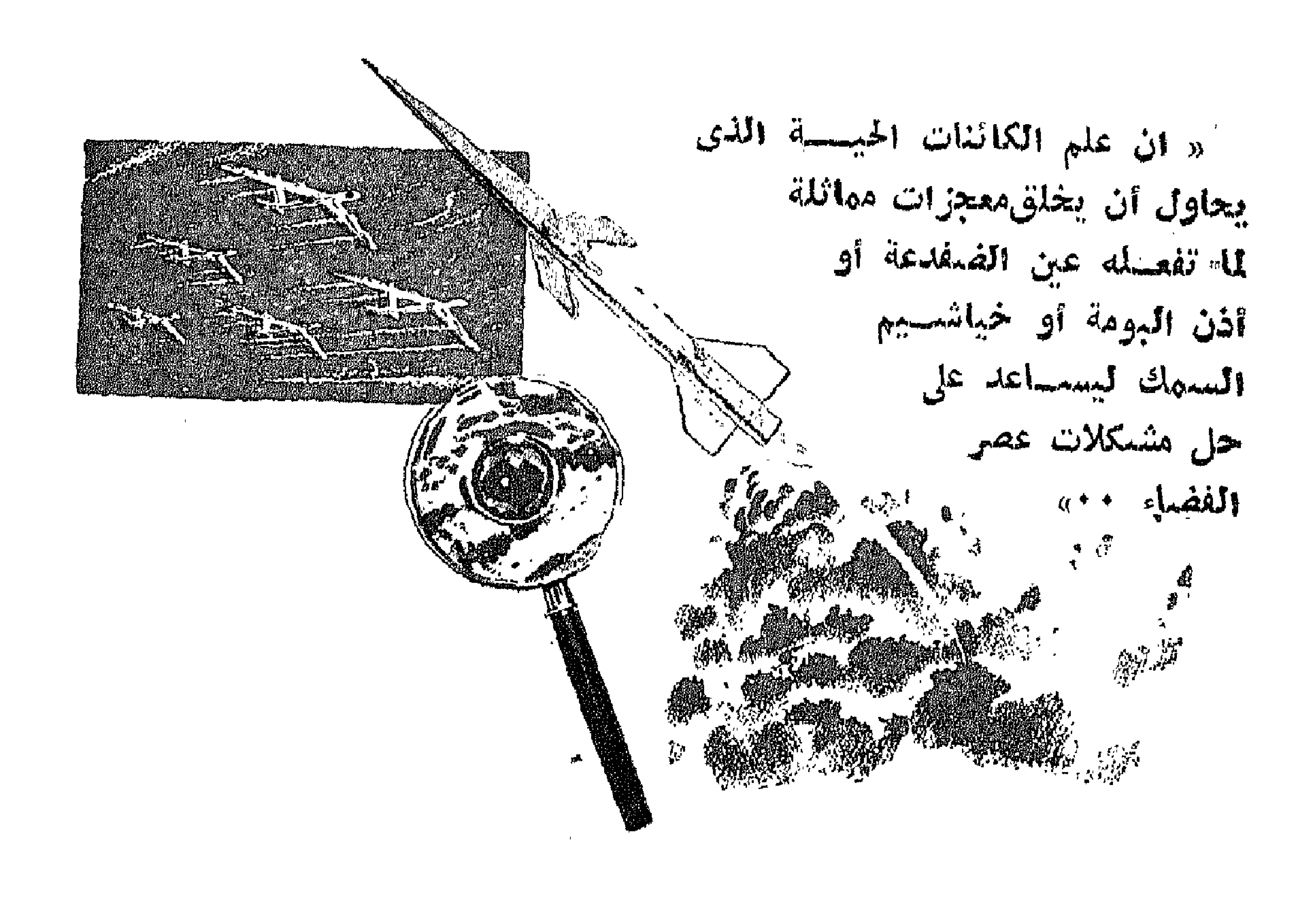
ملخصة عن مجلة « الامة » بقلم ستيوارت تشيس



## تقسيم العمال

قال الطبيب للمريضة وقد أزعجته بكثرة تدخلها فى تشخيصه لمرضها :

ــ حسنا يا مسز جارفيس .. سأتركك تقومين بالتشخيص على أن أقوم انا بالعلاج !




# صواريخ لها عيون الضفادع

قطن أحد رجال الصناعة الاوربيين فى العـام الماضى أنه اكتشف خطة أمريكية جهنمية ، فقد علم بمحض الصـدفة أن الحكومة الامريكية توقع عقودا لاستخدام علماء من انجلترا ، وفرنســا ، وايطاليــا ، وألمانيــا ، وبلجيكا ، والسويد ، وأوروجواى ، وشيلى ، والارجنتين ، وأستراليــا ، ومن دول أخرى ليقوموا بأبحاث فى بعض الموضوعات الغريبة كوظيفة عين الضفدعة ، وقدرة الاخطبوط على التعلم!

وخيل لرجل الصناعة الأوروبى أن طبيعـة هذه الدراسـات لا يمكن أن تخدم غرضا عمليا ، وأعلن الرجل فى لهجة جدية تماما أن الولايات المتحدة تستخدم هؤلاء العلماء ذوى الجنسيات المتعددة للقيام بأبحاث لا معنى لها ، حتى تطلق العنان للعلماء الامريكيين

ليعملوا فى منـاطق البحث المهمة • ولم يكن رجل الصناعة الاوربى يدرى أن الولايات المتحدة تنفق فى داخلها أكثر مما تنفقه فى الخارج على أبحاث مماثلة ، وأن الاتحاد السوفيتى أيضا يبذل نشاطا كبيرا فى دفع مثل هذه الابحاث « السخيفة » الى الامام

والواقع أن هذه الابحاث تشـمل ميـدانا جديدا من العلوم الى حد أن أكثر الناس لم يسمعوا عنه قط ، وقد أطلق عليه فى سنة ١٩٦٠ اسم «علم دراسة الاشياء الحية» •• وهذا العلم الوليد يختص بدراسة الكائنات الحية للبحث عن مبادىء يمكن تطبيقها فى عالم الهندسـة • لقد قامت الطبيعة بادارة معمل هائل فسيح طوال ألفى مليون سنة ، ويقوم العـلم الجـديد باستجلاء أسرار الاجهزة الآلية التى أنتجتها الطبيعة «لأغراض خاصة» ، والتى ظلت تعمـل طوال هـذه المدة بنجاح خيالى • ونحن نعرف الآن أن مايحاول الانسان أن يفعله من المحتمل أن تكون الطبيعـة قد فعلت أحسن منه فى مكان ما من المملكة الحيوانية

وتعتبر عين الضفدعة مثـالا دقيقا لهذا الكلام • فالضفدعة لا تأكل الا الحشرات الحية ، وتستطيع عينها أن تكتشف مكان ذبابة متحركة على مرمى لسانها • وفى استطاعتك أن تحيط الضفدعة بعدد من الذباب الميت الذى لا يتحرك ، وعندئذ لن تعرف الضفدعة أبدا أن الذباب الميت موجود حولها ، وذلك لان عين الضفدعة لا تبلغ المخ كل ما تراه ، بل تخطره فقط بمـا تحتاج الى رؤيته من أجل البقـاء • وبنفس طريقـة التعرف على الاشياء المهمة فقط ، تستطيع عين الضفدعة أن ترى كل شكل وحركة يتميز بها أعداؤها ثم تفرز منهـا ما يعد خطرا يهددها ، وما ليس بخطر عليها

وفهمنا للتركيب الآلى لعين الضفدعة يمكن أن يؤدى الى انتاج عين للصواريخ تستطيع أن تقرأ الخرائط أو عين للتعرف على النماذج المختلفـة ، بحيث يمكن استخدامها فى جهاز الدفاع الجوى ، وهذا الجهاز يتطلب مبـالغ باهظة • وتقوم شبكة أعين الرادار العـالمية الملحقة به بتزويده بكمية مذهلة من التفصيـلات التى لا داعى لهـا عن الشـهب ، والسحب ، وطيران البط البرى والأوز ، والطائرات الصديقة حتى أن الامور تختلط عليه فى بعض الاحيان ، والى أن يتمكن العلماء من اعداد عين ميكانيكية تشبه عين الضفدعة فان هذا الجهاز سيظل مصـدر قلق لعدم كفاءته

وحتى في الحياة المدنية يمكن الاستفادة أيضا من عين الضفدعة • فمثلا نجد أن مشكلة تنظيم حركة مرور الطائرات في معظم المطارات الكبرى قد وصلت الى مرحلة الازمة بعد أن بلغ عدد الرحلات الجوية ٢٠ مليون رحلة في العام • ولما كان من المتوقع أن يرتفع هذا الرقم الى ٤٠ مليون رحلة جوية في ١٩٧٥ ، فانه يتعين علينا أن ننتج أجهزة مراقبة آلية ذات قدرة عالية للتمييز بين الطائرات ، وتزويد أجهزة الرادار المخصصة لتنظيم المرور الجوى بها

ويمكن العثور على أجهزة آلية صممت لأغراض خاصة كعين الضفدعة المثيرة في الطبيعة كلها • ويدرس العلماء الآن الخفاش لان جهازه الكاشف عن الاصوات يجعل الانسان يخجل من الجهاز الذى اخترعه لاكتشاف الذبذبات الصوتية اذ يستطيع الخفاش أن يحلق بحرية وسط الاجسام المختلفة عن طريق الاحساس بالذبذبات الصوتية المرتدة من الاجسام المحيطة به ، وهو يمارس هذه العملية بمهارة الى حد أنه يستطيع الطيران وهو أعمى ، خلال غرفة مظلمة مليئة بعشرات من الاسلاك دون أن يلمس واحدا منها

وعندما تبحث الحية ذات الاجراس عن فريستها ليلا ، فانها تعتمد على عضو في رأسها يستطيع الكشف عن الاشعة تحت الحمراء المنبعثة من جسم الفريسة ذات الدماء الحارة • وهذا العضو قادر على أن يكتشف أى تغيير في درجة الحرارة ، ولو بلغ واحدا على ألف من الدرجة • ويهتم العلماء بدراسة هذا العضو لان الصاروخ الامريكى « سليدويندر » المضاد للطائرات والقمر الصناعى «ميداس» الذى صنع على أمل أن يكتشف عملية اطلاق أى صاروخ على ظهر الارض بوساطة الاحساس بالاشعة الحمراء

••• هذان الاختراعان يبدوان أجهزة بدائية الى جانب العضو الحساس في رأس الحية ذات الاجراس !

ويدرس العلماء البعوضة أيضا لاننا في حاجة الى التغلب على الكهرباء الاستاتيكية التى تعطل أجهزة الارسال، أما البعوضة فانها تستطيع أن تولد طنينا خاصا عن طريق ذبذبة جناحيها وهذا الطنين يستطيع أن يشق طريقه على الرغم من أية اشارات لاسلكية قد تعترضه ، ووسط أى ضجيج سواء كان صادرا عن الطبيعة أو الانسان كصوت الرعد ، أو صفارات الانذار مثلا • وبعد كل هذا ، يستطيع الطنين أن ينقل الرسالة المطلوبة الى بعوضة

أخرى على مسافة ٤٥ مترا من البعوضة الأولى !

وقد أثارت الاذن الموجودة فى بطن الفراشة حيرة الباحثين ، فقد وجدوا أنهم اذا قاموا بتوصيل قطب كهربائى، ومكبر كهربائى الى هذه الاذن ، فانهم يستطيعون الاستماع الى الاصوات التى تتذبذب بسرعة أكبر من سرعة الصوت والتى لايستطيع أكثر مكبرات الصوت حساسية التقاطها

ويستطيع الانسان من الناحية النظرية على الاقل أن يقلد هذه الاجهزة الآلية التى خلقتها الطبيعة ، والمعروف أن جميع الكائنات الحية من الفراشة الى الضفدعة الى الانسان ، ليست فى الواقع الا أجهزة كهربائية ، وليست الاعضاء الحسية التى تربط جميع الحيوانات بالعالم الخارجى سوى أجهزة تحويل ، « كالميكروفون » أو عدسة التليفزيون ، أو ذراع الحاكى • وهذه جميعا تحول نوعا من الطاقة الى نوع آخر ، فالميكروفون مثلا يحول الصوت الى اشارات كهربائية تنقل الى مكبر الصوت الذى يقوم بدوره بتحويلها من جديد الى موجات صوتية • وبنفس الطريقة تقوم خلايا التحويل العصبية فى أذن الانسان بتحويل صرخة الاستنجاد التى تسمعها الى نبضات كهربائية تنقل بسرعة كبيرة عبر أسلاك الجهاز العصبى الى المخ ، ويقوم المخ بحل رموز الاشارة وارسال الرد الذى يكون عبارة عن رسالة فى صورة نبضات كهربائية الى الساقين ، وهناك تتحول الرسالة الى طاقة عضلية تظهر عندما يبدأ الانسان فى الجرى نحو مصدر الاستغاثة

ولقد أبطأنا فى الاستفادة من هذا التشابه الوثيق بين الكائن الحى والجهاز الالكترونى ، ولم نحاول أن نوحد بين جهود علماء الطبيعة والكيمياء والاحياء ، وأخصائيى الالكترونات وعلماء الرياضة والمهندسين لحل غوامض الجهاز الذى يعمل فى جسم الكائن الحى الا منذ عشر سنوات فقط • ويعمل ألوف من العلماء اليوم فى ميدان العلم الجديد •• علم دراسة الكائنات الحية فى معامل لتجميع الابحاث فى الجامعات

ويستطيع عالم الكائنات الحية أن يقلد الكثير من صور الطبيعة دون الرجوع الى علم الالكترونات ، فهناك مثلا الجناح المخروطى المحدب الذى يوفر للطائرة الصغيرة درجة من الثبات فريدة فى نوعها ••هذا الجناح انتجته شركة « سيسنا » فى ١٩٦٠ على غرار أطراف أجنحة طيور البحر «النورس»

وتدرس البحرية الامريكيةالآن فكرة تصميم نوع من الخياشيم الصناعية لاستخدامها فى الغواصات لامتصاص الاوكسيجين من الماء والتخلص من ثانى اكسيد الكربون على غرار خياشيم السمكة . وتصنع احدى شركات المطاط للبحرية الامريكية أيضا جلدا من المطاط يغطى به هيكل الزورق أو الغواصة ، بحيث يكون مماثلا لجلد « الدرفيل » المطاطى الذى يمكنه من التغلب على ٩٠ ٪ من قوة الثقل التى تعوقه عن الحركة فى الماء وتقوم الشركة بتجربة هذا الغطاء المطاطى فى خزانات مائية الآن

ولا شك أن أعظم تقدم أحرزه علم الكائنات الحية هو استخدام الالكترونات فى الطبيعة ، فلدى معمل أدوات الطائرات عين الكترونية تستطيع أن تنظر من خلال الميكروسكوب وأن تميز بين الخلايا السليمة والخلايا السرطانية ، ولدى معامل أبحاث لنكولن جهاز يستطيع اكتشاف النواحى الشاذة فى الرسم الكهربائى للمخ . وفى شركة جنرال الكتريك عين الكترونية تسمى « الفيسيلوج » تعمل على نفس المبدأ الذى تتبعه العين البشرية فى تقدير المسافات عندما تقترب من جسم صلب ، فنحن البشر نقدر سرعة اقترابنا من الاجسام بملاحظة التغييرات التى تطرأ على أنسجة السطح كلما اقتربت أعيننا منه أكثر فأكثر ، وهذا يفسر السبب فى أننا قد نصطدم بباب زجاجى شفاف ، ولكننا نستطيع دائما أن نتحاشى الصدام بحائط من الطوب . وتقوم العين الالكترونية الموجودة لدى شركة جنرال الكتريك بقياس سرعة الاقتراب من أى سطح بوساطة مخ الكترونى . واذا وضعت هذه العين فى مركبة ، فانها تستطيع ادارة جهاز يقوم بابطاء سرعة اقتراب المركبة . ويجرى انتاج هذا الجهاز الآن على أمل امكان استخدامه فى الصاروخ الذى سيطلق الى القمر ليقلل من سرعة الصاروخ وضمان النزول بسلام على سطح القمر ، وفى الامكان أيضا استخدام أعين الكترونية مماثلة ومصغرة من هذا النوع ليستخدمها العميان .

واستخدم العلماء الذبابة المنزلية كنموذج لتصميم أول جهاز جيروسكوب ليس به أجزاء دوارة . ويسمى الجهاز الجديد « الجيروترون » وهو من انتاج سبيرى راند . وعندما تميل الذبابة على جانبها أو تدور تحتفظ بوضع ثابت أثناء طيرانها بفضل المعلومات التى ينقلها اليها قضيبان مهتزان يمتدان من جسمها ، ويتميزان

بحساسيتهما لأية تغييرات في الضغط الهوائي • وقد قام سبيري راند بتقليد جهــاز « الشوكة الرنانة » للذبابة الذي يقوم بتثبيتها أثنـاء الطيران ، فأنتج جيروسكوب مقاوما للاهتزازات وغير قابل للاحتكاك ولا يزيد حجمه على زجاجة سعة ٢٣٥ مليمترا • ولا ريب أن هذا الجهاز يمكن الانتفاع به في أبحاث الصواريخ

ويجري ســلاح الطيران الأمريكي الآن أبحاثا لاختراع جهاز للدلالة على السرعة الارضية لتستفيد به الطائرات وسوف يكون هذا الجهاز مصمما على غرار عين الخنفســاء ، اذ تســتطيع الخنفساء أن تقيس سرعتها أثناء الطيران بأن تقدر وهي تنظر الى الاجســـام الثابتة فوق الارض من خلال عينهــا المركبة ، الوقت الذي تقطعه الشجرة مثلا لكي تمر من النصف الاول الى النصف الثاني من عينها ، واذا أحللنا مكان عين الخنفســاء خليتين ضوئيتين ترقبــان الارض من مقـدمة الطائرة وذيلها ، واذا استخدمنا عقلا الكترونيا بدلا من مخ الخنفساء ، فاننا نستطيع أن نصل الى اكتشاف أول جهاز لقياس السرعة الارضية يمكن الاعتماد عليه

ويجد الكثيرون من علماء الكائنات الحية أن أذني «البومة» تثيران الاهتمام نظرا لما تتمتع به من قدرة عجيبة على الاستماع الموجه ، اذ تستطيع البومة أن تسمع الفأر وهو يقرض الطعام ، فتنقض عليــه ولو كان مختبئـا عن الأعين تحت كومة من أوراق الشجر • وقد يفيد العلماء من هذه الظاهرة اذا أرادوا اعداد آذان آلية حساسة للتسمع على أجهزة الاستماع عند العدو

حتى الانف لم يتجاهله العلمــاء اذ تستطيع الذكور في معظم الكائنات الكشف عن مكان الانثى بتتبع الرائحة التي تطلقهــا ، واذا سددنا خياشيم سمك السلمون بالقطن ، فانه لا يستطيع أن يعثر على طريق العودة الى أماكن أخصاب الانثى التي تضع فيها البيض • وقد أمكن أثناء التجارب التي أجريت لاستكشاف الوسائل الآلية للكشف عن الروائح ، انتــاج أنف صنــاعي يســـتطيع أن يكتشف الروائح في الابخرة ، ولو كانت بنسبة جزء في المليون • ويمكن استخدام هذا الانف لاكتشاف فساد الطعام في وقت مبكر ، ولتحذير عمال الصناعة والعسكريين من وجود أبخرة ســامة في الهواء ، ويمكن أن يســاعد الانف الصنــاعي الاطباء على اكتشاف وتشخيص الامراض لان الكثير منها يولد رائحة خاصــة مميزة لها على سطح الجلد ، أو تكسب

بعض نواتج الجسم رائحة معينة

ومن الطبيعى أن يكون التحدى النهائى لعلماء الكائنات الحية هو محاولة تقليد الجهاز الآلى الوحيد الذى يعم استخدامه بين جميع أعضاء المملكة الحيوانية وهو المخ ... وهذا المخ يجعل جميع الحيوانات عبارة عن أجهزة الكترونية حاسبة على درجة من الكفاءة لا يمكن تخيلها ، فعندما يرى «فرس النبى» مثلا ذبابة ، فانه يحسب سرعتها واتجاهها ومكانها ثم يضرب ضربته ويمسك بها ، ويتم كل هذا فى خلال ١/٢٠ من الثانية ، أى أنه أفضل من أحسن جهاز للتتبع صنعه الانسان حتى الآن

ويقول الدكتور وارين ماكولوش : « الواقع أن العقول الالكترونية ليست سوى حيوانات غبية سيئة فى عالم ملىء بالاخطار ، وهى لا تساوى مخ نملة متخلفة فى قواها العقلية ، كما أنها لا تستطيع أداء العمل الذى يتحتم عمله . ومن المأمول أن يتمكن علم الكائنات الحية من تحسين الامور ، بأن يخترع مخا الكترونيا يقلد المخ البشرى . غير أنه مادام مخ الحمامة البرية الذى لا يزيد على حجم البلية لايزال يحير العلم، فان احتمال حل رموز وأسرار المخ البشرى يبدو ضئيلا فى هذا القرن على الاقل .. وحتى اذا لم يحقق عالم الكائنات الحية هذا الهدف النهائى فانه سيحقق عدة اكتشافات كانت تبدو فى وقت ما مستحيلة لنا . وقد يتمكن هذا العلم فى عصرنا هذا أن يبنى لنا أجهزة ذكية الى درجة تتيح لنا الفرصة لنزيد من اهتمامنا بأن نكون حكماء .

**مختصرة من مجلة «ذى روتاريان» بقلم جيمس بولينج**



## اعتذار !

القى عابر السبيل قرشا فى القدح الذى يحمله المتسول الاعمى الذى يقف على جانب الطريق ، ولكن القرش سقط على الارض وتدحرج بعيدا .. وعندما تابعه المتسول والتقطه من الارض ، قال صاحب القرش :

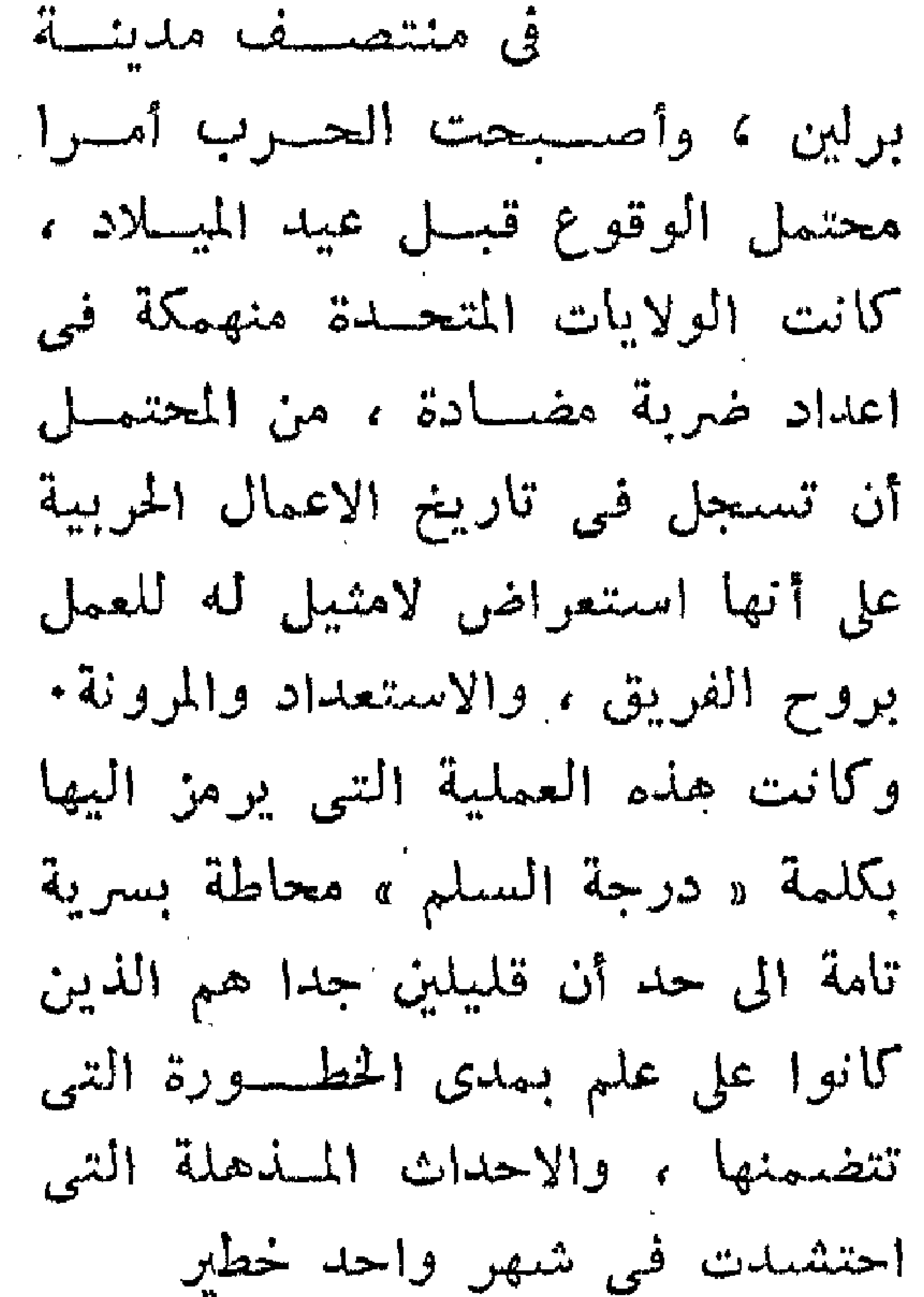
ــ كنت أظنك أعمى !

فأجاب المتسول :

ــ انني لست الاعمى الذى يقف هنا كل يوم ، ولكنى اقف مكانه فقط لانه ذهب اليوم الى السينما !

# درجة السلّم التي أنقذت السلام

**(( عندما أصبح العالم مهددا بالحرب بسبب برلين في العام الماضي قامت أمريكا باستدعاء قوات الاحتياط الجوية سرا في أكبر عملية نقل جوى في التاريخ )) ...**



**عندما** قام السوفييت بمد الاسلاك الشائكة في أوائل الخريف الماضي عبر مسافات طويلة في منتصف مدينة برلين ، وأصبحت الحرب أمرا محتمل الوقوع قبل عيد الميلاد ، كانت الولايات المتحدة منهمكة في اعداد ضربة مضادة ، من المحتمل أن تسجل في تاريخ الاعمال الحربية على أنها استعراض لامثيل له للعمل بروح الفريق ، والاستعداد والمرونة . وكانت هذه العملية التي يرمز اليها بكلمة « درجة السلم » محاطة بسرية تامة الى حد أن قليلين جدا هم الذين كانوا على علم بمدى الخطورة التي تتضمنها ، والاحداث المذهلة التي احتشدت في شهر واحد خطير

وقد أعدت الخطة على أساس أن تكون حركة مضادة للتهديد السوفيتي المتزايد . « بانقاذ » برلين عن طريق مهاجمة الغرب بالاسلحة التقليدية لا بالاسلحة الذرية ... وكان هدف الولايات المتحدة باختصار هو تعزيز قوات منظمة حلف شمال الاطلنطي بتزويدها بقوات ضخمة غير ذرية وذلك بنقل مئات من الطائرات المقاتلة القصيرة المدى ، وألوف الجنود ، وأطنان من المعدات كجبال الهيمالايا . وكان من المقرر نقل هذه القوات والمعدات من الولايات المتحدة الى أوربا الغربية بطريق الجو وفي خلال مدة محددة كانت تبدو مستحيلة . وكان من المقرر أيضا أن تكون الطائرات على أهبة الاستعداد للعمليات الحربية في خلال ساعة من وقت نزولها في أوربا .

ولتأييد عملية النقل عبر الاطلنطي

شكل الرئيس كنيدى هيئة من كبار القادة العسكريين . وكان كل سلاح ممثلا فى هذه الهيئة تقريبا ، فكانت القيادة الجوية التكنيكيةمكلفة بمراقبة توجيه العمليات الجوية ، وطائرات الاحتياط لتحوم فوق نقط المراقبة والقيادة الجوية الاستراتيجية والاشراف علىعمليات تزويدالطائرات بالوقود فى الجو فى الحالات الطارئة. أما ادارة النقل الجوى العسكرى فقد كلفت بنقل الجنود والمهمات ، كما كلفت البحرية الامريكية وحرس السواحل والبحرية التجارية بالقيام بدوريات الحراسة وأعمال الاغاثة العاجلة . وعلى الرغم من ذلك فقد كانت أكثر النقاط التى ركزت عليها الاضواء فى عملية « درجة السلم » هى الدور الذى قام بهالسلاح السرى العظيم للعم سام ، وهو يتألف من الجنود من المواطنين الذين يشكلون الحرس الوطنى .

وصدرت الاوامر الى الحرسالوطنى الجوى بالتأهببسرعةبالغة واستعدت هذه القوات فى لمح البصر . وفى منتصف شهر سبتمبر تلقى ٢٥ ألفا من قوات الحرس الوطنى الجوى التى يبلغ عددها ٨٠ ألف جندى فىحوالى ١٢ ولاية الامر التالى : « قدم نفسك فى أول أكتوبر للخدمة العاملة » .
وفى كل منطقة تلقت الامر بالتأهب، استجاب المواطنون فورا وأسرعوا الى تنفيذه . وجاء بعضهم من حظائر السيارات ، والمكاتب ، والمزارع ، والبنوك ، والمصانع ، والفرق الموسيقية ، ومناجم الفحم ، ولم يعتذر من عدم تلبية النداء سوى ١٪ من بين جميع الذين دعوا من رجال الحرس الوطنى وذلك لاسباب صحية أو لمجابهتهم بعضالصعوبات.

وأدت هذه العملية الى حدوث اضطرابات عائلية ضخمة ، فقدكانت المهلة الممنوحة للمجندين أسبوعين فقط ، ولهذا أجتمعتمجالس الازواج والزوجات فى ألم لمراجعة ميزانية الاسرة التى تسير منذ وقت طويل بدخل يزيد مرات عديدة على مرتبات الجيش . وقام الازواج بمحاولة لتخفيض ميزانية الاسرة الى مستوى التقشف . وفى كل بلدة ، كانت المنازل تعرض للبيع أو للايجار ، فى الوقت الذى كانت الزوجات والاطفال يستعدون فيه للانتقال من منازلهم والاقامة مع أقاربهم .

ولم يكن هناك سوى عدد قليل من كبار المسئولين فىالحرس الوطنى الجوى يعرفون أن عملية « درجة

السلم » تتضمن نقل قوات الاحتياطي الى القواعد الاحتياطية في فرنسا وأسبانيا والمانيا الغربية لمدة عام • ولم يشأ القادة المخاطرة ، فسافروا على عجل بالنفاثات الى أوربا لتفقد القواعد التي سيقيمون فيها ، وكان معظمها من القواعد التي تركتها القوات الامريكية بعد أن رفض ديجول تخزين الاسلحة الذرية التكتيكية في الاراضي الفرنسية • وكانت كلها تقريبا عبارة عن مجرد هياكل خاوية من المستلزمات الاساسية التي تلزم لوحدات الحرس كالأسرة ، والمراتب ، ومعدات المطبخ ، وأدوات الطعام ، والموائد ، والمقاعد والتليفونات • ومن أجل هذا تخلت القيادات الرئيسية في أمريكا عن كل شيء يمكن أن يفيد وحدات الحرس في أوربا • وأعدت دواليب الملفات وأثاثات المكاتب ، وسلال المهملات ، والآلات الكاتبة والمكاتب ••• حتى مشابك الورق لشحنها الى هناك •

وفي أول أكتوبر كانت قواعد قوات الحرس الوطني الجوية في أمريكا تتفجر بالنشاط منذ الفجر • ومن النافذة خرج الروتين القديم الذى كان متبعا أثناء فترة السلام ••• وبدلا من ٤٨ تدريبا في السنة بدأ جميع الرجال يتدربون لمدة ١٦ ساعة في اليوم ، سبعة أيام في الاسبوع لفترة تمتد الى شهر كامل قبل الاستعداد للجلاء التام وكان طيارو الحرس الوطني الجوى قد تلقوا تدريبات قطعوا خلالها مابين ٨٠٠ و ١٣٠٠ كيلو متر في رحلات فوق الارض للدفاع عن أمريكا ، ويبلغ متوسط العمر بينهم ٢٩ عاما • وفجأة وجدوا أنفسهم وقد تحولوا بالجملة الى أداة لمنع الحرب • ولم يكن هناك سوى عدد قليل جدا منهم من الذين عبروا المحيط ، أو طاروا في بذلة النجاة التي تزن ٥ر١١ كيلو جرام ، أو تزودوا بالوقود في الجو •

أما الآن فقد بدأوا برنامجا لاعادة تدريبهم أطلق عليه اسم « الاحداث الخاصة » • وكانوا يطيرون في أسوأ ظروف جوية ممكنة في رحلات يبلغ مداها ٢٥٠٠ كيلو متر وفي رحلات مثلثة الشكل • وكانوا يرتدون الحلة التي صنعت خصيصا لهم والتي جعلتهم يبدون كالغواصين في أعماق البحار • وفي غرف القيادة المعدة للتدريب على الارض كان هؤلاء الطيارون يتدربون على الاقتراب بدقة من الخلجان القطبية التي لم يشاهدوها من قبل • كما تدربوا على النزول في

وديان ذات جدران سحيقة واتجاه واحد. والهبوط وسط رياح متعارضة أو خلفية أو فى ظروف لاتوجد فيها رياح مطلقا ، كما تدرب الطيارون تحت اشراف معلمى سلاح الطيران على عمليات النزول الاضطرارى فوق كتل الثلوج وحقول الجليد والبحر واستغنى الحرس الوطنى الجوى عن الطيارين الذين لم يحصلوا على درجات عالية فى التدريبات النهائية . وقد سر الحرس الوطنى الجوى -وان لم يدهش- عندما توافر لديه عدد من الطيارين الصالحين أكثر مما لديه من طائرات. وقام الرجال بفحص كل طائرة عدة مرات لانهم كانوا يعلمون أن أى خطأ بسيط قد يؤدى الى موت أحدهم .

وفى منتصف أكتوبر طارت فرق المقدمة الى أوربا لتمهيد الطريق لزملائهم . وكانت الفرق تتألف من جماعات تضم كل منها عددا يتراوح بين ١٠٠ و ١٦٠ جنديا وفنيا وطاهيا ورجال الانقاذ المختارين بدقة. وكانت كل جماعة تحت رئاسة قائد قاعدة. ولم يبق على موعد وصول القوات سوى ١٤ يوما ، ولكن رجال الانقاذ أعدوا تليفونات الميدان ، وبدأوا العمل فورا بمساعدة القوات الجوية الامريكية فى أوربا .

وبعد عشرة أيام من وصولهم استعدت فرق الطليعة لوصول حوالى ١٠ آلاف طيار وأطنان من المعدات. وكان يبدو على الرجال علامات التعب ووجوههم شاحبة وعيونهم غائرة من الارهاق . وكان من المقرر أن تصل الطائرات كل ساعة من ساعات اليوم لمدة ٤٨ ساعة متواصلة. وبعد هبوط الطائرة كان عليها أن تستعد للعودة خلال ٣ ساعات .

وعلى الرغم من رداءة الجو فى يوم الاحد ٢٩ أكتوبر فقد بدأت الطائرات تهبط فى القواعد . وتم افراغ شحنة كل طائرة ، واعادة شحنها والكشف عليها وتوديعها وهى تعود الى أمريكا بعد انقضاء مهلة الساعات الثلاث . وحان يوم الغزو بالنسبة لطيارى الحرس الوطنى الجوى فى يوم الاثنين ٣٠ أكتوبر .. وقبل ذلك بيوم أو يومين أنتقل الرجال والعتاد الى مركزين للترحيل فى أمريكا . ولم يكن أمام النفاثات القصيرة المدى سوى طريقين : أحدهما شمالا عن طريق لابرادور جرينلاند ، والآخر جنوبا عن طريق نيوفوندلاند وجزر الازور .

وقبل أن يشبك الطيارون أصابعهم لطرد الحظ السيىء ، كانت الاوامر

قد صدرت : عملية « درجة السلم » .. أبدأوا التنفيـــذ !! وانطلقت الطائرات الاربع الاولى تغادر أمريكا وهى تجرى فوق أرض المطـار . ثم ارتفعت فى الجو ومرقت وسط المطر حتى أختفت عن الاعين . وبعد ذلك بخمس عشرة دقيقـة تمـاما طـارت المجموعة الثانيـة وتتألف من أربـع طائرات أيضاحسب الخطة الموضوعة. ثم رحلت المجموعة التالية والتى تليها وهكذا . وقبل غروب شـــمس يوم الاثنـين ٣٠ أكتوبر تلقت القيـادة البرقية التالية : « نجحنا »

وطول فترة عبور الاطلنطى الحرجة كان الجنرال كيرتيس ليماى قائدسلاح الطيران يزور كل مطار استخدم فى العملية ، وهو يقود طائرته النفاثة بنفسه. وقد نزل فى المطارات ليوجه النصـح للطيـارين ، ولينقل اليهـم الحقـائق بدلا من الترهات ، ولـكى يشجع أو يوبخ وفقا للحالة . ولمـا كان الجنرال ليماى رجلا مثاليا ، فقد كان يمتدح أحيانا بلاتحيز ، وينتقد أحيانا أخـرى بلهجة قاسـية تجعل الشخص الذى يقـدم الاعتذارات أمامه يكاد يذوب خجلا . وبعـد أن نام بارتياح لاول مرة منذ أسبوع ، بعث الرسـالة التاليـة الى الوحدات التى استقرت فى أماكنهـا حديثـا : « أقدم اليكم تهنئتى للطريقة الرائعة التى تم بها هذا العمل الصعب المهـم فى نفس الوقت »

وطار روبرت ماكنامارا وزير الدفاع الامـريكى ليقـدم مديحـه للقـوات شخصيا . وأشـار الى أن التحـول الملحوظ فى موقف السـوفيت يرجع مباشرة الى القوة الرادعة التى خلقتها عملية «درجة السلم». وردد كونراد أديناور مستشار المانيا الغربية نفس الفكرة فقـال : « فى رأيى أن هـذه العمليـة كانت العـامل الاول الذى جعل خروشوف يخفف ضغطـه فى أزمة برلين » .

بقلم فرانسيس وكاترين دريك

### العود أحمد !

أفرجت ادارة سجن ولاية انديانا عن ولترسيوارد المحكوم عليه بالسجن مدى الحياة بعد ان قضى ٢٢ سنة فقط لحسن سلوكه . وقد ذهل الرجل لارتفاع أسعار المعيشة حتى أنه أقنع المسئولين باعادته الى السجن من جديد !

« ان الحب الصــادق ، يزدهر فى ظروف قد تعصف بكل شىء سواه »

# الزواج السّعيد عمليّة معقدة

ماهو السر فى أن يكون الانسان سعيـــدا على الرغم من انه متزوج ؟ ... هيا بنا ندرس زواجا يحتوى على بعض الدلالات الهامة

تقابل « آرت » و « آنى » أثنـاء دراستهما فى نفس الجامعة فى العقد الرابع من القرن الحالى ، وكان آرت ابن أرملة ، التحق بالكلية بمنحـة دراسية ، وكان طالبا ممتازا ، بينما كانت آنى ، ابنة أحد أصحاب المصانع المعروفين ، محبوبة فى أوساط الطلبة الاجتماعية ، تحصل دائما على تقدير « متوسط » . وقـد أعجبت بآرت لانه كان يختلف عن كل شخص آخر عرفته ... وكانت معارضة أبويهـا هى الحافز الذى كانا فى حاجة اليه ، فتزوجا بعد التخرج مباشرة

واكتشفـا خـلال الاسبوع الاول اختلافات مروعة فى أذواقهما . فقد كان آرت يحب اللحم بالبطـاطس ، بينما كانت آنى مغرمة بالاطعمة المبتكرة وكان هو حريصا على أن يكون ممتلئا نشاطا عندما يستيقظ من نومه ، وأن يأوى الى فراشه مبكرا ، بينما لا تستيقظ هى تماما الا عندما تغيب الشمس . وكان هو يحب الهدوء والسكون وحفلات الموسيقى السيمفونيـة ، وهى تحب الرقص وصحبة الاصدقاء . وتلك هى الخـلافات التى تتلف المراحل الأولى لأغلب الزيجات ، الى حد مفجع فى كثير من الاحيـان .. ويسميها أحد الاخصـائيين الاجتماعيين « طغيـان التوافه » .

وقد أثبت آرت ، الذى كان حييا خجولا فى المواقف الاجتماعية ، أنه رجل ذو آراء حازمة بل ودكتاتورية فى منزله فى المواقف الجدية ، وكان يثيره عدم مبالاة آنى بتدبير المنزل . وقد ردت آنى على ذلك بحصولها على عمل كمصممة أزياء ، والاستعـانة بخادم . وقد تقدمت فى عملها حتى أصبحت تكسب من المال أكثر ممـا

كان يكسبه آرت ، وكانت تلك لطمة مذهلة أصابت كبرياءه

وكانت حياتهما الجنسية تعسة فى السنوات الأولى ، اذ كانت تعتبره فظا خشنا فى غزله ، بينما كان يعتبرها هو جامدة باردة ٠٠٠ ومع ذلك فقد حملت آنى واضطرت الى ترك عملها واستئناف القيام بدورها كربة بيت ، وهو الدور الذى كانت تكرهه ٠ وفى أثناء حملها وذهولها لهذا التغيير الذى أصاب حياتهـا ، اتخذ آرت احدى السكرتيرات فى مكتبه صديقـة له وكان فى نزهة مع هـذه السكرتيرة عندما وضعت آنى مولودها قبل موعده ببضعة أيام ٠٠٠ وفكرت آنى جديا وهى فى المستشفى ، فى الانفصال عنه ، وتحدثت فى ذلك مع قسيسها الذى تحدث بشأنه مع آرت بعد ذلك

ولعل اقتراب الكارثة كان له بعض الاثر ، فقد أحس آرت بالخجل العميق من نفسه فقطع علاقاته بالسكرتيرة ، وقالت آنى انها وان كانت تشعر فى أعماقها بعجزها عن أن تكون ربة بيت وأما ، الا أنها ستبذل كل ما فى وسعها لتكون كذلك ٠ وتحـدثا لأول مرة عما بينهما من تفاوت فى النشأة وعن الاسباب الخيالية التى جذبت كلا منهما نحو الآخر ٠ وعندئذ قال لها أرت « لقـد كنا نشعر بأن هنـاك شيئا يجمعنا معا »

وبذل كل منهما المزيد من الجهد ، وظلا وقتا ما جد سعيـدين ٠ ووفق هو فى عمله ، ورزقا بطفلين آخرين ٠٠ وكانت لاتزال أمامهما سنوات عصيبة أخرى ، فاختلفـا بشأن النقود ، اذ كانت هى ترغب فى استخدامها فى دفع أجر خادمة وحفلات التسلية فى حين أنه كان يريد سـداد الرهن ، وكان عمله يستغرق الكثير من وقته ، حتى ظنت آنى فى كثير من الاحيان أنه يهملها هى وأطفالها اهمالا تاما

أما الآن فقد التحق آخر أبنائهما بالجامعة ، وعادت آنى الى العمل مع صانع ثياب وقد أدركت أخيرا انهـا تستجيب لمصـيرها ٠ وأصبح لهمـا دخل لا بأس به ، وغدا آرت ، وهو فى الخامسـة والاربعـين من عمره ، وآنى فى الرابعة والاربعين ٠ يعللان النفس بسنوات عديدة من النشـاط المتواصل والصحة الطيبة

ان حالة «آرت» و « آنى » ــ وهى مزيج من التجارب المشتركة والشدائد والانتصارات ــ تصور عددا من النقاط المهمة عن الزواج ، واستمراره ٠ لقد كانت الاحتمالات ضدهما منذ البداية ٠٠ فالديـن ينتمون لطبقات اجتماعية

مختلفة ، غرباء في كل شيء ، فعاداتهم متباينة في المأكل ، والانفاق بل وفي الناحية الجنسية ، كما تتعارض آراؤهم عن دور الازواج والزوجات .. وكثير من الزيجات التعسة التي تعرض على مستشاري الزواج ومحامي الطلاق هي النتيجة الحتمية لزواج يتخطى حدود الطبقة أو الدين

وفضلا عن ذلك ، فلو كانت آني قد توجهت الى أحد مستشاري الزواج في السنة الاولى من زواجها ، لاستطاعت، ولها عذرها ، أن تعرض شكوى شائعة بين العرائس وهي : « ان زوجي ليس هو نفس الرجل الذي تزوجت منه » . لقد كان آرت في غزله وتودده وقورا مؤدبا ، ولكنه ما أن تزوج ، حتى أصبح متغطرسا منتقدا ... ويحدث مثل هذا الانحراف في الطباع في أكثر الزيجات لدى كل من الجانبين عادة

وكان في استطاعة آني أن تجاهر بشكوى أخرى ، هي : «اننا لا نستطيع أن نتجاذب أطراف الحديث » . فمن الصعب على أكثر الازواج أن يتحدثوا في هدوء وصراحة عن مطامحهم ، وآمالهم ، ومخاوفهم ، أو عن شعورهم حيال الاصهار ، وأصدقاء الطرفين ، أو عن وجهة نظرهم نحو المال والاطفال ، والجنس

وفي قصة آرت وآني مغزى آخر ، وهو ان الزواج أصبح اليوم عملية طويلة دائمة التغير عادة ، فقد كان الناس منذ بضعة أجيال يتزوجون ويرزقون بالأولاد ، ويربونهم ، ثم يموتون حوالي الوقت الذي يولد فيه آخر طفل لهم ... أما اليوم فان الكثيرين عندما يصلون الى هذه المرحلة يمكنهم أن يتطلعوا الى سنوات عديدة أخرى من الزواج ، وذلك بفضل الزواج المبكر ، وقلة عدد أفراد الاسرة ، وزيادة متوسط الاعمار

وهناك تغيير دائم في الظروف خلال الحياة الزوجية التي تعد نموذجا لكل الزيجات . ويعترف مستشارو الزواج بوجود فترات نموذجية عديدة من الأزمات تقع احداها عند مولد الطفل الاول ، وأخرى تتعرض لهـا أسر عديدة ، عندما يكثر عدد أفرادها زيادة كبيرة ، بحيث تشكل عبئا ماليا حقيقيا للزوج وعبئا في العمل للزوجة ، وتأتي الفترة الاخيرة عندما يترك الاولاد المنزل ، ويعود الزوج والزوجة مرة أخرى للحياة في نطاق مواردهما الخاصة

والحقيقة الرئيسية هي أن تيار السعادة في أي زواج معرض للمد والجزر . وقد تتدخل الاحداث الخارجية في ذلك فالنجاح المالي المفاجيء يكون

نعمة فى بعض الاحيان ونقمة فى كثير من الاحيان ، والمرض الطويل ، وموت طفل ، أو فقد العمل ، قد يؤلف بين الزوجين أحيانا ، ويفرق بينهما أحيانا أخرى .. وحتى أفضل الزيجات لها فتراتها من اليأس والقنوط

فلماذا اذن يثير بعض الناس مثل هذه العواصف ، ويبقى زواجهم ، بينما يحصل غيرهم على الطلاق ؟

يقول علماء الاجتماع اننـا جميعا نسعى الى أمرين فى الزواج ، همـا استمرار مسرات الحياة العائلية التى عشناها ونحن أطفـال ، وفى الوقت نفسه تعويض الحرمان الذى يخيل لنا أننا تحملناه ... فالفتـاة التى كان أبوها ناجحا ، ولكنه مشغول الى حد لا يتيح له منحها الحنان ، تريد زوجا ينـال مثـله اعجاب المجتمع ، ولكنه يكفـل لهـا أيضـا رعاية الحب التى افتقدتها . والصبى الذى تغـاضت أمه عن كل نزواته ولكنها فشلت فى معاونته فى مطامحه ، سيبحث عن زوجة مثلها متسـامحة ، ولكنها فى الوقت نفسه توجهه ، بما يشبه المعجزة ، نحو النجاح . ومشكلة الزواج الاساسية هى أننا نتوقع جميعا أن نأكل كعكتنا وأن نمتلكها أيضا

ويعتقد علماء الاجتمـاع أن الذين ينجحون فى الزواج أكثر من غيرهم هم هؤلاء الذين يظهرون حكمة وقوة فى الشخصية ، ليدركوا أن الزواج ، ككل شىء سواه فى الحياة ، يحتوى على مآزقه .. وثمنه . ونحن عندما نتزوج ، نضحى بقدر كبير من حريتنا الشخصية فى سبيل علاقة مستقرة تدوم مدى الحياة . وانجابنا للأطفال يقتضى مالا ، وهو بالنسبـة للأمم بصفة خاصة ، يعنى عملا شاقا وخيبة أمل شخصية . ولو أنفق الرجال وقتا كثيرا لتحقيق مطامحهم ، فقد يضحون بالحنـان العائلى ، واذا اختـاروا أن يعيشـوا لأسرهم ، فقـد يضحـون بمستقبلهم ... وهـكذا الحال نقطة بعد نقطة ، وعاما بعد عام .. فالزواج يحتوى دائما على اختيـارات مؤلمة وسيظل كذلك دائما

ان المنـازعات والأزمات جزء من حياتنا لا يمكن تفاديه ، فنحن نصاب بخيبـة آمال ، أسوة بما نحرزه من انتصارات ، ومع ذلك فان الكثيرين منـا يتوقعون أن يكون الزواج أمرا مختلفا ـ شيئا أكبر وأفضل من الحياة ! ونحن نحزن ونتألم عندما نجد ، بعد زوال السكرة ، اننـا لا نزال مجرد بشر .. وكذلك الحال بالنسبة للزوج الذى حصـلنا عليه أو العروس التى حصلنا عليها ٭

وسر النجاح فى الزواج هو أن ننبذ هذا الوهم ، وأن نتقبل أنفسنا أو أزواجنا كما نحن ، مزيجا من الفضائل والعيوب ... وليس الزواج محلا للنفاق أو التراشق بالسباب .. وقيمته هى أنه مأوى يستطيع الرجل والمرأة أن يعيشا فيه مخلصين مطمئنين مستريحين

والشخصان اللذان يريدان زواجا ناجحا ، يجب أن يكونا على استعداد لاغراق نفسيهما لخلق وحدة جديدة أكبر من كل منهما . ويجب أن يتقبلا علاقتهما على أنها الأطار الدائم لحياتهما وهذا القبول هو أهم شىء ، لا التنظيم الدقيق للأموال أو المصالح أو الاصهار .. والرجل والمرأة الواثقان من زواجهما ، المطمئن كل منهما الى الآخر يستطيعان الكفاح معا ضد المشكلات الاخرى والعمل للوصول الى نوع من الحل لها

ونستطيع أن نقول بعبارة أخرى ، ان الزواج الناجح يتوقف على هذا العنصر السحرى الذى نسميه الحب .. ومع ذلك فعلينا أن نكون دقيقين فى كيفية تعريف هذه الكلمة

ان الحب ليس هو تلك الغمرة المفاجئة من العاطفة التى تصيب روميو الشاب .. انه قد يبدأ كذلك ، ولكنه عند التحليل الاخير ، يكون أكثر قربا من الابتسامة الوالهة المألوفة ، المتسامحة الى حد ما التى يوجهها الرجل الذى بلغ منتصف العمر بسرعة الى زوجة ناعسة العينين ، لايزال شعرها مقيدا بمشابك التجعيد ، بعد أن تكون قد انتهت لتوها من سلق البيض للمرة الثلاثمائة خلال أعوام الزواج الطويلة .. وليس الحب هو أحلام اليقظة التى تداعب ساندريلا ، التى تأمل فى أن يخطفها أمير الاحلام الى حياة الترف ، بل هو النظرة الخالية من الانانية التى توجهها المرأة للرجل الذى تحبه ، حتى اذا كان متعطلا من العمل ، واضطرت الاسرة للعيش على الفول الجاف

والحب الذى يجعل الزيجات متماسكة ، ليس موسيقى ناعمة ، وحديثا حلوا طليا ، فالذين يكن كل منهم للآخر أعمق المشاعر ، معرضون للتشاجر بين حين وآخر . وليس الحب حلقة مستمرة من الحلوى والزهور وهدايا أعياد الميلاد ، بل هو أقرب الى أن يكون سلسلة طويلة من التضحيات التى تفسح فيها رحلات صيد السمك ، الطريق لدفع ثمن « الغسالة » ... وتخلى السهرة الاسبوعية فى السينما ، الطريق لشراء أحذية جديدة للاطفال ، وهو ليس ضمانا للعيش الرغيد الى الابد ، فكل زواج يحتوى على كفاح

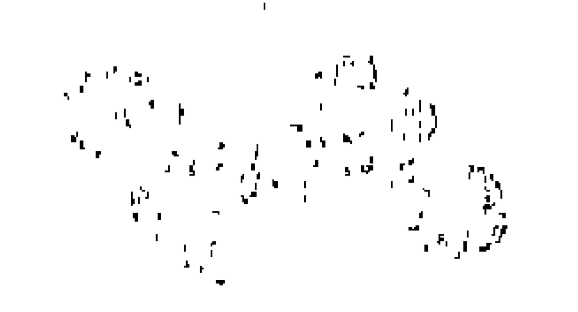
ومضـــايقات ، وأمراض ، ومشكلات مالية ، وقلق بشأن الاطفال .. وربما استطعنا معرفة الحب الصادق بطريقة أفضـــل ، اذا عرفنا أنه يزدهر فى ظروف قد تعصف بكل ماعداه وتمزقه اربا .

لقد طوى ثوب العرس .. وانقلب عش الحب فى الضواحى الى بيت يتسلل الماء من سقفه ، وتنبت الحشائش على جسدرانه . ورهن يستنزف المرتب شهرا بعد آخر . والاطفال ليسوا هم ذوى الغمـــازات الذين تظهر صورهم فى الاعلانات ، ولكنهم أولئك الطغاة الذين يجب ارضاءهم ، أو القذف بهم بعيدا أو تغيير ثيابهم ـ ثم نتألم من أجلهم فيما بعـــد ... والعريس مع الاسف لا يربح هذا المليون من الدولارات أبدا ، وتفقد زوجته رشاقتها . وهناك لحظـــات يود الزوج فيهـــا الفرار الى أستراليا ، ولحظات تتمنى الزوجة فيها لو دخلت الدير .. وغيرها وغـــيرها من الازمات

وانك لتراهما فى سنواتهما الاخيرة : رجلا هرما يقرأ صحيفة بمنظار مكبر . وامرأة عجوزا ترتدى خفا لتريح قدميها الموجعتين .. ويتناولان عشاءهما فى فترة قصيرة ، ثم يشاهدان التليفزيون ، ويعرف كل منهمـــا ما يجول بفـــكر الآخر بالضبط ، الى أن يحين وقت النوم .. ويرقد كل منهما طوال الليل راضيا لان الآخر بجانبه

انهما عاشقـــان ، وقد كانا دائما عاشقين ، وان كانا ينكران ذلك فى بعض الاحيان . ولانهما كانا دائما عاشـــقين ، فقـــد عاش زواجهما على الرغم من كل ما رمتهما به الحيـــاة ، حتى فشلهما ... وهذا هو ما جمع بين «آرت» و «آنى» على الرغم من كل اختلافاتهما ... وهـــذا هو المقصود من الزواج السعيد .

ملخصة عن لايف بقلم أرنست هيفمان



## فائدة مزدوجة

كان بائع تذاكر الرحلة التى يدفع ثمنهـــا فيما بعد يحاول اقناع الفتاة الشقراء بالشراء عندما قال :

ـ انني أعرف فتيات كثيرات تمت خطبتهن خلال هذه الرحلة ، وقام الخطيب بعد ذلك بدفع ثمن التذكرة !

« كان لودرو يدخل السجن فى المساء
ويغادره فى الصباح طوال نصف قرن . . »

# سجين الليل

في صباح يوم من أيام عام ١٨٨٨ ، روع مصيف « سانت أورس » الفرنسى الصغير بجريمة قتل مثيرة غامضة . .

كان رجل الاعمال اندريه مونيه الذى جاء الى المصيف ليقضى عطلة مع زوجته قد غادر فندقه فى الليلة السابقة ليسبح قليلا فى البحر قبل ان يلجأ الى فراشه ، وفى ساعة مبكرة من صباح اليوم التالى عثر صبى خباز على «مونيه» راقدا الى جوار علامة ارتفاع الماء وقد اخترقت رأسه رصاصة ، وكان جسده عاريا وثيابه مطوية فى انتظام الى جواره .

وما كاد الامر يبلغ الى السورتييه» ــ وهى ادارة البوليس السرى الشهيرة بباريس ــ حتى ابرقت على الفور الى ابرع رجالها « روبير لودرو » بالتوجه الى « سانت أورس » لتحقيق الجريمة . وفى تلك اللحظة كان لودرو ــ معبود كل غلام صغير فى فرنسا ــ فى ميناء الهافر الذى يقع على مسافة ٣ كيلو مترات من « سانت أورس » .

كان لودرو ــ أصغر مفتش فى البوليس السرى ــ قد نال أعظم أوسمة الفخار لاعماله الباهرة ، حتى قيل أن فى استطاعته أن ينظر الى آثار الاقدام فيصف مظهر صاحبها بالضبط ، أو يشم رماد سيجار فيعرف نوع الطباق المستخدم فى صنعه !

ولكن لودرو وحده كان يعرف حقيقة نفسه . . وهو انه ليس ممتازا فى قدرته ، ولكنه بطىء ، مرتب فى عمله ، صبور . . وكان اذا كلف ببحث قضية ما ، فحص كل شبر من أرض كل غرفة فى البيت كله ، يلتقط كل دبوس ، وكل قطعة من الخيط . . ولم يكن هناك مايثير ضيقه أو ملله ، فقد كان يقضى الساعات مقتفيا أثر زر صغير وجد على مقربة من مسرح الجريمة . . وقد اسفر صبره هذا عن حلول رائعة لجرائم القتل التى عهد بها اليه .

ولكنـــه كان يعرف انه اذا كان رؤساؤه يدركون مدى بطئه وكدحه في العمل ، فان ذلك قـــد يقلل من سمعته ويحط من قـدره ، ومن ثم كان يقدم لهم تقارير تحوى مبالغات كثيرة .. فبـــدلا من ان يعترف أنه أمضى خمس ســاعات فى متابعة أثر رجل اشتبهفيه ، كان يزعم أنه حدس فورا المكان الذى ذهب اليه الرجـل وكانت تلك تبدو معجزة على الورق فقط ، ولكنه لكى يحتفظ بما ناله من سمعـــة ، كان لودرو المسكين يقضى طوال الليــــل فى تحقيق قضاياه .. وكان لاينام فى بعض الاحيان أكثر من ساعتــين أو ثلاث ساعات كل ليلة ، وفى احد الاسابيع لم ينل من الراحة أكثر من ست ساعات !

وكانت النتيجة انبدأت صحته فى الانهيـــار ، وكثيرا ماكان يستيقظ ليلا وهو يصرخ من كابوس رهيب ، يرى نفســه فيه وقد ارتكب جريمة قتــل .. ومع ذلك فانه لم يلق بالا لنصيحـــــة طبيبه بوجوب التأنى فى عمله .

***

وما كاد لودرو يصـــل الى سانت أورس ، حتى وجد نفسه عاجزا عن العمل .. كانت حافظة القتيل التى تحوى عدة مئات من الفرنكات لاتزال فى ثيابه ، ولم يكن له أعداء ، كما أنه لم يكن غنيـــــا ، وليسلهورثةغير زوجتـــه التى ظلت تنتظره فى بهو الفندق حتىالساعة الثانيةوالنصف صـــباحا ، فى حين أن المحقق حـدد الوقت الذىقتل فيه زوجها بحوالى الثانية صباحا ، وهكذا لم يكن هناك مايدين مدام مونيه ..

وأخيرا لجـــأ لودرو الى طريقتـــه المعتادة من الصبر والعناد ، بعد أن فشل فى احراز أى تقدم .. وأحاط البقعة التى وجدت فيها الجثة عند الشاطىء بحبل طويل ، وراح يفتش كل شبر من الرمال بحثا عن أية آثار تركها القــاتل .. وبينما كان يبحث على ضوء مصباحصغير وسطالظلام الحـــــالك اذ وجد فجـــأة ماكان يبحث عنه ..

ووقف يحـــدق فيه وقد استولى عليه الذهول التام !

وفى تلك الليلة راح لودرو يذرع شوارع ســانت أورس .. حتى اذا أقبلالصباح ، قدم نفسه لمقرالبوليس فى البلدة ...

وقال فى صوت أجش :

ـ ســـادتى .. لقـــد حققت الجريمـــة ، وها هو قالب من الجص

للاثر الذى تركته قدم القاتل وهو يتسلل خلف ضحيته .. لقد كان يسير وهو يرتدى جوربا فى قدمه ، وارجو أن تلاحظوا الشذوذ الذى يتميز به هذا الاثر .. انه طابع قدم يسرى ، والعقلة الاولى من الاصبع الكبيرة مفقودة .. لاشك أن هذا هو طابع قدم الرجل الذى قتل أندريه مونيه .

ثم ركع لودرو ، وخلع الحذاء من قدمه اليسرى .. وقال :

ـ سادتى .. أنا القاتل .

كان لودرو قد فقد العقلة الاولى من أصبع قدمه اليسرى وهو طفل .. وقد انطبق اثر القدم الذى وجد فى الرمال على قدمه بالضبط .. وهكذا تحقق الحلم الرهيب الذى شاهد نفسه فيه وهو يرتكب جريمة قتل ..

واعتقل لودرو وقدم للمحاكمة .. واثبت محاميه فى مرافعة من اكثر المرافعات اثارة فى تاريخ القضاء الفرنسى ، أن لودرو ليس انسانا خطرا آلا أثناء الليل عندما يتغلب عليه مرضه العقلى الغريب ، أما فى النهار فهو عاقل كأى انسان آخر .. وشهد بعض الاطباء بذلك .

وانهى المحامى مرافعته قائلا :

ـ ولما كان لودرو لايصبح خطرا الا اذا نام ، فان الرجل المستيقظ فيه يجب الا يموت بسبب جريمة رجل نائم ..

وصدر الحكم على لودرو بالسجن مدى الحياة .. ولكن الحكم كان يوقف تنفيذه منذ طلوع النهار حتى سدول الليل كل يوم .. فيطلق سراحه من الشروق الى الغروب ، على أن يقدم نفسه الى السجن كل مساء ، ليظل فيه حتى الصباح التالى !

وظل لودرو ينفذ هذا الحكم العجيب ٥١ عاما .. حتى تحرر منه ذات ليلة فى عام ١٩٣٩ .. عندما مات فى زنزانته !

ملخصة عن برنامج اذاعى بقلم جون نيسبيت

## فرصة ضائعة ...

أرسلت احدى جمعيات الرفق بالحيوان البريطانية اعلانا للصحف تحث فيه القراء على المساعدة لانقاذ الحيوانات البرية فى العالم . وجاء فى الاعلان : « انقذوها الآن ، فقد تفلت الفرصة غدا » ..

وارفقت الجمعية مع الاعلان رسالة كتبت فيها . « للنشر غدا » .



# يوم ركب همرشولد سيارتي

« حادث طريف ، يكشف عن نواح جديدة فى حياة تلك الشخصية التى ستظل ذكراها باقية فى تاريخ الامم المتحدة .. »

الامر حقا فى ثلاثة فصول ... ولعل هذه هى الطريقة التى ينبغى أن أحاول أن أروى بها تجربتى التى حدثت منذ عامين ، مع داج همرشولد السكرتير العام الراحل للامم المتحدة .. وسيارتى « الجيب » العتيقة .

**الفصل الاول**

كنت أعد مقالا عن المفاوضات الدولية ، وكنت على موعد مع السكرتير العام للامم المتحدة بعد ظهر أحد الايام فى مكتبه بالطابق الثامن والثلاثين بمبنى سكرتارية الامم المتحدة . وحذرنى المخبرون الدبلوماسيون المحنكون بأن فريستى رجل خجول ، كتوم ، أوبالاحرى جامد أي أنه موضوع صعب .

وقد دهشت عندما استقبلني همرشولد وهو يرتدى قميصامشمرا أكمامه ، وكان يدخن غليونا بدلا من سيجاره الصغير المعتاد . وعندما نهض ليصافحني ، رايت انه أطول وأكثر نحولا ، وأشقر مما كان يبدو فى التليفزيون .

وأشار لى الى مائدة موضوعة فى أحد أطراف الغرفة ، وبدأنا نتحدث فورا فى الموضوع الذى جئت من أجله .. وأخذيجيب على اسئلتي، بقوة واقتناع بأهمية الامم المتحدة وبما حققته فعلا ، وما يأمله فى مستقبلها .

وقال همرشولد :

ـ يجب ألا نخطىء بالتقليل من اهمية الوساطة والتوفيق ، اللذين يجريان هنا بين الدول كل يوم . فبطريقة ما بسيطة تجد الكبرياء المجروحة عزاءها ويتم التنفيس عن الغضب دون أذى وينتهى النزاع بحل وسط .

وعندما أوشكت مناقشتنا على الانتهاء ، دق جرس التليفون ، وأدركت من المحادثة أن شخصا كان همرشولد ينوى أن يتناول معه عشاءه اصابه المرض .. وبدا عليه الشعور بخيبة الامل .. وأدهشني أن أجد نفسى أقول فى اندفاع :

ـ « سوف يشرفني أن تتناول عشاءك معى . »

وتوقعت أن يرفض السكرتير العام ولكنه بدلا من ذلك قال بحماسة : « انها فكرة رائعة ! »

وبينما كنا نسير فى الردهة ، قلت له انني أقيم فى بلدة بولاية « كونكتيكت » تقع على بعد ٩٠ كيلو مترا من نيويورك ، وانني لم استطع اللحاق بالقطار هذا الصباح ، فاضطررت ان أحضر الى المدينة فى سيارة حمراء عتيقة من طراز « جيب » .

وقال همرشولد : « سيارة جيب حمراء . تصور ! »

وأخذت أفكر فى مطعم اقترحه للعشاء فيه ، وبدأت أصف مكانا صغيرا اكتشفته أخيرا عند أطراف « مانهاتن » حيث يقدم الطعام الفاخر على طريقة « نيو أورليانز ».

وصاح همرشولد قائلا : مرحى .. طعام نيوأورليانز الفاخر .. الجمبرى والارز . هيا بنا الى هناك .. لقد صرفت سائقى ، ولكننا نستطيع أن نركب سيارتك الجيب الحمراء .

وغمغمت قائلا : « انها فى حالة شائنة تماما . فالستائر الجانبية

منزوعة .. وهى تهتز عندما تسير ببطء و ... »

ووضع همرشولد يده على كتفى وقد تألقت عيناه الزرقاوان الباهتتان وقال لى : « تشجع ! »

## الفصل الثانى

وبينما كنا ننطلق بالسيارة المهتزة ساعة ازدحام حركة المرور ، دوى صوت نفير عال من ورائى ، ثم مرقت سيارة أجرة الى جوارى من الناحية اليسرى ، ثم انحرفت فجأة الى اليمين أمام مقدمة سيارتى ، وانحنيت على نفير سيارتى ، وضغطت على الفرامل ، وأدرت عجلة القيادة الى اليمين ، فاندفعنا نحو الطوار ، واصطدمت السيارة التى تحملنى انا والسكرتير العام للامم المتحدة من جانبها بسلة معدنية للمخلفات أحدثت طنينا كساعة « بيج بن » واخيرا توقفت أمام أحد أعمدة المصابيح الكهربائية !

وكان من الغريب أنه لم يحدث لنا أى ضرر ! وتوقفت سيارة الاجرة ، وأقبل سائقها نحوى مسرعا .

وقبل أن يصل الى صرخت فيه قائلا : لماذا لم تنبهنى بالاشارة ؟ ألا ترى انك سددت الطريق أمامى ؟ يالك من سائق أحمق !

وصاح السائق : « ماذا تقصد بكل هذا الصراخ المدوى ؟ ماذا حدث ، ألأنت أعمى أم شىء آخر ؟ أين عقلك ؟ »

وطلب الاطلاع على ترخيص القيادة الخاص بى فأطلعته عليه وطلبت أن أرى ترخيصه أيضا . فقال وهو ينفخ بأنفه : « انهم يمنحون تراخيص لكل انسان هذه الايام ، حتى أمثالك ! »

وتحول شعورى بالحرج الى ثورة فصرخت قائلا : « كان يحتمل ان تقتلنا جميعا ، أيها المجنون ! »

كان كل منا قد تراجع الآن ، الى موقف يبعد قليلا عن الآخر . . واستطعت ان أرى عضلات سائق سيارة الاجرة وهى تتوتر ، فثبت قدمى على الارض بقوة ، وكان جمهور من الناس قد بدأ يتجمع ، فأدار السائق ظهره نحوى ، وبدأ يتحدث الى همرشولد .. وقال لى فى ازدراء : « لو كنت مكانك لما ركبت مع هذا الرجل .. انه سائق ريفى .. هو وهذه السيارة ينبغى أن يظلا فى الريف حيث المكان الذى يناسبهما »

وكنت على وشك أن أرد مستنكرا ، عندما قال همرشولد بهدوء : « لابد أنه ولا شك عمل شاق ، أن يقود الانسان سيارة اجرة طوال النهار كل يوم فى هذه المدينة .. اننى سعيد لاننى لست مضطرا الى القيام بهذا

العمل ، فاننى لااستطيع ان أصبر عليه .. واننى ليدهشنى كيف لايقع المزيد من الحوادث ! »

واستطعت أن أرى السائق وقد تراجع بعد ان وجد شخصا يتحدث اليه فى عطف ..

وقال السائق :

ــ انه عمل شاق جدا .. فاذا لم تجد المتاعب من السائقين الآخرين ، وجدتها فى الثلج أو المطر أو رجال البوليس أو سيارات النقل .. انك لاتستطيع أن تنتصر . انه عمل شاق دائما أن تقود سيارة فى هذه المدينة !» .

كنت على استعداد لمواصلة الجدل ، اما الآن ، فربما كان من الاوفق أن أتراجع قليلا أنا الآخر .. فقلت فى اشفاق : « من المؤكد أنه عمل شاق .. واننى لمسرور لاننى لست مضطرا الى ان اقود سيارة هنا اكثر من مرتين كل شهر »

وتمتم همرشولد موجها كلامه الى ناحيتى : « اننى واثق أن عملك له مخاطره أيضا . »

فقلت : « اعتقد اننى اسرعت فى السير لانك معى فى السيارة ياسيدى ، وربما كنت مهملا بعض الشيء »

وعندئذ استدار همرشولد الى سائق سيارة الاجرة وقال له : (ان صديقى يشعر أنه ربما كان مهملا بعض الشيء ) .

وقال السائق معترفا : «ربما كنت أنا قد زاحمته .. أعتقد أنه كان ينبغى على أن أدرك أنه سائق غريب عن المدينة ، ومن المحتمل أنه لايفهم اشارات نيويورك »

وكنت على وشك أن أقول له اننى ولدت ونشأت فى مدينة نيويورك ، واننى أحمل ترخيص قيادة فيها منذ ١٥ عاما ، ولكن خطر لى فجأة أن همرشولد ، يستخدم اسلوب التحكيم فى المفاوضات الدولية الذى وصفه لى من قبل ليهدىء شخصين على وشك التقاتل بسبب حادث مرور طفيف ! .

وكان همرشولد قد قال لى بطريقته الدقيقة : « يجب أن يضع الحكم فى اعتباره ثلاثة أمور » :

**أولا** : الا يشعر باليأس اذا بدا الموقف عسيرا على التوفيق . اذ لو لم يتبادل الجانبان التهديدات الخطيرة فلن تكون هناك حاجة الى التحكيم .. والخطوة الاولى المهمة هى أن تنشىء علاقات ودية مع كلا الجانبين ، وأن تظل على اتصال بهما فى الوقت الذى تدوى فيه قعقعة السلاح الاولى .

**ثانيـــا** : حاول أن تقنع الاطراف الثائرة بالتنفيس عن جانب كبير من ثورتها فى هــدف مجرد غير شخصى .. ان المعانى المختلفـــة فى اللغة ، والضغط الذى لامفر منه الذى تثيره المشكلات الاقتصــادية ، بل وحتى التأثير النفسى للظروف الجوية ، كل ذلك يمكن أن يستخدم لتلطيف الجو فى مشاجرة خطيرة .

**ثالثا** : ابحث عن شيء يكون موضع اهتمام متبادل يســتطيع أن يجذب كلا الطرفين الى مناقشة ايجابية .. وقد لايكون هـــــذا الشيء متعلقا بالمشكلة التى يجرى بحثهـــا ، ولكن اذا استطعت أن تجعـــل الطرفين يقولان شيئا مثل : « هناك شيء من الحقيقة فى هـــذا » فستكون هناك فرصة طيبـــة فى امكان الوصول الى حل مناسب فى النهاية .

واختتم همرشولد هــذا الحديث بقوله : « انه أمر قد يثير الدهشة ، ولكن التاريخ يدل على أن أية دولتين أمكن اقناعهمـــا بالتراجع عن حافة الحرب ، أصبحتا فى أغلب الاحوال صديقتين حميمتين ، بل وتساعد كل منهما الاخرى » !

وعنـــدما تذكرت هذه الاشياء ، اختفى تجهمى شيئا فشيئا ، وهدأ صخب الســـائق أيضا .. وقال : « اعتقد أن كلينـــا يجب ان يراعى الانتباه بمزيد من العنـــاية » فحنيت راسى موافقـــا :. وتراجع هو الى سيارته .

واعتـــذرت لهمرشـــولد بشـــدة وسحبت السيارة من فوق الطوار ، واستأنفنا المسير مرة أخرى ..

## الفصل الثالث

وبعد عشرة شـــوارع تقـــريبا بدأ محرك السيارة يهدر .. ونظرت الى جهاز قياس البنزين ، فوجدت المؤشر يشير الى نفاد الوقود ..

وقلت فى يأس ، وقد نسيت اللغة الدبلوماسية : « يالله ... تلك هى النهاية ! لقد تعقدت الامور حقا ! »

وأوقفت الســيـــــارة على جانب الطريق ، وضـــغطت على فرملة اليد بقوة ، ثم اقترحت عليه أن نتوجه الى المطعـــــم فى سيارة أجرة . وما أن صحت «تاكسى» حتى توقفت أمامنا سيارة أجرة ..

لقـــــد كان نفس السائق الذى تشاجرنا معه منذ خمس دقائق !

وسألنا الرجل :

ــ أتواجهان متاعب مرة أخرى ؟

فقلت عابسا « لقد نفد البنزين »

وقال الســـــائق : « اقفز داخل

السيارة . هناك محطةللبنزين أمامنا»

وفضل همرشـــولد أن يبقى مع سيارة الجيب ، وبينماكانت السيارة منطلقـــة بنا قال السائق : « ياله من رجــل لطيف ذلك الذى كان يركب معك . انه انســان هادىء ، ولكنه لطيف حقا » .

وعنـــدما بلغنا محطة البنزين ، انتظرنى الســـائق حتى اشتريت صفيحة بنزين ، ثم عدنا الى سيارتى الواقفـــة .. ومددت يدى لاخرج حافظة نقـــودى ، ولكننى وجدت أن عداد الســـيارة مازال مرفوعا – أى ان الاجر لم يسجل .. !

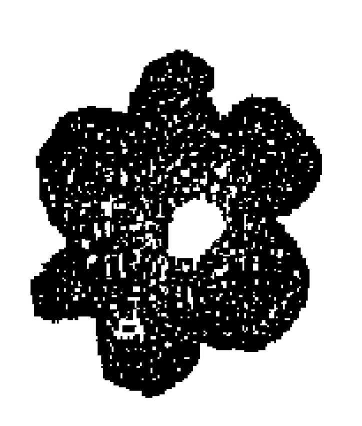
وقال السائق : « انه على حسابى .. هون عليك ! »

ولوح لى بيـــده فى سرور .. ثم انطلق بعيدا !

***

اننى اعتقـــد ان هذه الرحلة مع همرشولد ، فى ضوء كل ماحدث منذ ذلك الحين ، قد لاتكون ذات مغزى يهز العـــالم ، ومع ذلك فاننى أجد نفسى أفكر فيهـا فى أغلب الاحيان ، ولعلك ستفكر فيها أنت أيضا .

بقلم ، جان روبينز



## الحياة تبدأ فى السبعين !

* فيما بين سن السبعين والثالثة والثمانين ، أضـــاف الكومودور فاندربلت حوالى ١٠٠ مليون دولار الى ثروته .
* وفى سن الرابعة والسبعين كتب كانت كتابه عن علم الانسان ، وعلوم ما وراء الطبيعة
* وفى نفس السن رسم تينتوريتو لوحة الجنة الكبيرة التى تبلغ مساحتها ٧٤ × ٣٠ قدما .
* وفى نفس السن لحن فيردى « عطيل » وفى الخامسة والثمانين لحن اوبريت « آفى ماريا »
* وفى الثامنة والسبعين أتم لامارك كتابه الشهير « التاريخ الطبيعى للفقريات »
* وفى الثمانين بدأ كاتو دراسة اللغـــة اليونانية .
* وفى الثمانين اكمـــل جوته روايتـــه ( فاوست ) .
* وفى الثامنة والتسعين رسم تيتان لوحته الخالدة « معركة ليبانتو » .

« ان فن الادراك يتطلب تدريبـــا مستمرا ، اذا
« أردنا أن نتذوق ألوف المتع التى تحيط بنـــا »

# هل فقدنا القدرة على الإحساس؟

**منذ** سنوات، عندماكنت طفـلة أعيش فى منزل جدتى بشمال الهند ،كنا نشترى اللحم والسـمك اللازمين لاسرتنـا الكبيرة من البـاعة الجائلين ، وكان أطفال أسرتى يندفعون الى فناء المنزل فى تأثر ، كلما ظهـر بائع السمك .. وكان السبب فى ذلك، أن الرجل كان يحفظ أسماكه فـوق الواح كبيرة من الثلج ... وكان الثلج شيئا جديدا غريبا علينا .

وقد اعتاد بائع السـمك أن يعطى كلا منا قطعة صغيرة من الثلج لنمسكها بين أيدينا ونشـاهدها وهى تذوب تحت أشـعة الشمس الحارقة ، وحـدث ذات مرة اننى عثرت على واحدة من فلوس السمك فى القطعـة التى أعطانيها الرجـل ، وكانت تلك لحظة لن تمحى من ذاكرتى .. كنت أقف هنـاك تحت أشعة الشمس ، أنظر الى قطعة الثلج الذائبة ، وكل الوان الطيف تحتويها فلسة السمكة، واعتقدت أننى لن أشاهد أبدا شيئا فى مثل هذا الجمال .

وفى الصيف الماضى ، مرت هـذه الحادثة بخاطرى عنـدما التقط ابنى الصغير شيئا بدا لى أشبه بالحصاة ، ووقف مأخوذا بروعتـه وهو يحدق فيه ، وتطلعت من فوق كتفه ، لارى ما هو هذا الشيء الذى اسـتطاع أن يستحوذ عليه بهذا العمق ، فقـال وكأنه يفسر لى الامر : « أنظرى ! كم هى بيضاء » .

وخطر ببالى حينئذ أن حضارتنا المعقدة قد سيطرت علينا ، واننـا فقـدنا ذلك الاحساس بالاكتشـاف والدهشة ، الذى يرى به الاطفـال معظم الاشياء اليومية المـألوفة .. لقد فقدنا القـدرة على الابتهـاج الخالص ، والقدرة على التمتع بمـا يمكن أن نسميه «المسرات البسيطة» .. اننا ننسى بالتدريج أن نسـتخدم

حواسنا ونثق فيها . ولا أعتقد اننا يجب أن نفعل ذلك .

والمجتمع الياباني من اكثر المجتمعات السفسطائية اليوم ، ومع ذلك فهو لم يفقد حواسه ويعرف أكثر الغربيين الآن شيئا عن المسرات الرقيقة التى تبهج اليابانيين كالخروج الجماعى للعشاق ، أو تلاميذ المدارس أو الاجداد الى الريف فى وقت ازدهار أشجار الكرز مثلا ، ولكن هل تعلم انك فى اليابان قد تدعى الى حفل لمشاهدة القمر لا تتوقع فيه اية محادثات ؟ بل تجلس فقط وسط مجموعة كبيرة منسجمة ، تشاهد القمر وهو يرتفع وتزيد قدرتك على التعبير اتساعا ، وقد تتأثر فتكتب قصيدة من تلك القصائد القصيرة المسماة « هايكو » وتضم ١٧ مقطعاغنائيا ، أو تعبر فقط عن بعض نواحى التجربة .. وليست هناك أية اهمية اذا لم تفعل شيئا .

وعلمت من شاب أمريكى قابلته لاول مرة فى طوكيو ، ان مثل هذه المناسبة لا يمكن أن تحدث فى مجتمعنا . وعندما رأته فى المرة التالية ، كان يقوم بالتدريس فى مدرسة ثانوية فى نيويورك ، حيث كنت ألقى محاضرة .. ودعانى مع بعض طلبته الى حفل لمشاهدة القمر فى حديقته الصغيرة ، وكانت الليلة صافية جميلة .. وكان يجب أن أشاهد بزوغ البدر الكامل ، لولا اننى اهتممت بالتطلع الى التعبيرات التى تبدو على وجوه الطلبة . ولا شك أن أحدا لم يطلب منهم من قبل مشاهدة هذه المعجزة العادية .. لقد كانوا يحدقون فى ذهول دون أن يشعروا بأنفسهم ، بل لقد بدت عليهم الدهشة لانهم يستطيعون أن يمتعوا أنفسهم دون أن يحدثوا أية ضجة .

واليابانيون ولا ريب يذهبون فى تقديرهم للطبيعة الى مدى بعيد قد يبدو غريبا فى الغرب ، فلديهم حفلات لمشاهدة سقوط أول جليد فى الشتاء والاحتفال به .. والمظهر المختلف الذى يكسبه الريف فجأة ، والتغير الذى يحدث فى نوع الظلال والاضواء . وهم يخرجون الى الريف فى ليالى الصيف للانصات الى « موسيقى الحشرات » .. مجرد الانصات لا التعليق عليها .

وقد دعيت مرة الى حفل جلست فيه جميع السيدات فى صمت مهيب ، بينما وضعت قطع من مختلف أنواع الحشب بين وهج النيران فى موقد

فحجم نحاسى ، ثم دارت علينا فوق صينية مستقلة حتى تستطيع كل منا أن تشمها . وعرفنا الفروق الخفية بين روائح خشب الخوخ ، والكرز ،والصنوبر ، والبلسم وغيرها من الاخشاب . ونظم بعضنا لعبة لتخمين أنواع هذه الاخشاب ، أما الباقيات وكن أكثر صرامة فلم يعرن مثل هذه التفاهة أى اهتمام

وقل أن يحتاج الانسان الى البحث عن تسليات غريبة كهذه . . ان نظرة عابرة على موضوعات الرسم الحديث فى الغرب ، مثلا ، تذكرنا بأن الترتيب المناسب لبرتقالتين مثلا وقطعة من الجبن ، وزجاجة فارغة يمكن أن يؤدى الى صورة جميلة ، ويعبر عن تجربة لتذوق الفن والجمال ،ولكن القليلين منا هم الذين يحاولون استخدام قدراتهم للقيام بمثل هذه التجربة فى حياتنا اليومية ، أو الالتفات الى النظرات ، والاصوات والاحاسيس فى العالم الذى يحيط بنا ، وأن يجد متعة فيها .

اننى أعيش الان فى منزل قديم مبنى بالطوب الاصفر فى نيويورك ، حيث تتاح لى الفرص لاختبار هذه النظريات عن الاشياء المحيطة بنا ، والتى تعتبر مميتة بصفة عامة للجولات فى عالم الشعور والتقدير .

ان المدينة الكبيرة مشهورة بالسخاء فى تسلياتها المصنوعة ، والبخل حيال متعها الصغيرة ، ومع ذلك فاننى لا أراها كذلك .

اننى ما زلت أستيقظ فى وقت مبكر جدا من الصباح بسبب العادة والمران الطويل على ذلك فى الهند ، واننى أعتبر هذا الوقت أحسن الاوقات بالنسبة لى فى اليوم ،فضوء الفجر البارد الذى ينتشر شيئا فشيئا، يتركز على الاغصان المتشابكة للشجرة التى تظلل فناءنا الخلفى ويتراقص الظل على البيوت البيضاء ونوافذها المظلمة المغلقة أمامنا وسرعان ماتخرج قطط الجيران ، تسير متنزهة فى غطرسة فوق الاسوار ، بين حدائق المدينة الضيقة وهى تتنقل برشاقة السائرين فوق الحبال تقفز فى صمت، فى أقواس بديعة فوق الاحجار التى تكسو الطريق .

وقطى المفضل أبيض مخطط اسمه « ماربلز » ، وهو يعيش فى بيت يقع على بعد منزلين منا ، وهو يعرض صورة من الاحساس بالتفاهة والكبرياء التقليدية الغريبة المفروضة فى القطط فى وقت واحد ، وقد قام ماربلز بتسليتى ذات مرة لمدة خمس

دقائق كاملة ، وهو يضرب بمخالبه ورقةشجرة جافة من أوراق الخريف، وكانت هبات النسيم الرقيقة تطيح بالورقة بعيدا عنه ، ولكن «ماربلز» ظل يطاردها فى تركيز ومهارة بالغة ، حتى استطاع أخيرا أن يحاصرها فى حوض للازهار ، وعندما أدرك ان هذا الشيء المسكين ميت، لا حياة فيه، مشى بعيدا ، متظاهرا بأنه لم يخدع قط بمثل هذه الخدعة التافهة !

وتبدأ بعد ذلك أصوات النهار المميزة فى الظهور .. فتكون مترددة فى البداية ثم تصبح أكثر اطمئنانا ، وأخيرا تصبح عدوانية بصورة حاسمة .. لقد بدأ ضجيج المدينة الكبيرة يستيقظ ، ويدوى بأصوات أجراس « المنبهات » عبر الشارع ، وتذوب أخيرا شكوى سيارات النقل المبكرة، فى خضم من ضوضاء المرور .. وهكذا تعكس المناظر والاضواء والالوان والحركات ، والاصوات البهجة على بقية اليوم .

ويسألنى ابنى أحيانا عندما يأتى الى المطبخ بعد أن يستيقظ من النوم

ـ ماذا تفعلين ؟

فأقول : لا شيء .. مجرد التطلع من النافذة ..

فيأتى ليشاركنى فى النظر من النافذة .

ويقول : انظرى .. لقد خرج أصدقاؤك .. انظرى .. هاك واحدا جديدا ، وهو فى نفس لون «بالومينو بونى » !

ـ نعم .. انه يسمى (قط سيامى)

ـ يا لله .. كأنه جاء من أرض الاحلام ..

ولا يعجبنى هذا الاصطلاح ، ولكننى أعجب بقدرته على تذوق الجمال .. فأقول له : أجل

وهنا تنطلق رائحة القهوة النفاذة من الموقد ، وازيز خفيف من لحم الخنزير فى المقلاة ، والاسئلة غير المتوقعة التى يحلو للاطفال توجيههافى الصباح الباكر ( مثل ماذا يحدث لو وضعت فقاعة من اللبان فى حجم هذا البيت فوق الشمس ؟ هل تنفجر كأكبر فقاعة فى الكون ؟ ) .

وأخيرا يقبلنى ابنى قبلة سريعة وهو يسرع ذاهبا الى المدرسة ،وأسمع وقع أقدامه على السلم ، وصوت الباب الخارجي وهو يغلق خلفه بقوة .. ولا شيء بعد ذلك .

ولكن مثل هذا الصباح يكفى لاثارة الشعور بالابتهاج فى نفسى طوال اليوم .. وهذا الامر عادى جدا ، وهو يحدث فى كثير من المنازل ، ويثير

الكثير من البهجة .

وكانت والدتي تقول لي منذ وقت بعيد كلما حدث موقف يحيرني أو يضايقني : « كل ما عليك هو أن تستخدمي ادراكك السليم » .

وأود الآن أن أغير هذا الشعار قليلا فأقول : « ما عليك الا أن تستخدم مختلف قدراتك على الادراك السليم »

ملخصة عن ( هوم آند جاردن ) بقلم سانتا راما راو



## خطة ناجحة

لقى أحد ابناء بلدتنا حتفه فيحادث مرور ،ولم يترك غير القليل من المال ، ومع ذلك فقد رفضت أرملتـه كل عروض المسـاعدة التيقدمت اليها ، على الرغم من انها كانت حاملا في ثلاثة أشهر ، وقالت ان لديهـا خطة ماستكفيها هي وطفلها ..

وعنـدما وضعت الطفـل ، كانت تقيم فيأفخر مستشفى ، وسألتها عن سر هذه المعجزة فقالت :

ـ المسألة بسيطة .. لقـد بعت أوراقيانصيب جائزتهـا الاولى نصف ثمن الاوراق التي تباع ، وقد ساعدني أصدقاء زوجي علىبيع حوالى ٥٠٠٠ تذكرة كل منها بدولار

ـ وكيف يفوز صاحب الجائزة ؟

ـ لكل حامل تذكرة أن يخمن يوم وسـاعةوضع الطفل ، والفائز الاول هو صاحب اقرب موعد الى هذا التاريخ !..



## معقول !

كانت السفينة تعبر الاطلنطي عندما هبتعاصفة جائحة ، أصابت الكثيرين من الركاب بدوار البحر ..

ووسط هذه العاصفة البحرية العنيفة ،سارت سيدة في عصبية فوق سطح السفينة ثم أمسكت الحاجز الحـديدي ، الى جانببحار يلف حبلا سميكا وسألته :

ـ هل رأيت أسوأ من هذا الجو ؟

فقال الرجل :

ـ ان الجو لا يمكن أن يكون سـيئا جدااذا كانت هناك سيدة على سـطح السفينة تستطيع أن تسأل عن الجو .




أكبر ضروريات السعادة شيء تفعله ، وشيء تحبه ... وشيء تأمل فيه !

***

الناس كالخمر .. رديئهم تزيده السنون حموضة ، وطيبهم تزيده حسنا ..

شيشرون

***

اذا وجدت شيئا يستعصى على الوصف .. فدعه !

***

أي شيء يستطيع رجل واحد أن يتخيله .. يستطيع رجال غيره ان يجعلوه حقيقة

جول فيرن

***

هؤلاء البشر مخلوقات عجيبة ... فنصفهم ينتقد ما يفعل ، والنصف الآخر يفعل ما ينتقد .. اما الباقون فيفعلون ويقولون ما يجب عادة !

***

اعتقد ان كل حديث عن الشيخوخة حماقة .. فكلما تقدم بى العمر سنة ، زاد عمر كل شيء آخر كذلك !

جلوريا سوانسون

***

يتوقف التعليم الى حد كبير على اختيار المرء لرفاقه .. والاصغاء الجيد

***

اننى لا أحب العبارة القائلة : « لاتعبر جسرا حتى تصل اليه » فالعالم يملكه رجال عبروا جسورا فى خيالهم سبقت الموكب أميالا كثيرة .

***

اذا لم يتوقف الطب عن اطالة حياتنا .. فسيطلب منا احفادنا ان نسدد قرضنا الوطنى بأنفسنا !

«ان أنسب الاوقات لمشاهدة الاماكن البعيدة هو وقت الشباب .. وهو أيضا الوقت الذي يكون فيه الانسان أقل قدرة على تحمل نفقات السفر»

# يزورون الدنيا بأرخص الأسعار

هذا الصيف ـ كما حدث في الصيف الماضي والصيف الذي سبقه ـ سوف يعبر ربع مليون طالب أوربا في اتجاهات مختلفة ، وينامون في فنادق الطلبة أو المعسكرات أو عنابر النوم ، ويسافرون في جماعات بأجور مخفضة ... ومن أواخر يونيو حتى أوائل سبتمبر ، قل أن تمضي ساعة واحدة دون رحيل أو وصول حمولة طائرة أو شحنة قطارأو سيارة أتوبيس من الفتيان والفتيات المتحمسين ، متجهين الى الخارج للاكتشاف والمغامرة ، وذلك بفضل منظمات السياحة النشيطة ذات الخيال المبتكر التي لاتستهدف الربح ، والتي يديرها الطلبة من أجل الطلبة في أكثر من ٣٠ دولة .

ان أنسب الاوقات التي يرى فيها الانسان الاماكن الغريبة البعيدة ، هو وقت الشباب .. وهو أيضا الوقت الذي يكون فيه الانسان أقل قدرة على تحمل نفقات السفر ، وقد جعلت صفقات اليوم الرحلات الرومانتيكية في استطاعة عشرات الآلاف من الطلبة ولولاها لظلوا في بلدانهم .

لقد سافر البعض على ظهور الافراس الصغيرة عبر مستنقعات شمال سكوتلندا ، وذهب البعض الآخر لدراسة بعض الخرافات المحلية المتعلقة بمصاصي الدماء .. واتجه فريق ثالث الى ملاذ الحيوانات البرية في «كامارج» بدلتا نهر الرون ، وأمضى آخرون أسبوعين على شاطئ الريفييرا في « كالانك دي سورميو » حيث تسلقوا الصخور في الصباح ، وصادوا الاسماك بالرماح تحت الماء بعد الظهيرة وانطلق غيرهم لمشاهدة رسومات الكهوف في «دوردوني» أو للتنقيب عن الآثار في قرى عصر الحديد بالدنمرك ، أو للتدرب على تسلق الصخور في النمسا .. وفي العام الماضي ذهب طلبة من الدنمرك الى

يوغوسلافيا بالقطار ، واشتروا بغالا وامتطوا اصهوتها واخترقوا بها مقدونيا وعبروا الحدود الى اليونان ثم باعوها بربح مناسب ٠

ان ضخامة وتنوع هذه التحركات التى يقوم بها الطلبة تثير الدهشة ، ففى العام الماضى أحضر مكتب سياحات الطلبة الفرنسى ١٧٤٢٩ طالبا من ٦٥ دولة الى فرنسا ونظم اتحاد الطلبة القومى فى بريطانيا حوالى ٤٠٠ رحلة لحوالى ١٣٥٠٠٠ طالب ، بينما أعد الاتحاد الالمانى المماثل الذى يشترك فيه ١٤٤٢١٩ طالبا ١٠٣ قطارات خاصة للطلبة ونظم ٧٩ رحلة جوية الى لندن وقد يفوز بالجائزة الاولى أربعة مكاتب فى سكندناوة ، تندمج كلها تحت اسم « اتحاد سياحات طلبة سكندناوة » ، وقد نظم ٤٠٠٠ رحلة كاملة ، وباع عشرة آلاف تذكرة فى الطائرات بلغ ثمنها مليونا وربع مليون دولار

وفى ذروة الموسم يكون لدى الاتحاد ٨٠ مستخدما ــ أغلبهم من طلبة سكندناوة ــ يعملون ليلا ونهارا فى تسعة مكاتب ، خمسة منها فى الخارج وقد تأسس برأس مال ضئيل بعد نهاية الحرب العالمية الثانية بوقت قصير بوساطة «كاى بيتر نرجور جنسن» وهو طالب يدرس فنون الصناعة بجامعة كوبنهاجن ، أراد أن يسافر ويساعد غيره من الطلبة على أن يفعلوا ذلك ، ولما كان يتمتع بقدرة فطرية على الدعاية والتنظيم ، فقد ظل يرجىء دراساته عشر سنوات ريثما قام بتأسيس الاتحاد وعندما أعلن برنامجه الصيفى الاول ، وقفت صفوف طويلة من طلبة الدنمرك الذين كانوا ظمأى الى السفر بعد خمس سنوات من الحرب وظلت رابضة فى الشارع قبل أن يفتح المكتب أبوابه بأربع وعشرين ساعة ٠٠ كانوا يتوقون الى السفر الى أى مكان ، مادام انه سيكون فى الخارج فاذا اكتمل عدد المسافرين فى رحلة روما ، طلبوا السفر الى أول رحلة تالية سواء أكانت الى مدريد أم أدنبره

ويقوم كثير من مكاتب سياحة الطلبة بتنظيم رحلات للعمل وقضاء العطلة ٠ وفى كل صيف تقريبا توجد فرص للطلبة الاقوياء البنية لاعادة تعمير القرى المخربة فى فرنسا ، أو مساعدة علماء الآثار على التنقيب للكشف عن أطلال الرومان ، أو اعادة زراعة الغابات فى بولندا ٠

وكان هناك طالب فى الدنمرك لا يملك غير ٣٠ دولارا لانفاقها فى عطلته ، فقام اتحاد سياحات الطلبة باركابه طائرة الى انجلترا حيث وجد

له اتحاد الطلبة القومى فى بريطانيا عملا فى مزرعة بواروبكشير ، وهناك ظل يعمل ستة أسابيع بأجر نموذجى وعاش مع أسرة المزارع ، وبعد أنقضى أسبوعا مرحا فى لندن ـ نام خلاله فى فندق للشباب مقابل دولار وربع دولار فى الليلة طار عائدا الى الدنمرك وفى جيبه المبلغ الاصلى الذى سافر به !

وفى يونيو ١٩٦٢ ، كان بين الركاب الموجودين على ظهر السفينة «أوريليا» المتجهة من الهافر غربا ، حوالى ٢٥٠ طالبا يتكلمون الانجليزية ، ينتمون الى ١٥ دولة ، جندوا ليعملوا مستشارين فى معسكرات الصيف الامريكية .. وسوف يتضمن المبلغ الذى ينفقه كل منهم ـ وهو ٢٦٢ دولارا لمدة عشرة أسابيع ـ جولة تستغرق أسبوعين بعد اغلاق المعسكرات ، بالاضافة الى ٩٠ دولارا للمصروفات النثرية لكل منهم .. وفى كل صيف يقوم الطلبة الامريكيون القادرون الذين يرغبون فى اتقان اللغة الفرنسية بأعمال مماثلة فى معسكرات الاطفال الفرنسية

واستقر جون سميث فى هولندا ـ بعد أن اختار الرحلة المناسبة بعناية من بين الرحلات التى يعرضها ١٢ مكتبا لسياحات الطلبة ـ وهناك ركب الدراجة فى جولة بين طواحين الهواء لمدة أسبوع ، ثم سافر بالقطار مع طلبة من ١٦ دولة الى البندقية التى تقع على مسافة ١٤٣٥ كيلومترا ، وهناك ركب الجندول للمرة الاولى ، ثم ركب البحر ثلاثة أيام أمام مدن « دلماسيا » الصخرية التى يرصع سواحل بحر الادرياتيك كالماسات ، حتى بلغ بيريه ـ ميناء أثينا ـ وذلك مقابل ٢٥ر٧٠ دولارا فقط ، وكان فراشه هو سطح السفينة تحت ضوء النجوم . وفى أثينا نام فى فندق « العناية الالهية » الذى يقع على مرآى من أعمدة « البارثنيون » مقابل ٦٥ سنتا فى الليلة الواحدة

وسرعان ما انضم الى حمولة سفينة من الطلبة الذين لوحت الشمس بشرتهم ، لقضاء أسبوع بين جزر بحر ايجه الازرق ، واشترك بعد ذلك مع صديق ألمانى فى الذهاب الى معسكر يديره الطلبة فى « كسيلو كاسترون » التى تقع على خليج كورنثيا ( حيث الانزلاق على الماء ، والغوص للصيد بالحربة ، ولعب التنس ، والمكتبة ، والسينما بلامقابل ، وفرقة للموسيقى الراقصة حتى الواحدة صباحا ) **وقد** تكلفت اقامته وطعامه وسفره لمدة **خمسة** أسابيع ١٤٠ دولارا فقط !

وتبدو بعض صفقات الرحلات **التى**

تتم خلال فترة العطلة للطلبة خيالية • فالسفر من سويسرا الى باريس لمدة أسبوع مقابل ٢٠ دولارا ، ومن باريس لقضاء أسبوعين في بياريتز على الشاطىء الفرنسى مقابل ٥٥ دولارا •• ورحلات جوية من كوبنهاجن الى أية مدينة من ٧ مدن أوربية بأجر يعادل ٤٠ ٪ فقط من تكاليف الرحلات السياحية العادية وتدفع جماعات الطلبة فى السفر بالقطار أقل من نصف الاجور العادية بصفة عامة •

ولكثير من مكاتب الطلبة السياحية فنادقها الخاصة أو التى تديرها خلال الموسم ، وهذه الفنادق تفتح أبوابها لاى طالب يحمل أوراقا معتمدة ، ويمتلك مكتب علاقات الطلبة الاجانب فى هولندا فنادق للطلبة فى كل من لندن وباريس ، وروما وامستردام ولاهاى كما أن له فندقا سادسا على شاطىء خاص يقع على بحيرة « جاروا » فى شمال ايطاليا • أما « المركز الايطالى للعلاقات الجامعية » الذى يخدم ٥٠٠٠ طالب أجنبى و٢٠ ألف طالب ايطالى من المسافرين كل عام ، فانه يقوم فى الصيف بادارة عشرة مراكز دولية للعطلات فى الجبال وعلى شواطىء البحر والبحيرات •

ومع أن سياحات الطلبة أصبحت عملا ضخما ، فانها لاتستهدف الربح قط ، وصافى الدخل السنوى الذى يصل لدى بعض المكاتب الى ٣٠ ألف دولار ، يعود من جديد فى صورة أجور مخفضة ، أو تحسين المرافق ، أو يخصص لاغراض خيرية متنوعة • وعن طريق أرباحهم من مكاتب السياحة ، أنفق طلبة هولندا ٦٠ ألف دولار لارسال مهمات طبية للهند ، وأجهزة لاشعة اكس الى اندونيسيا وغيرها

وتحاول هذه المكاتب جاهدة أن تتفادى جداول المواعيد المزدحمة كما تفعل وكالات السياحة التجارية • ويقول مدير أحد المكاتب المخصصة لخدمة الطلبة : « اننا نرفض أن نساعد الشباب على القيام بأشياء حمقاء •• فنحن نرثى للجولات الخاطفة التى تزور عشر عواصم فى ٢٠ يوما ، وتجعل الزبائن داخل شرنقة قومية صغيرة محكمة الاغلاق ، معزولين عن الاتصال بأحد سوى خدم الفنادق ورئيس الرحلة ، وأنفسهم التى ملأها الضجر والضيق ! »

ان الطلبة فى حاجة الى شيء أكثر مرونة ، وهم يحصلون عليه •• فالطالب الذى يشترك فى عضوية منظمة الطلبة ببلاده قد يركب طائرة مستأجرة ، أو قطارا ، أو ينضم الى

جولة ، وينام في فندق يديره أي مكتب للسـياحة تابع لدولة أخرى ، وقد يشترك في جولة بالزوارق مع الاتحاد القومي للطلبة في بريطانيا في نهر ( واى ) الثائر في ويلز · ( وأكياس النوم مكفولة ، ولكن يجب أن تحضر معك منشفتك الخاصة ) وقد ينضم الى رحلة ينظمهـا مكتب سياحة الطلبة الفرنسي في تشسيكوسلوفاكيا ، وقد يتنقل الطلبة من جماعة الى أخرى في آخر دقيقة ــ ويفعل حوالى ربع الطلبة ذلك ــ اذ يوجد دائما عدد فائض يسد النقص في كل جماعة ·· وقد تجد في طائرة واحدة فتية وفتيات من ١٢ دولة ·· وفي فندق ضخم للطلبة في كوبنهاجن يستطيع المرء أن يستمع الى ٢٥ لغة مختلفة !

ومع وجود كل هـذا العدد من الشـباب المرح على الطريق المفتوح ، فان من الممكن أن تقع أشـياء عجيبة كثيرة ·· ففي ساعة مبكرة ذات صباح توقف قطار تابع لمكتب سياحات الطلبة في سكنديناوة بمحطة كولونيا الالمانية وقفز منه خمسـة من الطلبة يرتدون ثياب النوم ( البيجاما ) لشراء الصحف ·· وفجأة تحرك القطـار تاركا اياهم على الرصيف ، بلا تذاكر أو جوازات سفر ، أو نقود ·· بل ولا أحـذية !

ولكن سمعة المكتب الطيبـة في كل أنحـاء أوربا أتاحت للطلبـة الخمسة الحفاة ركوب القطار التالى الى كوبنهاجن التى تقع على مسافة ٦٤٢ ميلا

واللغة المشـتركة للطلبة خـلال رحلاتهم معا هي الضحك ·· والضحكة قد تؤدى الى موسيقى ــ فالبعض يحمل دائما قيثارة معه ــ وهـذا يؤدى الى أغنية ، ثم الى الرقص بطبيعة الحال ·· وقد يحدث ذلك في مقهى بكوستنا برافا ، أو في حانة للجعة بألمانيا ، أو على رصـيف السكك الحديدية في انتظار قطار ولكن سرعان ماتجدهيلين الطالبة بجامعة « رادكليف » ترقص مع اريك الطالب بجـامعة « أبسالا » ، وجونيدولين من مانشستر مع آو من « انرخت » ، وهنربيت التى ولدت في « بوردو » مع كـلاوس الذى جاء من دوسلدورف ·

ومع أن أحدا لا يعرف الحقيقة بالضبط فان هناك مايدعو الى الاعتقاد بأن هذا التيار الصاعد من سياحات الطلبة قد أسفر عن مئـات من قصص الغرام الدولية ·

وقد حدث في أحد الفنادق أن جاء ٦٠ طالبا ، بينما كان الفندق مستعدا لاستقبال ٤٠ فقط ، وعندئذ وقف زعيم الرحلة في ردهة الفندق وأمسك قائمة

الاسماء فى يده ثم قال :

ــ ينبغى أن ينــام بعضكم معا هذه الليلة ‥ سوف تقيم أنت ياهانز مع ستيوارت فى الغرفة رقم ٩ ‥ وأنت يا ‥‥

وبعد انتهاء التقسيم ، رفعت فتاة تقف فى المؤخرة يدها وقالت : عذرا ولكننى أنا « ستيوارت » !

وسرعان ماتم تصــــحيح الخطأ ‥ ، ولكن هذا الجمع البرىء بينهما أدى إلى صـــداقة انتهت بعد عام بزواج هانز وستيوارت ٠

ملخصة عن ( ترافيل ) بقلم : روبرت ليتل

## أين العلاج ؟

كانت الزوجة فى حالة نفسية سيئة ، كثيرةالعصبية ، وقد فعل زوجها كل ما فى وسعه لاشاعة المرح والسعادة فى نفسها دون جدوى‥ واخيرا ذهب بها الى طبيب نفسانى ٠

وبعد أن سالها الطبيب بعض الاســـئلةواستمع الى ردودها، احاطها بذراعيه وقبلهـا قبلة حارة ، وعندئذ سرت البهجة الى نفسالزوجة وتالقت عينـاها ٠ فقـــال الطبيب للزوج :

ــ هل رأيت ؟ هذا كل ما تحتاج اليـــهزوجتك ٠ وانى اقترح أن تتلقى نفس العلاج فى أيام الثلاثاء والخميس والسبت كل اسبوع

فقال الزوج :

ــ اننى أستطيع أن احضرها فى أيام الثلاثاءوالخميس ‥ أما فى أيام السبت فاننى العب الجولف !



## أعمال جليلة !

اتصل البوليس باحدى السيدات وأبلغهــاأن زوجها يقف على الافريز الخارجى للطابق الثانى عشر بأحد الفنادق فى وسط المدينـــةمهـــددا بالانتحار ‥ وأسرعت الزوجة الى الفنـــدق ، وساعدها البوليس على الاقترابمن زوجهــا ، فراحت تتوســل اليه الا يلقى بنفسه قائلة :

ــ هناك أشياء كثيرة تستحق أن تعيش منأجلها ‥ لا تنس أن اقساط السيارة لم تنته بعد ، وجهاز التليفزيون والثلاجة لم يسددثمنهما بعد ‥

# المعرفة الجامدة والحكمة الحيّة

**عندما** كنت طفلا ، كنت أعتقد أنه في يوم ما من الايام المقبلة تسكمن لحظة سحرية ، عندما يشب الانسان ويعرف كل شيء ... وعندئذ تصبح الحياة سهلة هينة ، فلا شكوك ولا حيرة . وسيعرف الانسان في أي موقف معين ، مايفعله بالضبط .

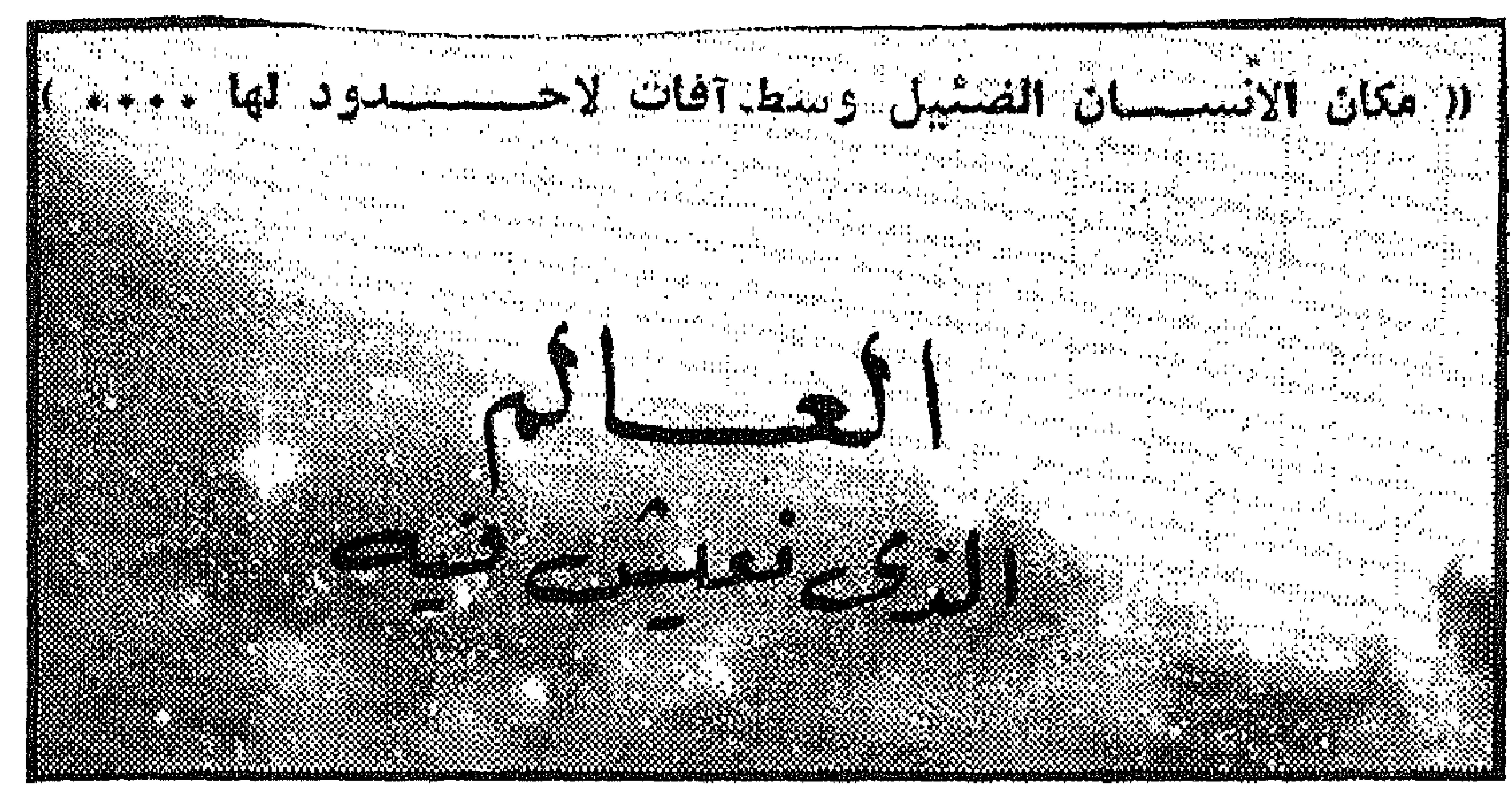
ومرت سنوات عديدة منذ ذلك الحين ، وكان الشيء الوحيد الذى تعلمته حقا ، هو أن لحظة اليقين المطلق لن تحل أبدا ، وطوال الطريق الذى كنت أبحث خلاله عن الاجابات ، أسعدنى أن أتعرف الى المرحوم لورنس لوويل مدير جامعة هارفارد وبعض أقواله المأثورة المليئة بالسخرية .

وقد قال لوويل مثلا ذات مرة : « هناك واحد من رجال هارفارد يقف في الجانب الخاطيء من كل مسألة .» وكانت تلك هي طريقته في اظهار أن كلا منا يختلف عن الآخر ، وأنه ليس هناك من يستطيع أن يكون دائما على صواب ، أو يعرف جميع الاجابات في كل الاوقات .

ومن أقواله المأثورة قوله : « ان مايميز الرجل المتعلم هو قدرته على الحدس المعقول ، على أساس معلومات غير كافية » ... ونستطيع أن نستنتج من هذا أن الانسان اذا واجهه مايستوجب اتخاذ قرار ما ، كان من المستحيل عليه في أغلب الاحوال أن يتحقق من كل الشكوك ، لانه لايستطيع التأكد من أنه يعرف كل الحقائق ، ومن ثم فان عليه عند اتخاذ أى قرار أن يحدس ويخمن .

وتلك بالضبط ، هى النقطة التى يتدخل عندها « التعليم » ، لان التعليم الصحيح يتجاوز كثيرا حدود الحقائق وفصول الدراسة ، وهو يعنى أيضا التجربة ، والايمان ، والشجاعة ، والفهم — وفوق هذا كله ، القدرة على التفكير والعمل .. وهذه هى الصفات التى تترجم المعرفة الجامدة الى حكمة حية وتجعل حدسنا صائبا .

**ملخصة عن « ذيس ويك مجازين » بقلم وليم نيكولز**




ان الكون كما نتصوره عبارة عن نظام يضم الوف الملايين من المجرات ، كل مجرة منهسا تحوى ألوف الملايين من النجوم .. وعند الحافة الخارجية لاحدى هذه المجرات ، وهى مجرة « طريق التبانة » نجم متوسط الحجم معتدل الحرارة ، ازداد لونه اصفرارا بسبب الشيخوخة .. هو شمسنا !

والارض واحدة من أجزاء مختلفة ، بدأت فى يوم ما .. بطريقة لم تعرف .. تدور حول الشمس . ولا يزيد سمك قشرة الارض على بضعة كيلو مترات ، تحتهسا صخور منصهرة ، ومعادن تغلى وسط حرارة شديدة ، لايمنعها من ان تتحول الى لهيب الا الغلاف الذى يحويها من الجرانيت والبازلت .

وبين هذين النارين ، حيث الجمرات المكدسة لهذا الجزء الذى نعيش فوقه من هذا النجم البارد ، والنجم المتوهج الذى ترتبط به ، يقف الانسان ورفاقه فى الحياة ، الطيور والحيوانات .. ولكن ماأضعفهم جميعا .. فهذه الشركة من الحياة يمكن أن تفنى اذا حدث أى تغيير دائم لنسبة ضئيلة من طاقة الشمس سواء بالزيادة أو النقصان .

ومع ذلك ، ففى هذا الجزء الصغير الحى من كتلة الارض ، استيقظ الوعى الانسانى .. والشىء الذى يثير أكبر العجب ، ليس النجوم ولا المجرات ، بل هو عقل الانسان الذى أدرك هذه الاسرار ، واقتفى أثر خيط القانون الذى يتخللها جميعا .

ان الشعراء يعتبرون النجوم رموزا على الثبات والوفاء ، ورجال البحر يجدون ان فى استطاعتهم

تحديد خطوط الطول وقيادة سفنهم بهذه النقاط الثابتة من الضوء ، ولكن علماء الطبيعة الفلكية يعلنون أنه ليست هناك أية نجوم ثابتة . .

خذ مثلا النجمين الشهيرين « نير التوأمين » و « رأس هرقل » اللذين عرفا دائما بأنهما «زوج واحد» حتى قبل أن يسميهما اليونان ، وقد بلغ من تقاربهما فى السماء ، وتقارب نفس الدرجة من البريق بينهما ، وعدم التغير فى ملازمة كل منهما للآخر ، ان العلماء كانوا يسمونهما « التوأمين » !

ولكن التلسكوب والمرقب الطيفى ، واللوحات الفوتوغرافية تقول ان لا صلة بين هذين النجمين فى أية ناحية من النواحى ، فهما يسيران فى طريقين مختلفين ، والاول منهما يبعد عن الارض أكثر مرة ونصف مرة من المسافة التى يبعدها عنها النجم الثانى .. والواضح أن هذين النجمين غريبان عن بعضهما البعض ، تصادف فقط ظهورهما مقتربين الى حد ما عندما ننظر اليهما من موقعنا الحالى على ظهر الارض ، اما بالنسبة للخطة الضئيلة من الابدية التى يلتفت فيها الانسان الى النجوم ، فانه لا يظهر فيهما أى تغيير محسوس ،

وهما دقيقان نسبيا فى حركتهما عبر السماء بالمقارنة مع أعماق الفضاء ، ولا تستطيع العين البشرية أن تدرك الفروق بينهما من مثل هذا الفضاء الفسيح ..

ولكن الكثير يختفى عن عيوننا .. فنحن اذا ركزنا اهتمامنا من خلال التلسكوب على ( نير التوأمين ) وحده ، وجدنا أنه ليس نجما واحدا ، بل نجمان ، يفصل بين كل منهما والآخر مسافة تزيد مائة ضعف على المسافة بين الارض والشمس ، ليس هذا فقط ، بل اننا عندما نستخدم أكثر الاجهزة دقة فى المراصد ، تكتشف أن مايبدو للعين نجما واحدا ثابتا ، هو فى الواقع مجموعة تضم ستة نجوم معا ، فى ثلاثة ازواج ، يدور كل نجم منها فى فلك خاص وبسرعة خاصة ، ولما كان رجال البحر يعرفون الحالة الداخلية الحقيقية للنجم « نير التوامين » ، والدوامات التى تدور فى داخله ، ودورانه السريعة فى مكانه القديم المعتاد فى خريطة النجوم ، فان ذلك يجعله علامة ثابتة تصلح للاسترشاد بها فى قيادة السفن .

والسماء الهادئة ، اثبت علم الفلك الحديث انها مكان لاتناسق فيه ،

يحوى شموسا لاحصر لها ، تندفع فى كل اتجاه تقريبا ، بمفردها أو فى اعداد كثيرة ، كأنها جزئيات متحركة لغاز من الغازات .. فالنجم «النسر الواقع» يقترب بسرعة تبلغ ١٣ كيلو مترا فى الثانية ، بينما يتراجع النجم «الدبران» بسرعة ٥٣ كيلو مترا فى الثانية .. و «حارس السماء» يعبرها بسرعة ١٣٥ كيلو مترا فى الثانية ، أما نجما الطرفين من «الغطاس الكبير» فيتحركان فى اتجاه واحد ، فى حين أن نجوم هذه المجرة الاخرى تتجاذب بسرعة عظيمة فى الاتجاه المضاد .

ونجمنا الذى نعيش فيه ليس مستثنى من ذلك ، فان الشمس تدور فى طريق شاهق نحو الحافة الخارجية لطريق التبانة بسرعة ١٩ كيلو مترا فى الثانية ، وهى تجر الارض فى أذيالها ومعها كل الكواكب الاخرى ، وفى نفس الوقت تدور المجموعة الشمسية فى قوس هائل بسرعة ٢٤٠ كيلو مترا فى الثانية ، بينما تدور المجرة نفسها كعجلة ضخمة من النجوم .

ان كل شىء فى هذا الكون يشاهد كما كان ، لا كما يكون .. فنحن نرى الشمس كما كانت منذ ثمانى دقائق مضت ، ونرى «النجم الشعرى» كما كان منذ تسع سنوات ، و «برج الثريا» كما كان منذ ٥٠٠ عام .. وقد تميز العين فى ليلة صافية لاقمر فيها سحابة من الضوء الباهت لاتزيد على القمر ، تدور فى برج (المرأة المسلسلة) ، وهذه سحابة واحدة من المجرات الخارجية ، وهى تبدو لنا كما كانت منذ مليونى عام ، أما ماحدث لنجومها التى لاتحصى بعد ذلك ، فشىء لايمكننا معرفته .

وبرج «المرأة المسلسلة» يقع عند الحد الخارجى للرؤية بالعين المجردة ، ولكننا قد نصل بالتلسكوب الى ملايين السنوات من ماضى هذا الكون ، وعندما نستخدم لوحة فوتوغرافية حساسة فى أقوى تلسكوب ، فقد تصل بنا الى ألوف الملايين من السنين ، وقد أطلق على أشعة هذه الاجسام البعيدة اسم «الضوء الحفرى» وهى تسبق فى تاريخها حقا أكثر الحفريات التى وجدت على سطح الارض ، وان الانسان ليعجب كيف يمكن وقف ضوء بمثل هذا الضعف بوساطة طبقة غازية رقيقة ، أو ذرة من الغبار ، وهو قادر على أن ينطلق بأقصى سرعته المستمرة وقدرها ٢٩٩٨٦٠ كيلو مترا فى الثانية ملايين

السنين .. وهـذه الاشعاعات تظهر الفـراغ النسبى للفضـاء وتوحى بالمقياس الرحب لهندستهاالمعمارية !

واذا صـورنا قطاعات معينة من السماء ، استطعنـا اجراء احصاء للنجوم . وقدرأيت فى مرصد جامعة هارفارد صـورة فوتوغرافية تحوى صور اكثر من ٢٠٠٠ مجرةخارجية، والفى طريق للتبانة ، كلها تضمها لوحة واحـدة اتساعها ١٧ بوصة وطولهـا ١٤ .. ويقدر العلماء عدد المجرات التى يحويهـا الكون بحوالى ٥٠٠ مليون مجرة !

ترى كم يبلغ عـدد النجوم فى كل مجرة ؟

لقـد أظهر الاحصاء الذى أجرى لقطاعات مختارة من ( طريق التبانة ) بمعرفة احـد علماء الارصاد بجامعة هارفارد ان هنـاك أكثر من مليونى نجم منفرد ، وعلى أسـاس هـذا الاحصاء ، ولاعتبارات تتعلق بالقـوة المحـركة ، قدرنا ان هذه المجرة تحوى حوالى ١٠٠ الف مليون نجم .. ولكن كثيرا من المجرات الخارجية ليس بالغ الضخامة .

ولكى تحصل على صورة للاطراف البعيـدة للكون ، فلنفترض بعض المقارنات ونستنتج منهـا مانريد :

فلنتصـور ان الارض قد انخفض حجمها الى حجم النقطة الموجودة فى نهاية هـذه العبارة . ان نقطة الحبر يبلغ قطـرها حوالى نصف مليمتر فاذا انكمش كوكبنا من قطره الحالى وقدره ١٢٧٤٠ كيلو مترا الى نصف مليمتر ، وهـو انخفاض الى أقل من واحد على ٢٥ ألف مليون من الحجم الاصلى ، فان كل ابعاد الكون تنكمش بنفس النسبـة ، وعندئذ نصل الى هذه المتناقضات الطريفة :

المسافة من الارض الى الشمس : حوالى ستة أمتار .

المسـافة الى اقرب نجم : حوالى ١٦١٧ كيلو مترا .

قطر طريق التبـانة : حوالى ٣٧٫٦١٥٫٠٠٠ كيلو متر .

المسافة الىمجرة المراة المسلسلة: حوالى ٧٣٢٫٣٧٠٫٠٠٠ كيلو متر .

هـذا هو المدى الحالى للابعاد ، ومقياس الاشياء المـادية فى منطقتنا من الكون .

**ملخصة عن (( اتلانتيك مانثلى )) بقلم جورج جراى**

***

قال أحد الاشخاص انه ابتكر طريقة مريحة لحساب ضريبة الدخل السنوية المستحقة عليه ، وهى أنه يحسب المبلغ الذى يستطيع ان يدفعه للحكومة ، وبعدئذ يضع الارقام المناسبة لهذا المبلغ !

**« ان هدفه الاول هو عرض صورة الرئيس الامريكى وأوجه نشــــاطه فى أفضـــل اطار ممكن ..... »**

# المتحدث باسم البيت الأبيض

فى ربيع عام ١٩٦١ ، وفى أثناء زيارة الرئيس كنيــــدى لديجول بباريس مرت فترة قصيرة ، كان بيير سالينجر يخشى خلالهـا أن يضـــطر الى الاستقالة من منصبه كمتحـــــدث صحفى باسم البيت الابيض . وقد بدأت هـــذه الفترة الغريبة فى ساعة مبكرة ذات مساء ، عندما اتصل مســاعد آخر للرئيس الامريكى بسالينجر تليفونيا ، ليبلغه ان دين راسك وزير الخارجية الامريكية أجل رحلتـــه الى باريس بســـبب اغتيـــال الجنرال رافائيل تروهيو دكتاتور سان دومينجـو .. وعندما ذهب سالينجر بعـد ذلك الى غرفة الصحافة بفنـــدق « كريون » أشار



بطريقة عرضية الى أن راسك سيبقى قليلا فى واشنطون « بسبب الموقف فى سان دومينجو » .

وسأله أحد الصحفيين : « أى موقف فى سان دومينجو ؟ »

فأجاب سالينجر « بسبب اغتيال تروهيو » .

واستبدت بهالدهشة عندما هرع الصحفيون الى أجهزة التليفون ، وسرعان مانقلت الاسلاك قصة :

( سالينجر يعلن نبأ اغتيال تروهيو ) !

ولم يعرف سالينجر أن معلوماته لم تؤكدها بعد جمهورية سان دومينجو ، الا فى وقت متأخر جدا .. وبدا فى فترة ما أنه من المحتمل أن يكون تروهيو لايزال على قيد الحياة . وقد أشار سالينجر فيما بعد الى هذا الحادث قائلا فى أسى : « لو كان الامر كذلك لكان على الرئيس أن يبحث عن سكرتير صحفى جديد » .

هذا الحادث يلقى الضوء على أخطار عمل سالينجر ، فضلا عن أهميته .. وعلى الحائط الذى يقع خلف مكتب سالينجر صورة لكنيدى كتب عليها الرئيس بخطه : « الى بيير سالينجر ـ صوت البيت الابيض » وهو وصف مناسب حقا فليس هناك من يتحدث بلسان الرئيس ولسان حكومة الولايات المتحدة أكثر منه . ويقابل سالينجر الصحفيين مرتين يوميا ليقدم لهم موجزا رسميا للانباء ، وقد يصدر أية بيانات عاجلة فى أية ساعة .

وسالينجر ليس مجرد قناة تمر خلالها الانباء ، فهو كأى سكرتير صحفى آخر يتولى تلك المهمة التى لايعلن عنها ، وان كانت لابد منها ؛ وهى عرض صورة الرئيس الامريكى وأوجه نشاطه فى أحسن صورة ممكنة .

وهو على استعداد لان يتعرض للمخاطر فى سبيل تحقيق هذا الهدف ، فعندما تقرر اطلاق أول رجل فضاء فى رحلة لايدور فيها حول الارض ، دعا سالينجربقوة الى عرض تجربة الاطلاق على الهواء فى التليفزيون ، لما فى ذلك من دعاية هائلةباتاحة الفرصة للملايين لمشاهدة رحلة « آلان شبرد » أثناء حدوثها ، أما اذا فشلت الرحلة فان عرضها سيجعل الكارثة أشد سوءا .

وكان على سالينجر أن يتغلبعلى كثير من الاعتراضات قبل أن يوافق الرئيس على مغامرة التليفزيون،

وعندما تمت الرحلة دون أى خطأ ، فازت بأكبر قدر من الدعاية لهذا الحدث ، وعاد شبرد الى واشنطون وسط حفاوة بالغة وسار فى استعراض ضخم بالمدينة حيث قلده الرئيس كنيدى وساما ، وكان لابد أن تشترك الحكومة فى المجد الذى أحرزه العلماء الامريكيون .

وبيير اميل جورج سالينجر الذى يبلغ الآن السادسة والثلاثين من عمره رجل بدين ذو وجه شاب لاأثر فيه للغضون ، وتحت ذقنه وسادة ممتلئة من اللحم ، وله خصر غير نحيل ، ويبلغ طوله ١٧٥ سم ، أما وزنه فيتراوح بين ٨٥ و ١٠٠ كيلو جرام وهو يسبب له الما شديدا . ومع ذلك فان وزنه هذا لايبطىء من حركته ، فسالينجر سريع الحركة ، سريع الكلام ، يتمتع بطاقة لايهدأ فورانها وهو خفيف الروح ، وافر القوة ، كثير الحركة .

ويتحدث الرئيس الامريكى بحرارة عن روح سالينجر المرحة التى لاتفتر ويقول أنه لايشعر بأى ضيق ولا تتوتر أعصابه ، ولا تزعجه المصاعب والازمات التى تحدث كل يوم تقريبا .. وهو صائب فى حكمه ، ومن النادر أن يبدى سالينجر ضيقا أثناء تقديم موجز الانباء للصحفيين ، مهما ازداد الصحفيون الحاحا .

ولم يكن اداء سالينجر لمهام منصبه بطبيعة الحال سلسلة لاتنقطع من الانتصارات ، فقد أثارت معالجته للانباء الخاصة بمحاولة البيت الابيض تعيين طاهى السفارة الفرنسية فى لندن حرجا شديدا للرئيس الامريكى حتى لقد وبخه كنيدى بلهجة عنيفة ، ولكن لما كان بيير سالينجر رجلا مرنا ، فانه سرعان ماراح يمزح مع الصحفيين قائلا « ليست هناك أية حقيقة للشائعات التى تقول أن هناك من سيخلفنى كسكرتير صحفى للبيت الابيض ، واننى سأعمل طاهيا فيه ! ... »

ويعد مرح سالينجر نموذجا للهدوء الذى يؤدى به عمله ، فقد أصبح جو المكتب الصحفى أقل رسمية مما كان فى عهد سلفه جيمس هاجرتى ، ويتفق معظم الصحفيين على أن الطريق الى الانباء أصبح أكثر سهولة فى عهد سالينجر .

وتقديم موجز الانباء للرئيس الامريكى ، استعدادا لمؤتمره الصحفى عملية دقيقة ، فبعد ظهر اليوم السابق للمؤتمر ، يجتمع سالينجر بمجموعة من المتحدثين الصحفيين

لمختلف الوزارات ليجمع قائمة تضم كل الاسئلة التي يحتمل أن توجه الى الرئيس الامريكي ، وفي حوالي الساعة السابعة يجتمع سالينجر بالرئيس لمدةساعة تقريبا يستعرض خلالها قائمة الاسئلة المنتظرة .

ويرى كنيدى أنه يستطيع أن يجيب على الكثير من هذه الاسئلة دون مزيد من الاعداد ، وقد يطلب معلومات معينة عن اربع أو خمس مسائل فقط فيجرى اعداد مذكرة بها أثناء الليل .

وفي صباح اليوم التالى ، يعقد اجتماع طويل على مائدة الافطار يحضره الرئيس الامريكي وسالينجر ، وتيودور سورينسين ، وماك جورج بندى مستشارا الرئيس وقد يحضر احيانا دين راسك وزير الخارجية ووزير الدفاع وغيرهما من الوزراء . ويقول سالينجر : « اننا نستعرض الامر كله من جديد ، ونحن نتوقع عادة ان يوجه الينا ٨٠ ٪ من هذه الاسئلة » . وتأتي معظم الاسئلة غير المتوقعة عادة من الصحفيات .

وقد يكون المظهر الخارجي الخادع لسالينجر رد فعل للاهتمام الذى لقيه في طفولته ، فقد أبدى في طفولته ميلا شديدا الى الموسيقى ، والواقع أن والديه كانا قد قررا مبدئيا أن يسير في طريق الموسيقى ، وقد تلقى دروسه فترة من الوقت في المنزل ، غير انه اتم دراسته الثانوية في سان فرانسيسكو قبل أن يبلغ السادسة عشرة من عمره بقليل ، ثم التحق بكلية سان فرانسيسكو ، وعمل صبيا صغيرا في صحيفة « كرونيكل » .
ثم استدعته البحرية وهو في الثامنة عشرة من عمره ، وسرعان ما أصبح ضابطافيها ، وعندما بلغ التاسعة عشرة كان يتولى قيادة احدى سفن مطاردة الغواصات في المحيط الهادى ، وفي أثناء هبوب احد الاعاصير على أوكيناوا في أكتوبر عام ١٩٤٥ ، سبح وسط أمواج عالية مع اثنين من زملائه لينقذ ستة رجال اصطدمت سفينتهم باحدى الصخور المرجانية ، وقد نال على هذا العمل البطولى ميدالية البحرية ومشاة الاسطول ، وهى نفس الميدالية التى نالها جون كنيدى

وعاد سالينجر بعد الحرب الى صحيفة « كرونيكل » وأتم تعليمه العالى بجامعة سان فرانسيسكو ، وأصبح رئيسا لقسم الاخبار المسائية وهو في الخامسة والعشرين . ولكن اهتمامه البالغ كان موجها الى التحقيقات الصحفية . وفي عام ١٩٥٣ اشتهر

اسمه بسبب تحقيق مسلسل من ١٧ جزءا عن الظروف الرهيبة التى تسود السجون العتيقة فى مقاطعـــات كاليفورنيا ، وذلك بعد أن تنكر فى صورة متشرد وتركهم يزجون به فى سجنى « ســـتوكتون » و « بيكر سفيلد » • ليحصل على مادة هـــذا التحقيق •

وفى عام ١٩٥٥ عمل فى مجـــلة « كوليرز » الاســبوعية ، وفى العام التالى كلف باعداد تحقيق طويل عن « جيمى هوفا » رئيس نقابة سائقى سيارات النقل ، وفى خلال تحرياته التقى بروبرت كنيدى الذى كان قد بدأ هو الآخر تحقيقاته البرلمانية عن أعمال البلطجة فى الاوساط العمالية

وقبل أن ينشر مقال ســالينجر ، توقفت مجلة « كوليرز » عن الصدور وبعد عدة أســابيع اتصل به روبرت كنيدى تليفونيا ليسأله عما حــدث للتحريات التى جمعها عن هوفا ،فقدمها له سالينجر • وفى فبراير عام ١٩٥٧ عينه كنيدى محققا فى لجنــة التحقيق فى البلطجة فى دوائر العمـــال التى شكلها مجلس الشيوخ حديثا والتى كان كنيدى كبير مستشاريها •

وظل سالينجر يعمل لحساب اللجنة عامين ونصف عام وبذل كثـــيرا من الجهد فى قضية ( هــوفا ) •• وفى أواخر صيف عام ١٩٥٩ كانت حملة انتخابات الرئاسة التى يقوم بها جون كنيدى عضو الشيوخ تتطلب الاستعانة بسكرتير صحفى ، فعين الســـناتور كنيدى سالينجر بناء على توصـــية شقيقه روبرت وعندما فاز كنيدى فى انتخابات ١٩٦٠ ، كان سالينجر هو المرشح الطبيعى لمنصب الســـكرتير الصحفى للبيت الابيض •

ومنصب السكرتير الصـــحفى هو أكثر المناصب التى عرفها ســـالينجر ارهاقا على الرغم من مرتبه الســخى الذى يبلغ ٢١ ألف دولار ســنويا ، وسيارة وسائقها من ســيارات البيت الابيض ، فساعات العمـــل طويلة ، وطغيان التليفون لايتوقف ، وضغط الانباء والاستفســـارات الصحفية لا ينقطع •

ويعيش سالينجر فى منزل حديث أنيق يطل على بحـــيرة « باركوفت » بولاية فرجينيا مع زوجته وأطفـــاله الثلاثة ، وفى كل يوم منأيام الاسبوع تأتى سيارة منسيارات البيت الابيض لنقله الى هناك فى الساعة الثـــامنة والنصف صباحا • وفى خلال المسافة التى تقطعها الســـيارة من منزله الى المكتب وتستغرق ٢٥ دقيقة يقـــوم

بالاطلاع السريع على أربع صحف صباحية • وفى الساعة التاسعة والنصف يجتمع بالرئيس ، وقبل تقديم موجز الانباء للصحفيين فى الساعة الحادية عشرة صباحاوالساعة الرابعة والنصف بعد الظهر يدخل مكتب كنيدى ليسأل عما اذا كانت هناك أنباء قد جدت فى آخر لحظة • ويتبادل سالينجر الحديث مع الرئيس لآخر مرة فى نهاية اليوم •• وفى السابعة والنصف مساء يلقى نظرة أخيرة على المبرقات الكاتبة الخاصة بالانباء ثم يتوجه الى المنزل ، ويستمع الى الموسيقى الكلاسيكية من راديو السيارة • وفى ذلك الحين يكون ارهاقه قد بلغ الذروة ، فقد استقبل عددا يتراوح بين ٢٠ و ٣٠ زائرا ، وتلقى من ٢٠ الى ٢٥ مكالمة تليفونية ، وتحدث هو عددا مماثلا من المرات •

وعندما سافر الرئيس الامريكى الى فينا فى يونيو عام ١٩٦١ للاجتماع بخروشوف ، كان سالينجر يخشى أن يحاول السوفيت السيطرة على الانباء بترك وجهة نظرهم عن الاحداث تتسرب قبل أن يستطيع الامريكيون تقديم الانباء للصحفيين ، وكان الحل الذى اهتدى اليه سالينجر بسيطا ، وهو ابلاغ الانباءدائما للصحفيين الامريكيين المزودين بأجهزة اللاسلكى ، واللذين يرابطان فى مكان المحادثات • وكان سالينجر يظهر كل ساعة ، وينتحى بالرجلين جانبا حيث يزودهما بالانباء عما يجرى فى الاجتماع •

وفى أواخر ذلك العام كان سالينجر مسئولا عن عملية اقتحام كبرى للستار الحديدى تمثلت فى حديث صحفى طويل مع الرئيس كنيدى انتقد فيه السياسة السوفيتية بشدة ونشر الحديث بنصه فىصحيفة « ازفستيا » وهى الصحيفة الرسمية للحكومة السوفيتية • وكشف هذا الحديث • وهو أول حديث من نوعه ينشر فى الاتحاد السوفيتى • لملايين السوفيت موقف الولايات المتحدة بالنسبة لبرلين ، ونزع السلاح ، والتجارب الذرية ، والتوسع الشيوعى وعدد من المسائل الاخرى • وكان ترتيب هذا العمل قد ظل يجرى لمدة خمسة شهور • ففى شهر يونيو بدأ سالينجر محادثات مع اثنين من المسئولين السوفيت حول تحسين الاتصال بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ، وفى شهر سبتمبر اقترح ارسال صحفى سوفيتى بارز للحصول على حديث صحفى منكنيدى • وكانت حجة سالينجر هى أن وجهات نظر

خروشوف عرضت على نطاق واسع من خلال عدة أحاديث فى الصحف الامريكية ، فلماذا لايمنح الرئيس الامريكى فرصة مماثلة فى الصحف السوفيتية ؟ وبعد ذلك بخمسة أيام ، أبلغ سالينجر أن خروشوف وافق على الفكرة • وكان الصحفى الذى اختاره هو « اليكس أوجوبى » زوج ابنة خروشوف ورئيس تحرير صحيفة أزفستيا •

وقد مرت بالسكرتير الصحفى أقسى الفترات عندما أصيب الرئيس الامريكى بتصلب فى الظهر واستخدم عكازين أثناء سيره ، فقد انتقد الصحفيون سالينجر لتأخره فى اعلان نبأ المرض فترة طويلة ولرفضه عقد مؤتمر صحفى مع الدكتورة جانيت ترافيل الطبيبة الخاصة للرئيس الامريكى • وقارن الصحفيون بين صمت سالينجر ، والمعلومات الوفيرة التى كان يقدمها جيمس هاجرتى عندما أصيب أيزنهاور بنوبة قلبية • وأجاب سالينجر بشىء من الحدة بأن تصلب الظهر لايمكن مقارنته بالنوبة القلبية •• وكانت تلك احدى المرات القليلة التى فقد فيها هدوءه •

وكان اليوم التالى لهذه المشادة مع الصحفيين ، هو عيد ميلاد سالينجر السادس والثلاثين •• وقدم له موظفو المكتب الصحفى صندوقا من أدوات الاسعافات الاولية ! وكانت هدية الرئيس الامريكى نسخة من دائرة معارف الطب المنزلى ، أما الصحفيون فقدموا له سيجارا وكعكعة وغنوا له أغنية « عيد ميلاد سعيد »

ملخصة عن مجلة « الدبلوماسى » بقلم : « ايروين روس »



## نسيان !

**كانت حفلة ليلة رأس السنة صاخبة زاخرة بالضيوف القادمين والراحلين • وفى لحظة ما طرق رجل الباب ، فاستقبل بحرارة رغم أن احدا لم يكن يعرف من هو ، وقادوه الى البار فى الطريق الارضى ، فجلس هناك يحتسى الخمر فى سعادة لمدة ساعتين .. وفجأة لمعت عيناه وقال لصاحب الدار :**

**ـ ... اننى لم أكن مدعوا الى هذا الحفل بل جئت لكى أقول لكم ان سيارات الضيوف تسد الطريق المؤدى الى منزلى وقد تركت زوجتى فى السيارة تنتظرنى !**

# شهادات أم ألغاز؟

**وجدت** أن من المستحيل عمليا أن أعرف من بطاقة ابنى المدرسية ماذا يتعلم هناك ... فقد كانت الموضوعات التى ندرسها – فى البطاقات التى أذكرها – مذكورة بوضوح على الجانب الايسر : المطالعة التاريخ ، الحساب ، الخط ، السلوك الخ ... وكانت درجاتنا تسجل بلا رحمة فى الجانب الايمن .. فكانت « أ » معناها ممتاز ، و « ب » معناها جيد و « ج » مقبول و « د » ضعيف و « هـ » تعنى الرسوب . وكان المدرس الذى يريد أن يعبر عن أقصى درجات النجاح يستطيع أن يشير اليها بعلامة ( زائد ) أو ( ناقص ) .

أما فى الوقت الحالى، فقد استبدلت بالحروف الخمسة الاولى الابجدية رموز مطبعية مختلفة ، تشير الى أنواع كثيرة من المستوى المتوسط كعلامات الوقف الموجودة فى الآلة الكاتبة .. ومحاولة حل هذه الرموز وفقا للمفاتيح المذكورة فى أسفل البطاقة المدرسية ، أشبه بمحاولة البحث فى جدول مواعيد السكك الحديدية لمعرفة ان كان قطار السبت به عربة طعام أم لا .

ان الانسان ليحتاج الى أذن ثالثة، وأساس راسخ فى علوم السلوك لكى يعرف أى شىء من هذه الوثائق الغامضة المبهمة التى تصدر فى الوقت الحالى ، والواقع أن احدى الفقرات الموجودة على عنوان الشهادة ، تجعل من الواضح أن الشخص العامى ليس مفترضا أن يفهمها ، فهى موضوعة فقط لتجرح احساسه ، وتدعوه للاجتماع بالمدرس .

وفى نهاية اجتماعى الاخير به ، اكتفيت بقولى : حسنا . هل يمكنك على الاقل أن تذكر لى كيف يسير ابنى فى معاملته لزملائه فى الفصل ؟

فقال المدرس فى أسف أكثر مما يجب : أعتقد انك تستطيع إن تسميه عملا من نوع « أ » وان كنا نرى أن مثل هذه التمييزات قد تفسد تقرير المجموعة .

وانصرفت شاعرا بذنبى ، دون

أن أفهم شيئا .

وهناك مثلا مجموعة تسمى «حفظ واستخدام حقائق ومعلومات مناسبة» وأود الآن أن أنتهى الى القول بأنه اذا حفظ الطفل حقائق ومعلومات مناسبة واستخدمها ، فلابد أن يكون جيدا فى التاريخ، ولكنه ــ كما أعلم تماما ــ يمكن أن يكون فى أسفل الفصل، فقد يحفظ ويستخدم حقائق ومعلومات مناسبة ، ولكن فى ورشة أعمال الخشب فقط ! .

ثم هناك درجة لما يسمى « المطالبة بالدليل قبل الاستنتاجات» وهذا أمر يمكن أن يكون طيبا فى فصل علمى أو مجرد شىء يثير النزاع خلال درس فى جدول الضرب ، اذ أنها تتميز بأنها تحتمل شيئين ، مثل « اعطاء معلومات قيمة » .. بلا مقابل ؟ أو عندما تسأل ؟ أو عند الطلب ؟ .

وقد يكون «احترام آراء الآخرين وأعمالهم » صفة محبوبة ، ولكن من المحتمل جدا أن تكن احتراما طيبا لآراء الغير وأعمالهم . دون أن تكون قادرا على حل القسمة المطولة ، أو كتابة تقرير عن كتاب بنفسك ، هذا فضلا عن أن بعض الاشخاص ذوى المواهب الرائعة مثل « كولمبس » والاخوة ( رايت ) واينشتاين ، اشتهروا بشكوكهم فى آراء زملائهم. و انى أوافق على أن هذه ليست صفة محبوبة فى طفل صغير ، ولكنها يمكن أن تكون قيمة لدى شخص كبير ، ولعلنا نفكر مرتين قبل أن نستأصلها تماما .

لقد كانت شهادة المدرسة فى أيامى شيئا يمكن فهمه بسهولة حتى أن الطفل يستطيع قراءتها ، وقد يكون هذا هو أساس الفكرة كلها ... فان الاطفال أصبحوا لا يعودون الى البيت فى بطء فى أيام توزيع الشهادات وهم يحسبون ما سيحدث .. هل يأخذون دولارا أو يقدمون اعتذارا ؟ ولم تعد تسمح مثل هذه العبارات الكلاسيكية مثل « لقد حصلت على ( ج ) من هاريسون الرهيب ، أو كم حصلت أنت ؟ » ..

كما أننى أريد أن أسمع طفلا يسأل زميلا له عما اذا كان قد بدأ يهتم ببذل الجهد التعاونى التلقائى بدلا من السيطرة والقوة .

**ملخصة عن « ذى ريبورتر » بقلم السيد كيندال**

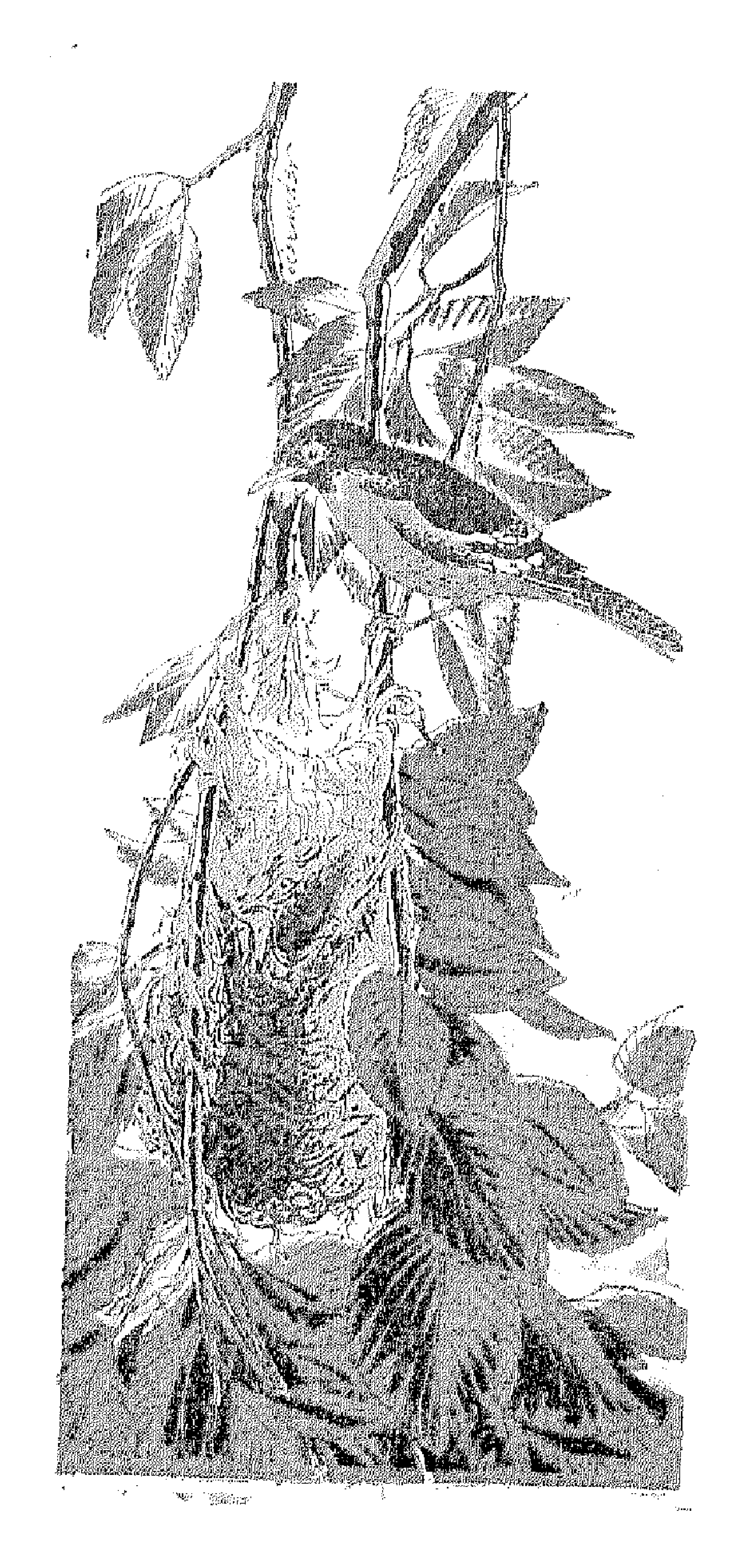
***

**قالت الفتاة المراهقة لصديقتها :**

**ــ لن أفهم الرجال أبدا .. ولو بلغت العشرين من عمرى !**

« ان أعشاش الطيور كثيرا ما تكون
آيات رائعة من العبقرية والفن .. »

# العش فن جميل



في الربيع ، تنشط الطيور في نصف الكرة الشمالى، من الشاطىء الى الجبل ، فى فورة من البناء لا تقل مدعاة للدهشة عن قيام الانسان برفع دعامات الصلب الى السماء .

وفى الربيع الماضى ، شاهدت تلك العملية المدهشة التى يقوم بها عصفور صغير « بالتيمور » (١) لبناء عشه .. تلك السلة الرمادية الجميلة ، التى تتأرجح فى الفضاء متعلقة بأطراف فرع الشجرة .. ولم يستخدم فى صنعها غير منقاره فقط وبعض المواد التى تستطيع الرياح أن تذروها بسهولة ومع ذلك فعندما يتم العش ، تجده

---

(١) طائر صغير موطنه امريكا الشمالية

قوى من العواصف المرعدة ، وأكثر تعقيدا من مهد الطفل .. وظل العش معلقا فى شجرتى طوال الصيف كدليل ناطق على ذكاء الطبيعة فى كل زمان ..

واذ كنت أشاهد عصفورا صغيرا «بالتيمور» وهو يصل ، رأيته يرفرف بجناحيه حول شجيرة « السبيع » لينتزع خيطا حريريا يكاد لا يرى بالعين ، ثم يطير الى طرف شجرة الصفصاف حيث يعلق الخيط فى ذؤابتها النضرة ، وينسجه فى طيرانه حول الغصن بدقة ، ثم يهبط طائرا لينتزع خيطا بعد آخر ، وبعد ان عمل يوما كاملا ، استطعت أن أرى نسيجا فى لون الضباب ، ملتفا فى ثلاث حلقات بين أشواك الغصن ، وكان هذا هو بداية الحل الذى اتخذه طائرى لتدفئة بيضه وفقسه فى ذلك العالم المعادى .

وظل الطائر ينسج عشه لمدة ١٢ يوما ، حتى اذا بدأ العش يتخذ شكله النهائى ، أثار مرآه النشاط المنتج فى الطائر ، فبذل نشاطا محموما فى اتمامه ، وظل يعمل من أعلى الى أسفل حتى اذا اقترب من قاع العش ، أخذ فى نسجه من الداخل ، وهو يدور وينثنى ويتأرجح فى تلك السلة التى تتراقص تحت ضربات جسده ، وعندما انتهى الطائر من عمله ، كانت شجيرة نبات السبيع الصغيرة قد تآكلت حتى أصبحت كالجبل القديم ، ولكن العش فاز بجائزة الجمال .

وكل أعشاش هذا الربيع ماكانت لتوجد ، لو لم يحدث فى ذات يوم ، منذ مائة مليون عام أن وضع طائر بحرى قديم يشبه الزواحف ، بيضه بطريق الصدفة ، فوق عصا جرفها المد ، بدلا من أن يضعها فوق الرمال ولما كانت العصا قد حمت البيض ، حتى لا يصبح فى برودة أو حرارة الرمال العارية ، ولما كان البيض قد أصبح أكثر خصوبة من ذى قبل ، فقد حدث عندما أتى الربيع التالى وحل زمن وضع البيض ، أن تذكرت الطيور البحرية القديمة تلك العصى التى رأتها يوم الفقس وعملت على تهيئة نفس الظروف لصغارها .. وهكذا بدأ اتجاه جديد فى الحياة .. وظهر العش

ولا تزال بعض الطيور حتى اليوم تضع بيضها فوق الارض ، وتنضج أفراخ هذه الطيور بسرعة عجيبة وتبادر الى الخروج من البيض فى وقت مبكر ، حيث تجف فى الشمس ، وسرعان ماتجنح نحو السلامة . وبعض الطيور الاخرى التى لا تبنى أعشاشا تضع بيضا مدببا من أسفل ومفلطحا

من أعلى بحيث لا يتدحرج بين الصخور والحافات التى تختارها تلك الطيور لوضع بيضها • وهناك طيور أخرى كالدراج والسمانى تعوض نسبة الوفيات الهائلة بين صغارها بوضع كميات أكبر من البيض ، ولكن هناك طيورا مثل الصفير وأبو الحن والخطاف الجبلى ، التى تتمتع بالمزيد من التطور من حيث الساق والعظام والاجنحة والجهاز العصبى طورت أعشاشها أيضا كما تطورت هى نفسها •

وهناك عش يعد فريدا فى نوعه فى الطيور ومملكة بأكملها ، ذلك هو العش الذى يبنيه الخطاف الذى موطنه الهند الصينية • ويجمع الناس هناك هذه الاعشاش ليصنعوا منها « حساء عش العصفور » ، وهذا العش الذى يشبه الجوهرة البلورية يخرج من فم أنثى الخطاف . فعندما يقترب موسم بناء الاعشاش ، تبدأ الغدد الموجودة التى تحت لسانها فى الانتفاخ ، فتطير الى كهف قريب ، وتقف امام جداره ، وتضغط منقارها فوق الصخر ، فينبثق السائل اللزج من منقارها صافيا بلوريا ، وتأخذ هى فى نسجه جيئة وذهابا ، ثم تلصقه فى جدران الكهوف بخفقات جسدها ، وسرعان مايجففه الهواء ويتم صنعه ، ليصبح وعاء رقيقا يشبه الزجاج تضع فيه بيضها الثمين .

وبعض انواع « الخطاف » الاخرى تنسج اعشاشها « بالزجاج » الذى تفرزه من تحت السنتها ولكنها تضيف اليه بصفة عامة بعض العصى الرقيقة والاغصان ، كما يفعل « خطاف المدخنة » ، وفى هذه الحالة يكون العصير اللزج مجرد غراء ، و « خطاف الشجرة » الشرقى ينسج ايضا عشا زجاجيا ، ولكنه يكون من الرقة بحيث لاتستطيع الانثى الجلوس فوقه ، ويكون ملتصقا الى جانب الفرع ، ولا تضع فيه أنثى الخطاف غير بيضة واحدة ، لان البيضتين تكسرانه ، اذ لايزيد اتساعه على ٢٥ ملليمترا ، وسمكه اقل من ثلاثة ملليمترات ، ولما كانت العصفورة لاتستطيع ان تلمس عشها البللورى ، فانها تجلس فوق غصن الشجرة ، وتفرد ريشها ليصبح كالوشاح الدافىء فوق البيض .

وقليل من الطيور الاخرى تجد المواد اللازمة لبناء أعشاشها بسهولة ، وبعضها يقطع نصف الكرة الارضية ليعثر على مواد البناء •• فطائر « الصداح » يفضل اما « الطحلب

الاسباني » الذى يوجد فى جنوب الولايات المتحدة ، أو نبات « ذقن الباشا » الموجود فى شمال كندا ، وحتى الطين وهو المادة المفضلة لدى كثير من الطيور كطائر الحن وعصفور الجنة لها حدود بالنسبة للطير فهذه الطيور لاتستطيع ان تحيا فى أجزاء العالم التى يكون الطين فيها غير صالح لبناء أعشاشها .

ونجاح الاعشاش الطينية يتوقف على الطقس ، كما يتوقف على نوع الطين المستعمل ، فقد اضطر طائر أبو الحن الموجود فى حديقتنا الخلفية ذات ربيع الى التوقف عن صناعة عشه اربعة اسابيع بسبب المطر ، وكنت اشاهده وهو يفحص الارض، ويحاول ان يملأ منقاره بالطين ثم لايلبث ان يلقى بالطين السائل ، واخيرا استطاع ان يجد طينا يابسا الى جانب المدخل الخلفى ، ولكنه لم يكد يبنى عشه ، حتى جرفته الامطار . وقد تعلمت معظم الطيور كالحن وخطاف الجرن أن تترك اعشاشها الطينية يوما أو يومين قبل تبطينها وسكناها وقد رأيت خطاف الجرن فى احد ايام الصيف الرطب ، يختبر عشه ثلاثة ايام قبل أن يأتمنه على بيضه .

ولا يقصر خطاف الجرن بناء عشه على الطين فحسب ، بل انه يطلب ايضا ريش الكتاكيت ليستخدمه فى تدفئة عشه وتزيينه .. كنا نتردد على احدى المزارع لزيارتها وكانت بها مستعمرة لخطاف الجرن ، وفى احدى السنوات باع المزارع كتاكيته ، وكان أقرب مكان آخر توجد فيه الدواجن على بعد خمسة كيلو مترات ، وهو مدى يستحيل على هذا العصفور أن يقطعه .. وفى يونيو عادت العصافير ، والتقطت الطين من ضفة الترعة فى مناقيرها ، ثم اخذت تدور وتدور فى حلقات تزداد اتساعا بحثا عن الريش ..

وبعد ساعات نظرنا الى أعشاشها مرة أخرى ، وكم كانت دهشتنا . اذ شاهدنا ريش الكتاكيت ملتصقا فى الطين بدقة ، فتتبعنا طيرانها الى الغابة المجاورة ، حيث رأينا العصافير وهى تحلق فوق عش صقر جارح ، وكان فيه جثة كتكوت صغير ميت مسروق من مزرعة بعيدة . وكانت العصافير تنقض على عش الصقر لتنتزع ريش الكتكوت مخاطرة بحياتها استجابة لدافع غريزى

قديم لايمكن تغييره •

والحشائش والقش ، وهى مواد توجد فى انحاء العالم تستخدم لبناء معظم الاعشاش ، ابتداء من عصفور المنزل الى عش العندليب ، ولكن بعض الطيور التى تستخدم الحشائش تتطلب أيضا زركشة خاصة . فطائر «التكعيبة» الاسترالى ، عشه فى حد ذاته اسمر اللون ، الا انه يتطلب طاقا أرضيا من الازهار لشئون الغرام ، فيبنى خيمة من الحشائش التى لاينفذ منها الماء ثم يحيطها بالطحالب وينثر فوقها الازهار الملونة والفاكهة النضرة والفطريات الحية ، كما يحضر أيضا الحشرات ذات الالوان اللامعة ، حتى تتألق قلعته بجواهر الطبيعة ، ثم تستبدل بكل هذه الاشياء غيرها عندما تذبل •

وأنجح الطيور ، هى التى تتخذ اعشاشها فى الثقوب والفجوات ، ولكى تحافظ هذه الطيور على وفرة عددها ، لايلزمها أن تفرخ مرتين أو ثلاث مرات فى الموسم الواحد كالخطاف ، وأبو الحن والطيور الصداحة ، أو تضع عددا كبيرا من البيض كالاوز والدراج ، ولكن يمكنها عن طريق فجواتها فى الاشجار أن تحتفظ بعدد قليل من نتاجها سليما طوال الموسم •

وطائر « الهورن بيل » وموطنه افريقيا وآسيا ، وهو طائر ذو منقار فى ضخامة حجمه ، متخصص فى صناعة الاعشاش فى الفجوات ، ففى الربيع تعثر أنثاه الزاهية الالوان على شجرة جوفاء مناسبة ، يحجزها الذكر وراء جدار من الطين ، حتى لايبدو منها سوى منقارها ، يتساقط معظم ريشها لتستخدمه فى صناعة العش ، وبعد ذلك تصبح الانثى ضعيفة وعاجزة عن الطيران ، فتبقى حبيسة عدة أسابيع ، بينما يتولى الذكر اطعامها بالفاكهة التى يحضرها من الغابة .

أما طائر « الكاوبيرد » الأمريكى وطائر « الوقواق » الاوربى فقد عرفا كيف يتخلصان من مسئولية صناعة الاعشاش وتربية الصغار ، اذ يضعان بيضهما فى أعشاش الطيور الاخرى ، وهذه الطيور خبيرة فى العثور على أعشاش الطيور الاخرى ، حتى اننا كنا اذا أردنا البحث عن أعشاش « الخطاف » والباسرينا لاغراض علمية ، كنا نتبع اثر طائر الكاوبيرد !

ومع ان ظهور الانسان والحضارة كان نذيرا بالقضاء على كثير من

الطيور ، الا انه أفاد كثيرا من الطيور الاخرى ، فبومة الجرن كانت تعيش أصلا فى الاشجار الجوفاء ، ولكن عندما جاء الرجل الاوربى الى امريكا ، هجرت هذه البومة عن طيب خاطر تلك الشجرة التى اصبحت مدار منافسة شديدة بينها وبين الرجل ، واتجهت البومة للحياة فى الاجران الممتلئة بالفئران ، وقباب الكنائس ، وتزايدت اعدادها . وكذلك تحول طائر « الزرزور » و « السنونو » من الحياة فى شقوق الاشجار الى أسطح المنازل وميازيب الامطار وزخارف البيوت . ولعل اكبر سعادة استخلصها طائر من مقدم الرجل ، هى ماحققها الحمام الذى استطاع كما يقول العالم الطبيعى ادوين واى تيل أن يستخدم قصاصات الورق وأشرطة المطاط فى صناعة عشه ،

وعندما دخل الحصان حياتنا ، تكيفت معه الطيور ، وعندما ذهب ، اضطرت الطيور الى التكيف مرة أخرى مع اختفائه ، فالطائر المسمى عصفور « شبينج » اضطر بعد ان يئس من العثور على شعر الحصان لبناء عشه ، ان يعود الى استعمال مواده الاصلية للبناء ، وهى الجذور الرقيقة ، كما ان الطيور الاخرى التى اعتادت استخدام شعر الحصان تحولت هى الاخرى الى استخدام النسيج .

ان بناء عش الطائر يتطلب وقتا ومجهودا كبيرين الى حد اننا شعرنا بخسارة اذ شاهدنا عش طائرنا الذى فى الحديقة وقد تدلى خاليا فى نهاية الصيف لتعبث به امطار الخريف

وفى احدى الامسيات الباردة ، وجدته يهتز بشدة ففتحت نافذتى وحدقت فيه ، فبرزت عينان لامعتان من بين أكمة من خيوط واقطان ، كأنهما عينى فأر ..

وفى مارس سقط العش الى الارض ، وذات يوم من أيام الربيع شاهدت عصفور « الحسون » يقلب فى بقاياه باحثا عن نسيج يستخدمه فى بناء عشه الجديد فى على الشجرة .

ملخصة عن « اودوبون ماجازين » بقلم جين جورج



قال المتفرج لزميله وهما يغادران المسرح :
ــ انني أحمد الله لانني طالعت الصحف قبل أن أشهد هذه المسرحية ، والا لتمتعت بمشاهدتها !

« يستطيع الاطباء اليوم أن يفعلوا الكثير ، ليملأوا تلك البيوت الموحشة بملائكة صغار يشيعون فيها النور والبهجة ... »

# أطفال للبيوت الموحشة

**س : هـل صحيح يادكتور تايلر انه يوجـد اليوم من الازواج غير القادرين على انجاب الاطفال أكثر مما كان موجودا من قبل ؟**

ج : أجل .. اذ تدل الاحصاءات على أن هنـاك واحدا بين كل عشرة أزواج يواجه مشكلة الزواج الخالى من الاطفال ، وهناك بطبيعة الحال المزيد من النساء الراغبات فى الحصول على مساعدة طبية اليوم

**س : تقول أن هنـاك كثيرا من الرجال يسعون للحصول على مساعدة طبية لانجاب الاطفال .. ولكن اليس المعتقد ان العقم سببه المرأة ؟**

ج : لايزال بعض الناس يخطىء فى هذا التعميم الخاطىء ، ففى نسبة تتـراوح بين ٤٠ و ٥٠ ٪ من كل الزيجات ، يمكن ان يعزى العقم بصفة اساسـية للزوج ، ولا يمكن أن يلام الزوج أو الزوجـة بسبب ظـروف تمنعهما من انجاب الاطفال ، وان كانت هذه الظـروف يمكن تصحيحها فى الغالب

**س : ولكن .. ألا يعتقـد كثير من الناس ان العقم شىء ميئوس منه ؟**

ج : اذا اردنا ان نتحدث بطريقة دقيقة لقلنا ان العقم كما عرفه أحـد الاطباء هو « حالة دائمة من عـدم الاخصـاب » . ويمكن الآن مساعدة المزيد من الازواج المصـابين بعدم الاخصاب على انجاب الاطفال .

**س : كم تبلغ نسبتهم المئوية ؟**

ج : حوالى ٤٠ ٪ ، وهنـاك عدد أكبر يمكن مساعدتهم اذا تعـاون الازواج مع الفحص الطبى والعلاج .. فأن كثيرا من الاخصائيين والمستشفيات لا يتولون علاج هذه الحالة الا اذا جاء الازواج والزوجات معا للعلاج

**س : ولماذا لا يتعاون كل الازواج ؟**

ج : لعل السبب فى ذلك ان الذكر أنانى .. وكثير من الرجال لايفرقون بين « الرجـولة » و ( الاخصاب ) .

ولكننا نجد ان أكثر المصابين بعدم الاخصاب عاديون تماما فيما يتعلق بصفات « الرجولة »

**س : ما هى أسباب عدم الاخصاب ؟**

ج : هناك أسباب كثيرة لذلك ، كما ان هناك أماكن معرضه للاصابة بالخلل فى عملية التناسل ، فالحمل يتطلب التقاء خلية الذكر المنوية ببيضة الانثى فى « قناة فالوب » ، فاذا تم اخصاب البيضة ، اندفعت داخل الرحم حيث تستقر .وتتغذى وتنمو الى أن تصبح على استعداد للولادة بعد تسعة أشهر . ومن الممكن الا يحدث الاخصاب اذا تحطمت اية حلقة فى سلسلة هذه العملية التناسلية ، وهذه السلسلة أكثر تعقيدا مما يبدو من هذا الوصف الموجز . اذ لابد ان يكون هناك مبيضان يؤديان وظيفتهما بطريقة طبيعية لتكون المرأة مخصبة ، ولابد أن يكون الرحم طبيعيا .. ولابد ان تكون قناتا فالوب غير مسدودتين حتى تتمكن الخلية المنوية من الالتقاء بالبيضة اما فى الرجل فلابد ان يكون هناك انتاج للايين الحيوانات المنوية السليمة النشطة ليكون قادرا على الانجاب كما يجب ان تكون الغدد المنتجة للهورمونات طبيعية لدى كل من الرجل والمرأة ؟

**س : ماهى الاختبارات التى تعمل لمعرفة ان كان هناك أى خلل ؟**

ج : تتضمن الاختبارات بالنسبة للانثى ــ بالاضافة الى الفحص الطبى الكامل ــ اختبارا لقناتى ( فالوب ) لمعرفة ان كان فيهما انسداد أم لا ، وتصويرا لاعضاء الحوض بأشعة اكس،واجراءفحص لليودين فى الدم ، ودراسة عينات من الانسجة تؤخذ من بطانة الرحم . أما بالنسبة للذكر . فتتضمن الاختبارات فحصا طبيا شاملا ، وفحصا لليودين فى الدم ، وتقديرا لانتاج السائل المنوى

**س : من الذى يستطيع ان يعالج عدم الاخصاب ؟**

ج : أى طبيب مدرب جيدا ، سواء كان طبيب العائله ، أو اخصائى أمراض النساء . أو اخصائى المسالك البولية ، أو طبيبا باطنيا أو مولدا .

**س : هل يمكن عمل شيء لزوجين لا ينجبان ، اظهرت الاختبارات انهما طبيعيان ؟**

ج : أجل .. فهناك مجموعة تتراوح بين ٣٠ و ٤٠ ٪ من الازواج الذين لا ينجبون يعتبرون « طبيعيين » . ومن أجل هؤلاء نجرب المزيد من الاختبارات

بعضها جديد تجرى تجربته الآن . وتدل آخر الاكتشافات المثيرة على ان هناك نوعا ما من عدم التكافؤ التناسلى بين ازواج معينين يمنع الحمل ، حيث لايتفق منى الذكر وبيضة الانثى . ويمكن القول أن كلا من الاثنين مصاب بحساسية تجاه الآخر .

**س : قد يكون هذا اذن هو السبب الذى يجعل المرأة التى تتزوج بعد طلاقها دون ان تنجب أطفالا ، أو بعد موت زوجها ، تحمل على الفور ؟**

ج : اجل .. ان عدم التكافؤ التناسلى أمر من العسير شرحه ، وسأحاول تفسيره بهذه الطريقة :

قام اثنان من الاطباء الهولنديين ـ هما الدكتور فيليب رومك والدكتور جورج هليينا بمعامل الدم التابعة للصليب الاحمر فى امستردام ـ بدراسات واسعة على دم حوالى ٢٠٠٠ شخص من المخصبين وغير المخصبين . فوجدا ان دماء بعض الاشخاص غير المخصبين تحوى مواد « مضادة » للحيوان المنوى ، وتشبه هذه المواد ، المواد الكيميائية الموجودة فى الدم والتى تعرف باسم «مضادات الاجسام» التى تتولى حمايتنا من أمراض معينة . ويعتقد البعض أن هذه المواد المضادة تستطيع ان تعرقل أو تقضى على قدرة الخلايا المنوية على الاخصاب أو على الحركة .

**س : أليس هناك نوع جديد من العداء بين افرازات الذكر والانثى التناسلية ؟ وهل يعزى ذلك الى حموضة افرازات الانثى ؟**

ج : أجل فالسائل المنوى للذكر قلوى ، وسوائل مهبل الانثى حمضية ، ولعل هذه هى الطريقة التى تتبعها الطبيعة للمساعدة على منع الجراثيم المؤذية من أحداث مرض معد فى هذه المنطقة . ولكن الحموضة ضارة بالسائل المنوى فى نفس الوقت ، واذا كان المنى تنقصه القلوية الكافية لمنع أثر سوائل الانثى الحمضية ، فانها قد تتمكن من منع المنى من الحركة . وقد يحتاج خبراء الاخصاب احيانا الى احداث تعادل بين المحيط القلوى والحمضى فى المهبل لتفادى القضاء على المنى .

**س : لنفترض ان الخلايا المنوية ضعيفة لا تصلح منذ البداية ؟**

ج : ليست هناك وسائل محدودة لعلاج الزوج فى هذه الحالة لسوء الحظ . وان كان الغذاء المناسب والراحة ، وعلاج بعض الاماكن المريضة فى الجسم كاللوزتين ، كثيرا

ما يؤدى الى تحسين حالات الاخصاب ، كما تكون الهورمونات مفيدة أحيانا

**س : مارأيك فى النواحى النفسية لعدم الاخصاب ؟**

ج : يعتقد بعض الاطباء ان المشكلات العاطفية تسبب عدم الاخصاب فى كثير من الحالات ، ويقول الدكتور كارل منجر بمستشفى منجر انه وجد حالات كثيرة حدث فيها الحمل بعد علاج نفسى للازواج ، بعد عقم استمر عشرة أو عشرين عاما .. والواقع ان مجرد الاطمئنان والتفاهم بين الزوجين قد يساعد على احداث الحمل .

**س : هل صحيح أن كثيرين من الازواج الذين لاينجبون ، اذا تبنوا اطفالا واستراحت أعصابهم ، استطاعوا انجاب أطفال بأنفسهم ؟**

ج : هذا اعتقاد شائع ، ولكن الدراسات العديدة أثبتت انه شيء لايحدث بالضرورة ، وتسعى بعض الهيئات المشتغلة بمسائل التبنى للحصول على معلومات احصائية اخرى بشأن هذه النظرية .

**س : ماهى الاختبارات التى تجرى حول عملية اكتمال البيضة وخروجها؟**

ج : لابد أولا من ادراك أن عملية « الاباضة » ــ أى خروج البيضة من المبيض ــ تحدث مرة كل دورة شهرية ، ونحن لم نعرف بعد بالتأكيد مدى الفترة التى تكون فيها البيضة قادرة على الاخصاب .. وعلى الرغم من أن الخلية المنوية يمكن أن تعيش فى الانثى حوالى اسبوع ، فانها قد لاتظل محتفظة بقدرتها الاخصابية أكثر من ٢٤ ساعة .

وبالنسبة للزوجين الراغبين فى انجاب طفل ، لابد من تحديد تاريخ خروج البيضة من المبيض بأكبر قدر ممكن من الدقة . وهناك وسائل مختلفة لذلك ، احداها فحص حرارة الجسم يوميا ، اذ المعتقد أن خروج البيضة يتم فى مرحلة تنخفض فيها الحرارة ثم ترتفع قليلا .

وهناك اختبارات اخرى ، تتضمن أخذ قطعة من نسيج المهبل لقياس افرازات عنق الرحم ، واختبار السرخس ، وهو مفيد فى اظهار سلسلة من العينات تحت المجهر تشير الى فترة خروج البيضة . وقد ابتكرت حديثا طريقة اختبار ورقة الالوان المؤسسة على اكتشاف الجلوكوز فى افرازات عنق الرحم ، ولكنها ليست دقيقة تماما ونحن نبحث باستمرار عن اختبارات جديدة لعملية خروج البيضة ، ولا سيما

تلك التى يمكن أن تستخدمها السيدات بأنفسهن للتأكد من فترة الاخصاب التى تستمر من ١٢ الى ٢٤ ساعة .

**س : ماذا يحدث اذا لم تخرج البيضة من مبيض المرأة ؟**

ج : ان خروج البيضة لايتوقف قط الا فى حوالى ٥ ٪ من النساء غير المخصبات . وهناك علاج تجرى تجربته الآن لهذه الحالة ، يتضمن قرصا جديدا مضادا للاستروجين الذى ينشط المبيض ويحركه لانتاج البيضة ، ولكن هذا القرص المضاد ليس هورمونا ، ويجب أن يتوقف أخذه فورا بعد خروج البيضة والا اصبح عمله كمانع للحمل .

**س : اذن .. فالشيء الذى يساعد زوجين معينين على انجاب الاطفال ، قد يساعد غيرهما على تحديد نسلهما ؟**

ج : بكل تأكيد .. ومن أمثال ذلك الاقراص التى تؤخذ من الفم لمنع الحمل ، فعلى الرغم من الدعايات الكثيرة التى تثار حولها ، يوجد كثيرون لايدركون أن هذا القرص صنع فى الاصل للنساء المصابات بالعقم .. وعندما يستخدم كاجراء لمنع الحمل ثم يتوقف اخذه ، فانه قد يزيد احتمال الاخصاب ، وهذا القرص مصنوع من هورمون صناعى ، ذى صلة وثيقة « بالبروجيسترون » وهو الهورمون الذى يتكون بعد خروج البيضة ، وهو مسئول .. مع اشياء أخرى عن اعداد بطانة الرحم لتستطيع استقبال الجنين وتغذيته بطريقة مناسبة . .

وهذه الهورمونات الصناعية الحديدية اذا أخذت بالفم ، ذات اثر فعال فى تحريك الحمل وابقائه .. ومع ذلك فهى قوية جدا ، ولابد من أخذها فى الحالات التى يتم تشخيصها بعناية فقط .

**س : الى أى مدى يجب ان يحاول الزوجان انجاب الاطفال قبل أن يلتمسا معونة الطبيب ؟ .**

ج : سنة على الاقل .. وتدل الدراسات على أنه اذا لم نستخدم وسائل لمنع الحمل ، فانه يحدث فى خلال تلك الفترة فى ٩٠ ٪ من الازواج الذين مازالوا فى سن انجاب الاطفال

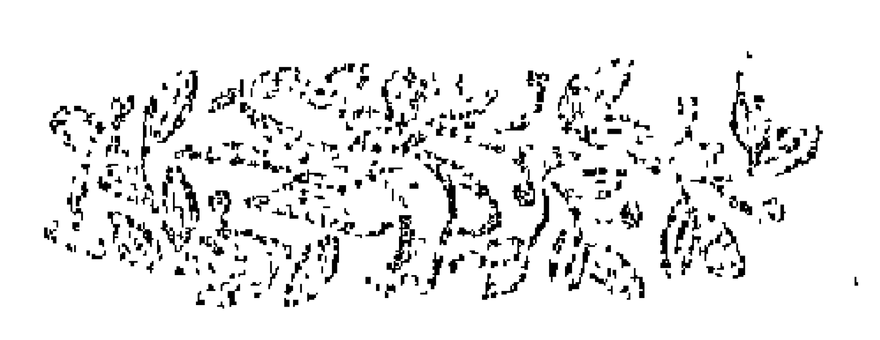
**س : هل تستطيع الجراحة أن تقدم مساعدة فى هذا الشأن ؟**

ج : على الرغم من ان الجراحة لاتنجح دائما ، فان الجراحين يجرون عمليات دقيقة تبهر الانفاس لمحاولة احداث الحمل . وقد امكن مثلا اجراء

عملية على قناة فالوب مسدودة الى حد لاأمل فيه .. ونقل الجراح قطعة كالخيط من الامعاء الى مكان استخدمت فيه كمعبر للبيضة من المبيض الى الرحم .

كل هذه الاعمال التى أشرت اليها ، تظهر كيف تستطيع الارشادات الحديثة أن تساعد على التغلب على عدم الاخصاب .. والاخصائيون والقائمون بالابحاث والدراسات فى هذا الميدان رجال متفائلون ، ذوو خيال ابتداعى .. وثق ان الارتياح الذى يشعر به كل منهم نتيجة المساعدة على انتاج اطفال فى بيت بلا اطفال ، لايعادله شعور بالارتياح ..

ملخصة عن مجلة « صحة اليوم » بقلم جريس نيسميث

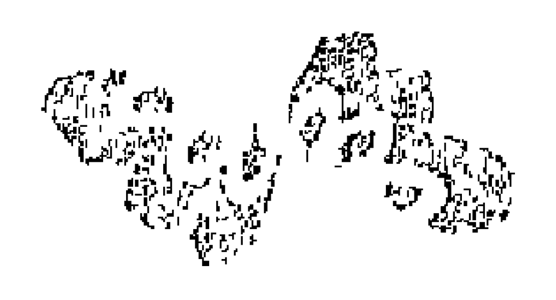


## ذكاء ...

عندما اتصلت احدى الجارات تليفونيا بمسز كلارا وود قائلة لها ان كلبها يعيث فسادا فى حديقة الجارة ، طلبت منها مسز وود أن تضع أذن الكلب على سماعة التليفون ثم قالت له .

ــ « تيد .. تعال فورا الى المنزل » .

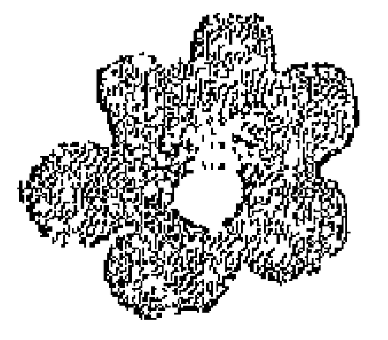
وفى لمح البصر ، انطلق الكلب عائدا الى بيت صاحبته !



## لا استكشاف !

كان الرحالة الامريكى الاميرال بيرد مستكشف القطب الشمالى ، ضيفا على « ارفى بايفيلد » صاحب الفنادق المشهور .. وفى احدى الليالى قام بيرد ليرقص مع زوجة مضيفه .. وعندئذ صاح بايفيلد قائلا :

ــ تذكر يا أميرال .. ممنوع الاستكشاف الآن !



## اجازة

قام الموظف بحل شفرة شريط التسجيل الذى أخرجه من العقل الالكترونى .. ثم قال لزميله :

ــ انه يريد اجازة يوم السبت القادم !




# ماتوا وهم نيام

> « لم يعرف أحد ماذا حدث بالضبط ، ومع ذلك فقد ضاع فى هذا الحادث من الارواح أكثر مما ضاع فى أية كارثة للخطوط الحديدية فى العالم اجمع ٠٠ »

انطلق القطار رقم ٨٠١٧ يشق طريقه خلال ساحات التجميع بمحطة سالرنو بايطاليا فى أمسية يوم ٢ مارس ١٩٤٤ الباردة المطيرة ، لم يكن هناك مايوحى قط بأنه كان منطلقا الى مصيره المحتوم. والواقع ان القطار ٨٠١٧ لم يصطدم بأى شىء ولم يخرج عن قضبانه أو يحترق ٠٠ أو يصب بأية صورة من صور التلف ٠٠ ومع ذلك فقد جلب الموت لاكبر عدد من الناس فقدوا أرواحهم فى أية كارثة للسكك الحديدية فى التاريخ ٠

كان هناك قاتل يكمن فى القطار رقم ٨٠١٧ ٠٠ هو الفحم المستخدم لاشعال النار فى القاطرة ، فقد كان من نوع متوسط ـ وهى ضرورة من ضرورات الحرب ـ وكان احتراقه غير الكامل ينتج احيانا كميات غير عادية من ثانى أكسيد الكربون السام الذى لا رائحة له ٠

ولم يكن مفترضا ان يحمل هذا القطار ركابا ، ولكنه فعل ذلك كأكثر قطارات البضاعة الاخرى فى منطقة

نابولى ، فقد كان الجوع يسود هذه المنطقة التى غزاها الحلفاء قبل ذلك بخمسة شهور مما أدى الى انقطاع التجارة المعتادة بين المدينة والريف وانتعشت السوق السوداء ، وكان الرجال والنساء والاطفال يشترون الاشياء النادرة كالسجائر والشيكولاتة ـ غالبا من جنود الحلفاء ـ ثم ياخذونها الى الريف ليستبدلوا بها بيضا وزيتا ولحما وغير ذلك ، ويبيعون هذه المنتجات عند عودتهم الى نابولى بأرباح باهظة • وكانت الارض الزراعية الجبلية المحيطة بقرية « بوتنزا » التى تقع على مسافة حوالى ١١٠ كيلومترات جنوب شرقى سالرنو ، من المناطق المفضلة لدى تجار السوق السوداء ، ولكن لما كانت كل المركبات المدنية قد استولت عليها السلطات ، أو وقفت عاجزة بلا وقود ، فقد كانت الطريقة العملية الوحيدة للوصول الى هناك هى ركوب القطار •• أو التسلل الى قطارات البضاعة •• ولم يكن كل ركاب القطار رقم ٨٠١٧ من تجار السوق السوداء ، بل كان بينهم بعض الآباء والامهات الذين خرجوا للبحث عن طعام لاسرهم ، وبعض الذين يضطرون الى السفر ولا يجدون وسيلة أخرى •

وكان القطار طويلا يتكون من ٤٧ عربة ، بينها حوالى ٢٠ عربة مكشوفة ومسطحة ، و ١٢ عربة مشحونة بالبضائع •• أما الباقى فكان عربات خالية أرسلت لتعود مشحونة بالبضائع المدنية والعسكرية •

وعندما بلغ القطار تقاطع الطرق فى « باتيباليا » طارد البوليس الحربى الامريكى كثيرا من الراكبين بطريقة غير مشروعة ، فابتعدوا متذمرين ، ولكنهم حمدوا الله على ذلك فيما بعد ففى الساعة السابعة والدقيقة ١٢ وصل القطار الى ( ايبدى ) حيث ركب حوالى ١٠٠ أو اكثر من الركاب بلا تذاكر •• وعندما بلغ القطار ( بيرسافو ) صعد اليه ٤٠٠ على الاقل من أمثال هؤلاء الركاب ، وتكدسوا فى العربات الفارغة ، وملأوا كل شق أو ركن أمكن الحصول عليه فى العربات المشحونة

واصبح القطار الآن يضم عددا يتراوح بين ٦٠٠ و ٦٥٠ راكبا غير مشروع ، وعند محطة ( رومانيانو ) التى تقع فى أعلى الجبل ، وعلى مسافة حوالى ٤٣ كيلو مترا فقط من نهاية الرحلة ، اضيفت قاطرة اخرى الى مقدمة القطار •

وانطلق القطار فى الساعة الحادية

عشرة والدقيقة الاربعين يشق طريقه من « رومانيونو » ، وبعد ان قطع حوالى ٦ر٥ كيلو متر فقط ، توقف عند محطة منعزلة ، سرعان ما اكتسب اسمها سمعة مشئومة فى تاريخ السكك الحديدية ، هى محطة «بلفانو» .. وكان القطار الذى سبق هذا القطار على الخط المفرد قد أصيب بخلل فى آلته ، وبينما كان القطار ٨٠١٧ ينتظر الاذن بالسير ، راح عماله يركزون جهودهم فى زيادة الضغط على الغلايات استعدادا لصعود المرتفع الذى ينتظرهم .

وهناك بدأت الهمسة الاولى من الكارثة ... فمحطة بلفانو ـ التى تقع على مسافة ٣ر٥ كيلو متر من القرية ـ مقامة فوق مساحة صغيرة مكشوفة تقع بين نفقين ، وكان القطار رقم ٨٠١٧ طويلا حتى أن نصف عرباته كان لايزال داخل النفق الذى يقع أسفل التل ، وكان هذا النفق مازال مليئا بالدخان المنبعث من القاطرتين ، ولم تكن هناك نسمة هواء واحدة تتحرك لتبدد هذه الغازات ..

وهكذا كان نصف الركاب تقريبا يتنفسون دخانا وغازات طوال الفترة التى توقف خلالها القطار وهى ٣٨ دقيقة ، ولكن أكثرهم كان نائما لا يدرك الخطر المحيط به .

واخيرا .. وفى الساعة الواحدة الا عشر دقائق بعد منتصف الليل ، فتح المهندسون صمامات القاطرتين ، ومضى القطار رقم ٨٠١٧ يزحف نحو النفق الذى يقع اعلى التل ، وبعث ناظر محطة ( بلفانو ) اشارة برقية الى زميله فى المحطة التالية (بيلامورو) عن رحيل القطار ... وكان المعتاد ان يقطع القطار المسافة بينهما وهى اقل من ٨ كيلو مترات فى حوالى ٢٠ دقيقة ، وعندئذ يرسل ناظر المحطة الثانية اشارة بوصوله الى زميله فى بلفانو .. ولكن اشارة الوصول لم تأت بعد ٢٠ دقيقة .. ولا ٦٠ دقيقة .. بل انها لم تصل قط .

***

تتكون المنطقة الريفية التى تقع بين محطة بلفانو وبيلا مورو من أرض قفراء شديدة الوعورة ، يشقها اخدود جبلى ملتو يسمى « بلا تانو » وليست هناك اية طرق بين المحطتين ، اذ كل المسافة بينهما عبارة عن انفاق وسقالات متتابعة . ومن خلال ( مونت ديل آرمى ) أى جبل الاسلحة . يمتد أطول نفق فى هذا الخط ويسمى « جالبريا ديل آرمى » وهو عبارة عن شق مستقيم يزيد

قليلا على الميل طولا ، مع زاوية انحدار .. وقبل الساعة الواحدة صباحا بقليل ، دخل القطار نفق « جاليريا ديل آرمى » •

ولا يعرف أحد على وجه التحقيق ماذا حدث داخل النفق .. ولن يعرفه أحد • فقد مات مهندسو القاطرتين امام صماماتهما ، وفى غمرة الهلع والارتباك ، لم يذكر الباقون من الاحياء الا أشياء لا قيمة لها .. اما الحقائق الوحيدة المؤكدة فهى كما يلى :

عندما اقتربت القاطرتان من منتصف النفق ، بدأت عجلات الدفع فى القاطرة الاولى فى الانزلاق فوق القضبان ، فقام مهندسها بنثر بعض الرمال على القضبان دون جدوى ، وفقدت العجلات قدرتها على السحب فتوقف القطار .. ثم تحرك الى الوراء بضعة أمتار ، كانت كافية لدفع العربات الثلاث الاخيرة خارج الطرف الاسفل للنفق الى الهواء النقى • .. ثم توقف القطار مرة اخرى .. هذه المرة الى الابد !

وكل ما عدا ذلك مجرد تكهنات • فالآثار الوحيدة تثير الغموض ، فقد وجدت القاطرة الامامية وفراملها مفكوكة ، واجهزة قيادتها تعمل بطريقة عكسية ، بينما كانت فرامل القاطرة الثانية مربوطة ، وصماماتها مفتوحة كلها ، ويبدو أنه عندما توقف القطار اختلفت أفكار المهندسين — عما يجب عمله •

وراح الدخان يتدفق من مداخن القاطرتين اللتين مات رجالهما أو اوشكوا على الموت .. وبينما كان هواء النفق يفقد ما فيه من أوكسجين ، كان الدخان المتماوج يحوى كمية تزداد من ثانى أكسيد الكربون ... واخذت القاطرتان تنفثان الدخان والغازات كافعى متوحشة ، تزحف الى اسفل النفق ، تقضى فى صمت على حياة المئات من الناس !

وأحس الركاب القلائل الذين كانوا لايزالون مستيقظين فى العربات التى تقع خلف القاطرتين بوقوف القطار ، فافترض الكثيرون منهم كالعادة ان عمال القطار يعرفون ماذا يفعلون ، وانتظروا فى صبر .. ولكن عندما بدأ شاب يدعى « فرنشيسكو ايمبراتو » يشعر بانسداد فى انفه واختناق فى حلقه ، اقترح على ابن عمه الذى كان يجلس معه ان يخرجا الى الهواء النقى عند نهاية النفق ، فاعترض ابن العم وقال متسائلا :

— وكيف نعرف أى الطرفين أقرب لنا؟

.. فلننتظر ولنر ما يحدث .

وقرر فرنشيسكو ان يمضى بمفرده .. فنهض من مقعده .. ولم يذكر ماذا حدث بعد ذلك الى ان عاد الى وعيه بعد بضع ساعات فى محطة بلفانو .. والمفروض انه سار متعثرا حتى بلغ مكانا فيه من الهواء النقى ما يكفى لانقاذ حياته .. اما ابن عمه فقد مات .

وكان دومينيكو ميل يجلس فى عربة على مقربة من آخر القطار ، ولكنها تقف داخل النفق .. وعندما ازداد الدخان كثافة ، احاط أنفه وفمه بوشاحه الصوفى وهبط من القطار ، واتجه نحو المؤخرة .. وما كاد يصل الى بداية النفق حتى أحس بالاغماء ، وخشى أن يتركه القطار اذا بدأ فى المسير ، فأخذ يتعثر حتى استطاع ان يرفع نفسه الى أقرب عربة ، وكانت عربة مسطحة ، هى الثالثة من المؤخرة ، نصفها داخل النفق ونصفها خارجه . ولم يعرف الرجل شيئا اكثر من ذلك حتى استعاد هو الآخر رشده فى الصباح التالى بمحطة بلفانو ، ليجد شعره الاسود وقد أصبح كتلة بيضاء!

وكان فى العربة المسطحة الثالثة أيضا « لويجى كوتزولينو » الذى نام هو وابنه الذى بلغ الثانية عشرة ، وفى وقت ما من تلك الليلة الرهيبة ، استيقظ كوتزولينو وادرك ان ابنه الذى يمسك بيده قد فقد الحياة .. فاستولى عليه الهلع فترة طويلة ، وفقد القدرة على الكلام تماما .

أما ركاب العربتين الاخيرتين ، فقد كانوا خارج النفق تماما . وعلى الرغم مما اصابهم من ضعف ، وبقائهم ٣٨ دقيقة داخل نفق بلفانو قبل ذلك ، فان عددا قليلا منهم هو الذى مات ، أما الباقون ، فقد ظلوا مستغرقين فى النوم وكأنهم مخدرون .

وفى العربة الحادية عشرة من النهاية ، وكانت تقع داخل النفق تماما ، كان يركب « جويسبى دى فينوتو » عامل السكة الحديد ، وهو من عمال الفرملة ، وقد حيره وقوف القطار ، ثم تراجعه المهتز .. ووقوفه مرة أخرى ، وعندما بلغ الدخان حدا لا يحتمل ، هبط من مكانه ، واتجه نحو مخرج النفق ، وهناك وجد زميله عامل الفرملة « روبرتو ماسولو » راقدا على الارض وقد تملكه الدوار والمرض .. وعندئذ ادرك فينوتو بالضبط المصير الذى أصاب المئات ممن كانوا داخل النفق ، وطلب ماسولو من زميله دى فينوتو ان يسرع الى بلفانو للابلاغ عما حدث .

كانت رحلة أشبه بكابوس مزعج ... فقد كان الليل اسود حالكا لا ضوء فيه ، والطريق الوحيد المؤدى الى بلفانو يمر كله فوق السقالات ومن خلال الانفاق التى لا تزال ممتلئة بالغازات الخانقة .. وراح الرجل يزحف على يديه وساقيه فى شبه ذهول وقد أسقمه الرعب والدخان متجها الى بلفانو ..

وبعد حوالى ساعتين من مغادرة القطار لمحطة بلفانو ، قرر ناظر محطتى بلفانو وبيلا مورو انهما لا يستطيعان عمل شىء لمعرفة ماذا حدث للقطار رقم ٨٠١٧ فان السير الى مكان القطار سيستغرق ساعة على الاقل ومثلها للعودة .

وفى الساعة الخامسة والدقيقة العاشرة وصل دى فينوتو الى محطة بلفانو يترنح ، وأخذ يلوح بذراعه مشيرا الى الخط الحديدى الصاعد فى الجبل . وقال بصوت كنقيق الضفادع ... هناك ... هناك مات الجميع.. مات الجميع ! ثم تهاوى فاقد الرشد .

واصاب الرعب قلب ناظر محطة بلفانو ، فبعث بالرسائل الى كل السلطات التى خطرت بباله ... الى الصليب الاحمر الايطالى ، والبوليس، والمسئولين فى مدينة بلفانو ، وضباط حكومة الحلفاء العسكرية فى بوتنزا ، وعندما جاء بعض رجال البوليس والموظفين من بلفانو ، استقلوا قاطرة فصلوها عن قطار للبضاعة ، وانطلقوا بها نحو القطار المنكوب ... وهناك كشفت مصابيحهم الامامية عن مشهد رهيب .. كانت هناك عشرات الجثث راقدة فوق القضبان ، فأزاحوها جانبا ثم ربطوا القطار رقم ٨٠١٧ بقاطرتهم، وسحبوه الى بلفانو ، وهناك عرفوا مدى الكارثة المروعة ....

وكانت احدى عربات القطار مكتظة بالجثث الى حد انه كان من المستحيل فتح الباب فاضطروا الى تحطيمه لاخراج ما فيه ....

كان الهدوء يرتسم على أغلب وجوه القتلى ... لم تبد عليهم اية اشارة للالم ، بل كان الكثيرون يجلسون منتصبى القامة أو فى وضع نوم عادي، وكان هناك بعض الدماء الحمراء القانية حول خياشيم عدد قليل منهم..وهذا الدم الاحمر علامة مؤكدة على تسممهم بأول أكسيد الكربون .

واخرجت الجثث من العربات فى بطء ، وكدست فوق رصيف المحطة ، بينمااشتركت سيارات النقل العسكرية التابعة للحلفاء فى نقل الاحياء الى المستشفيات ، وقامت بعد ذلك بعملية

اكثر كآبة ، اذ نقلت جثث الموتى الى مدافن فى قرية بلفانو لدفنها فى ثلاث مقابر عامة ، خصصت اثنتان منها للرجال وواحدة للنساء ، ولم تعرف غير شخصيات ٢٠٠ فقط من المئات الذين دفنت جثثهم هناك •

ترى كم بلغ عدد ضحايا كارثة بلفانو ؟

ان أقل تقرير للضحايا هو ٤٢٥ ، وان كانت بعض التقريرات تزيد على ٦٠٠ ومع ذلك فان هذه الكارثة المرعبة مرت دون ان يلاحظها أحد فى ذلك الحين •

وسمح الحلفاء لصحيفة واحدة فى نابولى ان تنشر نبأ صغيرا مبهما قالت فيه ان عددا غير معروف من الناس ماتوا اختناقا بالدخان فى مكان ما فى جنوب ايطاليا ••• فقد رأى الرقباء منع النشر لاسباب تتعلق بالروح المعنوية خلال الحرب ! •• وفى ٢٣ مارس نشرت الصحف الامريكية نبأ موجزا عن الكارثة عندما قدم مجلس تحقيق عسكرى امريكى تقريرا عنها • واطلق رجال السكك الحديدية العسكريون عليها اسم « أبشع الكوارث فى تاريخ السكك الحديدية »

وكم بقى من الاحياء ؟

ربما كان عددهم ١٠٠ أو ٢٠٠ اذ ان الكثيرين خشوا الابلاغ عن نجاتهم بسبب الخوف من العقوبات التى توقع على من يركبون القطارات بطريقة غير مشروعة •

وبعد الكارثة قامت مصلحة السكك الحديدية الايطالية باضاءة القطارات التى تمر خلال نفق ( جاليريا ديل آرمى ) كما وضعت حراسة ليلا ونهارا فى طرف النفق الاسفل ، مع اتصال تليفونى ببلفانو ، وكلما مر قطار من خلال النفق ، توقفت كل حركة أخرى حتى يبلغ الحارس تليفونيا انه رأى الضوء عند الطرف الآخر للنفق ، ويعنى هذا ان الدخان قد تبدد الى حد يكفى لمرور قطارات اخرى منه •

وفى عام ١٩٥٩ الغى هؤلاء الحراس بعد ان استخدمت مصلحة السكك الحديدية الايطالية قاطرات الديزل الكهربائية على هذا الخط •

وقد دفعت الحكومة الايطالية تعويضات لاسر الضحايا ، وفى يوم ٢ نوفمبر من كل عام ، تأتى عائلات نابولى لتضع زهورا فوق القبور العامة

بقلم جوردون جامسكين

***

عندما سمع النجم الهزلى بوب هوب عن الطائرات التى تفوق سرعة الصوت قال :
ـ هذا يعنى أننى أستطيع أن أقول نكتة فى هوليوود ، ثم أدرك أنها ليست مضحكة فأرسل وراءها طائرة لاسقاطها فوق شيكاغو

**« فى هذا العصر الذى يسوده الشك والقلق ، يتطلع اخصائى مشهور فى علم الانسان ، الى سجل الانسان فى تاريخه المعذب الطويل ، ويؤكد ايمانه بمستقبلنا »**

# طريقنا إلى أعلى

عبارة جميلة ومزعجة يستهل بها دانتى «الكوميديا الالهية» عندما قال : « فى منتصف رحلة حياتنا ، التقيت بنفسى فى غابة مظلمة»

هكذا واجه الانسان – ذلك الرحالة الأبدى – نفسه أخيرا على طريق التطور ، فأصابه الرعب لسواد ظله

ومنذ وقت قريب ، بعد أن نشرت مقالة أشرت فيها الى البقايا القديمة الهائلة التى خلفتها الحياة على ظهر هذا الكوكب ، تلقيت خطابا مليئا بالاتهامات من رجل اضطربت فكرته عن الزمن ، فهاجمنى قائلا : «هل كنت هناك يا شارلى ؟ » وقلت لنفسى فى تنهد وأنا أتلو خطابه نعم لقد كنت هناك – ربما فى هيئة تختلف بعض الشىء – ولكنك كنت أيضا هناك يا صديقى بوجه لن تتعرف عليه اليوم • فالقصة منقوشة على الصخور لمن يقرأ ، والزمن مسجل بحيث يمكن لمن يدرس الصخور الاشعاعية حسابه• فالحياة مسجلة فى التاريخ ، وخيط الخلق المتصل يكر راجعا من خلال القرد ، والمخلب ، والاطراف ، حتى ينتهى الى بركة متبخرة فوق كوكب لم يكتس بعد بالشجر والعشب النضير • ان القصة مدونة فى عظامنا نفسها ، وان الملح الذى يجرى فى دمائنا ليرتبط بالبحر القديم ، وبذلك يحيا الماضى بين ظهرانينا

ان صاحب تلك الرسالة خائف لان الكثيرين منا ممن تقبلوا حقائق التطور قد ارتكبوا ما يمكن تسميته « بخط الحيوان » • فنحن ننظر الى عظام أسلافنا ، فيتضاعف توترنا بالخوف المتزايد من تقدمنا الفنى والصناعى ، فنضفى على سحنتهم العابسة وأسلحتهم البدائية صفات الوحشية السوداء المبينة •

اننا نتوقف عند نقطة معينة فى

التقسيم الجيولوجي للزمن ونقول - كما قال كاتب قدير أخيرا - ان الانسان الحفرى لا يرقد مدفونا فى الكهوف الجيرية ، بل فى قلوبنا • وأضاف هذا الكاتب السليم الطوية قائلا : « لو أن الانسان فريد فى خلقه ، وان روحه من خلق خاص ، وان مستقبله انما يقرره الخير والنبل والحكمة التى فطر عليها ، لانتهى أمره »

ولست أريد مناقشة الاشياء التى تكون الطبيعة الفطرية للانسان ، وانما أريد الاشارة فقط الى أنه فى اللحظة التى نناقش فيها طبيعتنا - ما دمنا مخلوقات ذكية مدركة تدرس ذاتها - فان تلك الطبيعة تبدأ فى التغير دون أن نشعر • وفى هذا قال ايرسون : « ان التاريخ الطبيعى للانسان لم يكتب قط ، بل انه يترك وراءه دائما ما قلته عنه » •

ولا يستطيع أى عالم أن ينكر أن أجسادنا تحتوى على أجزاء من أعضاء قديمة ، انسحبت معنا منذ العصور الأولى ، ثم تكيفت ببراعة لتلائم أغراضا جديدة ، فقد بلغ من روعة تعقد الحياة ، وقدراتها التنظيمية الغامضة ، أننا نسمع اليوم بوساطة أجزاء من بقايا الفكين الضائعين فى طور الزواحف • وبالمثل لا ينكر أى متضلع فى العلم أن العقل البشرى انما هو نتاج ماض طويل متطور ، احتمل العنف طويلا • وهذه المغالطة التى تكمن بين طيات الزمن توقفت عند القول بأن الانسان اذا ما اعتمد على الخير والنبل والحكمة فقد انتهى أمره - والا فأى شىء غير الخير والنبل والحكمة قطع بنا حتى هذا الشوط الضئيل من الرحلة البشرية ؟

وكما يكون الانسان «دكتور جيكل» الطبيب فانه أيضا ذلك الحيوان «هايد» • وقد فصل الشراب السحرى فى قصة روبرت لويس ستيفنسون الجزأين غير المتساويين للشخصية الانسانية ، حتى يحقق هايد سلطته كاملة • وكذلك يمكن الفصل بين جيكل وهايد بأنواع العلاج المذهبية الرهيبة التى تسود هذا العصر • وقد لاحظناها فى ألمانيا النازية ، وها نحن نراها الآن فى الاتحاد السوفيتى ، ولكن الذى نلاحظه أيضا تلك الحقيقة العجيبة ، وهى أن هذا النبل الذى يسخرون منه ، وتلك الحكمة المنبوذة ، وهذا الخير الذى يتعرض للاستهزاء ، كل أولئك قد أدى الى أن يعانى الناس التعذيب والموت الشائن من أجل الابقاء على الخير وعدم تلويث النبل ، وفى سبيل صورة لذواتنا رسمت بحروف من نار فوق

أعماقنا المظلمة ، يجب فى النهاية أن تثبت أنها أكثرمغزى من الحياة نفسها

ان تيار الزمن خلاق ، غير محدد ، ملىء بالاحتمالات • فالحياة تضفى على المادة نوعا من المستقبل لايمكن التكهن به • وفى هذا تكمن معجزتنا جميعا ، نحن الذين جئنا من الظلمات فيماوراء الزمن • اننا نتحمل جيلنا كمخلوقات بعضها من الماضى ولكنها أيضا من المستقبل ، ومن ثم فقد آليت على نفسى كجزء من عقيدتى العلمية ، ألا أضع تعريفا للانسان بمصطلحات كلها من الماضى ، حتى ولو كان ذلك الماضى يحوى بين طياته روعة وعظمة كما يحوى بعض العار

فالانسان دائما فيه قدر من المستقبل ، فلديه القدرة على التحليق بنفسه فيما وراء الطبيعة التى يعرفها • ومنذ وقت بعيد بدأت مخلوقات ذات عصى خشبية وأدوات حجرية رحلة نحو أنفسنا ، ولو لم يكن بينهم قدر صغير من الشرف والمحبة ، ربما كان ضئيلا حقا ، لما قدر لنا أن نكون هنا الآن • ويجب علينا مرة أخرى أن نجمع شتات هذا النزر اليسير ، بدلا من جمع رصيدنا المخيف من الاحجار ، ثم نمضى الى الامام ، كما فعل كريستيان فى كتاب جون بونيان « تقدم الحاج »

ان التقليد العظيم للرحلة نحو « مدينة الرب » ، الذى يشيع فى أدبنا ، يهيىء لنا جوا غنيا باللوحات الفنية المنوعة ، لو أننا نظرنا اليه كجزء من القصة الرائعة التى يخطها تيار الحياة العظيم نفسه ، وكيف تشعبت وحولت نفسها الى صور قبيحة ومتنوعة وجميلة • فالأمنية كما كتب بونيان ، تحمل الانسان الى الله ولو عارضها ١٠٫٠٠٠ رجل ، « وبدون الرغبة يصبح كل شىء كالمطر فوق الحجر » وبدون الايمان بالرحلة ـ كما يقول لأسماعنا العصرية ـ فان الرحلة ستتوقف وتنتهى ، ثم يدركنا الظل الذى خلفناه وراءنا على الطريق ، فيقطع علينا السبيل كما لو كان ظلنا نحن • وهكذا فاننى على الرغم من أننى من أنصار نظرية النشوء والتطور ، مهتم بالماضى ، فاننى أومن أيضا بالمستقبل ، وحتى فى تلك الحفرية المدفونة فى الجير التى يظن البعض أنها تهددنا ، نستطيع أن نقرأ المستقبل كما نقرأ الماضى • فبالرغبة تستمر الرحلة ، والرغبة والطريق ليستا خارجنا ولكنهما فى داخل قلوبنا

وأنا أرفض أن يساورنى الخوف لاننا فى منتصف تلك الرحلة قد التقينا بأنفسنا فى ظل غابة مظلمة ،

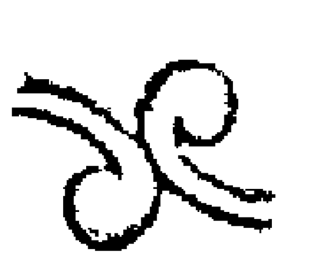
كماأرفضأنأسلمبأنالرحلة قد انتهت، أو أن الوحش فى أعماقنا سيسود فى النهاية • ومن رأيى أنه ينبغى علينا أن نخطو الى الامام ، حتى ولو كنا ننظر الى الظلمة المدلهمة لليل نفسه •• هناك فى أوراق الشجر المتساقطة بآخر اشعاع بارد من الشمس فقد جئنا منليل أعظم وأشد حلكة ، ليل صنعنا لكى نقوم بهذه الرحلة ، فشكلعقولناعلىهذا النحو ، وأمدنا بما أمدنا به من الزاد والعبء

ولو أننا نحن الظل عند مدخل طريقنا حقا ، فاننا نكون قد وصلنا الى أشد مفارق الطرق رعبا ، حيث يتردد الرجال فى ارتقائهم لسلم التطور • ومع هذا ، فهل فىوسعنا أن نتوقع خلاف ذلك ؟ لقد سبقنا رجال بمفردهم عند مدخل الطريق نفسه ، فانكمش أمامهم نفس هذا الظل •

لقد اتهمتبغموضالعقلية لتمسكى بمجرد الامل للانسان ، ولا يسعنى الا الرد بأن المخلوق الذى لا يعرف الفصاحة ، والذى كان أول من تفوه فى تردد بكلمات الشفقة والحب فى الظلال المعتمة لفجر الانسانية ، لابد أنه تلقى ضحكات مشابهة فى اجتماع حول نار • ومع هذا فقد استمع اليه بعض الرجال ، لان هذه الكلمات لا تزال حية •

---

**البروفسور لورين ايسيلى اخصائى فى علم الانسان ، نال كثيرا من مظاهر التكريم العلمى •• وقد القيت هذه الخطبة ، التى لخصناها هنا ، فى مناسبة اهدائه جائزة مؤسسة « بيير ليكومت دى نوى » الامريكية لعام ١٩٦١ ، وهى جائزة تمنح سنويا بالتناوب للمؤلف الذى قدم انتاجا بارزا ذا اهمية خاصة للحياة الروحية فى عصرنا ، ومن اجل الدفاع عن الكرامة الانسانية •**



## عمل اضافى !

**أعجبت نجمة السينما بالمجهود الذى يقوم به عامل الزخرفة والطلاء فى مسكنها ، فأهدته تذكرة لحضور الاستعراض الكبير الذى تظهر فيه ••**

**وفوجئت النجمة بعد ذلك بفاتورة حسابعامل الطلاء وقد جاء فيها : ٣٦ دولارا مقابل أربع ساعات من الوقت الاضافى لمشاهدةالزبونة وهى ترقص وتغنى !**

# هـــذه هى الحيــاة

**تقاعد** صديق حميم لىّ من حياة ناجحة فى دنيا الاعمال ، وهو فى بداية الحلقة الخامسة من عمره ليدخل فى زمرة الكهنة ، وحينما زرته بمدرسة اللاهوت ، لاحظت أنه أكبر سنا من معظم الطلبة الآخرين ، وبدا أنه الوحيد الذى يرتدى ياقة الكهنوت ، وقد أوضح لى ذلك بقوله : « ان الآخرين لديهم جميعا مثل هذه الياقة ، ولكنهم لا يضعونهـا عادة الا عندما يظهرون أمام المحـاكم بسبب محاضر مخالفات المرور »

***

بعد زواجنـا مبـاشرة قابلت أنا وزوجى طبيبـا نفسـانيا كان مغرما باجراء الاختبارات النفسية على معارفه ، ولما كان مخلصا لأصول مهنته ، فانه لم يكن يخبر أحدنا عن نتيجـة هذه الاختبارات • وقد أصبحنا فيما بعد صديقين حميمين له ولزوجته ، وحينما ولد طفلهما الاول سألنا الاثنان عمـا اذا كنا لا نمانع فى أن نكون وصيين عليه فى حالة وفاتهما • وقد تأثرت بطلبهما تأثرا عميقا أما زوجى فكانت استجابته واقعية أكثر منى اذ قال : « وأخيرا عرفنا حقيقة هذه الاختبارات النفسية »

***

كانت جارتنا الجديدة فى كاليفورنيا تنتظر وليدها السـابع ، وكانت فى حاجة ماسة الى بعض الملابس للوليد المرتقب ، فقدمنا اليها جميعا الملابس التى أصبحت أصغر من أن يرتديهـا أولادنا • وبدا أن الأم مهتمة بصفة خاصـة بأردية النوم الصغـيرة التى قدمتها اليها ، وقد أوضحت السبب أخيرا بأنها واثقة من أنها قامت بصنع هذه الاثواب بالذات لطفلها الثالث • وتتبعنا أثر تلك الاثواب ونحن لا نكاد نصـدق ما تقول وعندئذ وجدنا أن السيدة على صواب ، فقد انتقلت هذه الاثواب من أم الى أخـــرى ، حتى ارتداها خمسة أطفال حديثى الولادة ، وسافرت كل تلك المسافة الطويلة من كاليفورنيـا الى مشــيجان ، حيث استعادتها صاحبتها الاصلية من جارة

قابلتها لاول مرة !

***

أجبت على التليفون فى لهفة فسمعت صوت رجل يسأل : هل سوزى موجودة؟

فأجبت : اننى آسفة ، لابد أنك طلبت رقما خاطئا

وبعد فترة من الصمت عاد السائل يقول : وليز ؟

فأكدت له أن ذلك هو اسمى

وبعد فترة مربكة من السكون قال :

ــ انك التالية بعد الاسم الاول فى قائمتى .

***

جاءتنى شابة صغيرة لأخلع لها ضرس العقل الذى التصق فى اللثة بشدة وسار كل شىء سهلا لينا ، فقد فعل المخدر الموضعى أثره ، وكانت العملية سريعة ، والمريضة مستريحة تنعم بسماع الموسيقى المنبعثة فى مكتبى الحديث ، وفجأة لاحظت دموعا فى عينى مريضتى ، فسألتها فى حيرة وقلق : هل تشعرين بألم ؟ فقالت :

ــ أواه . كلا يادكتور ان الموسيقى هى السبب ، فهذه النغمة تجعلنى أبكى دائما

***

كانت مجموعة من الفتيات الساحرات اللاتى يدرسن فى مدارس مشتركة يتنافسن فى فناء جامعتنا للفوز بلقب « ملكة زهر الاقحوان » وقد شاهد زوجى أحد طلبته يراقب المباراة بامعان فدعاه قائلا : « هل تختار الفائزة يا ستيف ؟ »

فأجاب الفتى : « كلا يا سيدى اننى أنتقى واحدة من الخاسرات .. واحدة قد ترغب فى أن أرفه عنها ! »

***

دهشت صديقتى حين وقفت سيارة شرطة النجدة أمام بيتها ، وخرج منها جدها الكهل .. وقال لها جندى الدورية أن السيد العجوز ضل طريقه فى متنزه المدينة فالتمس المعونة ..

وسألته صديقتى : لماذا يا جدى ؟ انك تذهب الى هناك منذ ٤٠ سنة فكيف ضللت الطريق ؟

وابتسم العجوز بخبث قائلا : لم أضل الطريق تماما ولكنى تعبت فقط من السير !

***

بينما كنا نقود سيارتنا عبر الريف توقفنا عدة مرات فى متنزهات على جانب الطريق لتناول الغداء وفى كل مرة توقفنا فيها كانت تواجهنا لافتات تقول : « دع هذا المتنزه نظيفا ! »

بيد أن أنظف متنزه وجدناه كانت اللافتة الموضوعة فيه تقول : « نرجو أن يكون الزائرون السابقون قد تركوا لك هذه المائدة نظيفة »

شخصية لا تنسى :

# الثمرة الطيبة

هبت ستيللا كارن على حياتي كالاعصار ... كان ذلك في أوائل العقد الثالث من هذا القرن ، وكنت قد جئت لتوي الى نيويورك من مزرعة في ميسوري ، وكنت أكتب بعض المنوعات لمنظمة عقائدية . وفي ذات يوم اقتحمت مكتبنا امرأة بدينة ذات عينين عسليتين متحفزتين ، وشعر مائل الى الحمرة ، معقوص في شكل كعكة ، وأعلنت أنها ستتولى أعمال الدعاية لنا .

كانت ترتدي قبعتها المصنوعة من المخمل الاسود التي تشبه العجلة ، ثوبا من « الجرسيه » الاخضر وحذاء أبيض ذا أزرار من القماش ، وقد كنت وأنا أحدق فيها في دهشة كأنها مخلوق غريب قادم من كوكب آخر .. لم أكن أحلم عندئذ أن رسولة الحركة الدائمة هذه ستحولني خلال ربع القرن التالي من فتاة ريفية ساذجة يلويها الخجل الى شخصية اذاعية ، ستعلمني كيف أن الروح القوية بارادة تستطيع أن تتخطى أكبر العقبات

لقد صادفت «ستيللا كارن» وهي تعمل مديرة ومنتجة لبرنامجي في الاذاعة كل ما يمكن تصوره من العقبات وانتصرت عليها ... حدث ذات مرة عندما كان الممثلان الهزليان «أوسلين وجونسون» ضيفين على البرنامج أن دفع أوسلين - على سبيل المزاح - دبا مدربا الى الاستديو حيث كنت أذيع برنامجي ، وتقدمت ستيللا من الحيوان وصاحت آمرة : « اخرج ! » ولم يتحرك الدب . وعندئذ لكمته ستيللا في أنفه . ورد الحيوان الذي فاجأته الضربة على هذا الهجوم فمزق ثوبها ، وهنا قفز أوسلين بينهما ، ولعله أنقذ بذلك الدب من تلقي المزيد من الضربات

وقال أوسلين معتذرا « ان الدب لم يقصد أن يفعل ذلك . لقد شعر بالبرد ، وأفزعته ستيللا » !

***

أمضت ستيللا اليتيمة طفولة تعسة مع بعض أقاربها في سان فرانسيسكو ، ثم هربت وهي لا تزال في سنوات

المراهقة ، وأصبحت وكيلة دعاية صحفية لسيرك • ومن هذه التجربة اكتسبت ميلها الى الالفاظ البراقة واستخدام الكلمات الرنانة التي كانت تروع المبشرين الذين نعمل معهم أحيانا ، وكانت تعاملهم خلال جولاتهم الخطابية بنفس الطريقة التي كانت تعامل بها السيدات ذوات اللحى وآكلي السيوف في السيرك !

وعلى الرغم من جهود ستيللا فان المنظمة العقائدية لم تستمر طويلا ، وفي ذلك الحين كنت أنا وستيللا قد أصبحنا صديقتين حميمتين ، حتى أننا قررنا أن نعيش معا • ولم يكن هناك شخصان أكثر منا تناقضا فقد كان رد الفعل عندي تجاه أية أزمة هو أن استغرق في البكاء ، أما ستيللا فكانت تخوض المعركة • واستأجرنا معا ـ وكنا مفلستين تقريبا ـ مسكنا في الطابق الرابع بأحد المنازل في حي شيلسي بنيويورك ، وبدأنا نرد على اعلانات الوظائف الخالية

وسرعان ما وجدت ستيللا عملا لها ، تقوم فيه بتدوين التعليمات من جهاز الديكتافون ، وراحت تتنقل من مكتب الى آخر كما تدعو الحاجة ، وفي أحد الاماكن طلب منها أن تنسخ نشرة للدعاية عن أغنية جديدة ، فاعادت كتابة النشرة دون أن يطلب منها ذلك ، وأدخلت عليها بعض العبارات البراقة والافعال التي تفيض حياة • وقال لها المدير في دهشة : « انك تعرفين عن هذا الأمر أكثر مما أعرف أنا • هل تريدين عملا ؟ » •• وهكذا أصبحت ستيللا مديرة الدعاية لشركة «ليوفيسست» لنشر المقطوعات الموسيقية

وفي نفس الوقت عثرت أنا على العمل الذي كان يعد بالنسبة لي ذروة ما أطمع فيه وهو « مخبرة صحفية » بصحيفة « نيويورك ايفننج ميل » • وأحببت العمل الذي كنت أقوم به وهو وصف أخبار الحرائق ، ووصول السفن ، والمحاكمات ، ولكنه انتهى سريعا ، عندما بيعت الصحيفة

وأخذت أجوب الشوارع في يأس وتعاسة ، حتى عادت ستيللا الى المنزل وعندما سمعت النبأ أشرق وجهها في ابتهاج وقالت : « هذه فرصتك العظيمة • ليس لديك الآن ما تعملينه ومن ثم فانك تستطيعين أن تكتبي للمجلات • ان لدي فكرة لأولى سلاسلك وهي «موسيقى الجاز وبول هوايتمان» وسوف تشتريها مجلة « ساترداي ايفننج بوست » وما عليك الا تحاولي كتابتها

لم أكن قد كتبت لأية مجلة




قبـــل ، وكنت لا أكاد اعرف كيف أبدأ ، وقد أعطتنى ستيللا كوما من الاوراق وبعض الاقـــــلام ، وبعض القصاصات التى كتبت عن هوايتمان ، وطلبت منى أن أبدأ ... وكانت هذه القصاصات زاخرة بالصفات والعبارات البراقة ، فأدركت أنهـا من كتابتها عن « ملك الجازبند » وصدمتنى فيها كلمة غريبة لم أسمعهـا من قبـــل فسألتها عن معناها ، فأشرق وجهها وهى تقول : « انها تعنى الأكبر والأحسن ، والمثير ، فاستخدميها فى موضوعك »

وكانت ستيللا على صواب كالعادة، فقد نشرت مجلة « ساترداى ايفننج بوست » الموضوعات الخاصة بموسيقى الجازبنـد وأعقبتهـا بسلسـلة أخرى كلفتنى بها ، وهكذا أصبحت من كتاب المجلات . وقبل أن يمضى وقت طويل كنا نسكن معا فى شارع »بارك أفنيو« ونقوم بجولات فى أوربا ، ونستثمر أموالنا فى سوق الاوراق المالية . ثم

جاءت الصدمة • وفى ليلة واحدة كنا قد أفلسنا ، وضاع مسكننا فى بارك أفنيو ، ولكن ستيللا كانت شجاعة، وأصرت على أن «شيئا طيبا سيحدث»

وأخيرا حدث هذا الشىء فى عام ١٩٣٤ ••• كنت لا أكاد أقوم بأودى وأنا أعيش على القيام بأعمال كتابية مؤقتة ••• حتى تفاؤل ستيللا الخالد لم يكن فى استطاعته أن يثير البهجة فى نفسى كثيرا وكانت البلاد لا تزال فى حالة كساد ، والمتعة الوحيدة بالنسبة لمعظم الامريكيين تأتى من الاستماع لبعض البرامج فى الاذاعة ، وفى ذات يوم تلقيت محادثة تليفونية من وكيلة أعمالى تقول فيها « ان محطة WOR تريدك للاختبار الصوتى تمهيدا للعمل فى برنامج نسائى » وتولتنى الدهشة لأننى لم أعرف حتى ما معنى الاختبار الصوتى •• فقالت وكيلتى : « ان أفضل طريقة لذلك هو أن تذهبى لترى بنفسك »

وفى محطة الاذاعة اقتادونى الى غرفة صغيرة أشبه بالصندوق ، فيها شىء أسود صغير يقف فوق مائدة • وفى غرفة أخرى جدرانها من الزجاج أصغر حجما ، كان هناك رجلان جلسا فى استرخاء على مقعديهما ، وغمغم أحدهما قائلا « اجلسى هناك وتكلمى •• تحدثى عن أى شىء » • وتكلمت عن الحياة فى مزرعتنا فى ميسورى ، وكيف عدوت الى الجرن صباح يوم حار من أيام الصيف لأطلب من أبى أن يحلب لبنا من البقرة فى قدحى مباشرة ، وعن المدرسة الريفية ذات الغرفة الواحدة التى كنت أذهب اليها راكبة خلف أخى فوق ظهر جواد بلا سرج ، لونه أسود مشوب بالاحمر

ومن العجيب أننى حصلت على العمل ! وكانت مدة البرنامج نصف ساعة كل يوم مقابل ٢٥ دولارا فى الاسبوع • وبعد فترة قصيرة سألتنى المحطة عما اذا كنت أعرف شخصا يستطيع أن يتولى تنظيم البرنامج •• وفى اليوم التالى كنت أنا وستيللا زميلتين فى العمل وكان أول عمل قامت به هو أن تزيد أجرى الى عشرة أمثاله !

ثم بدأت فى اعادة تنظيم أعمالى وتنظيم البرنامج ، فقد كنت قبل ذلك أقوم بالحديث طوال الوقت — عن نفسى وتجاربى ، وعن أنباء الاحداث والحفلات والناس ، واقترحت ستيللا اجراء أحاديث مع ضيوف للبرنامج • فأكدت لها فى زهو « انهم يريدون أن يسمعونى أنا » ولكنها قطبت جبينها وقالت وكأنها تتنبأ بما سيحدث : « ان هذا لن يستمر » •• ولم يستمر فعلا •

ففى الاسبوع التالى استضفنا الممثلة ايفا يوجاليين لتقرأ مقتطفات من رواية «تاجر البندقية» لشيكسبير فى صوت يبدو أكثر مذاقا من القشدة المزدوجة • وأكد رد الفعل الذى بدا فى البريد صواب تقدير ستيللا • وحشدت ستيللا بعد ذلك أمام الميكروفون نجوما آخرين من كواكب المسرح والسياسيين والمؤلفين • وحضر لدينا مشاهير مثل اليانور روزفلت والاميرال بيرد ، وتوائم ديون الخمسة ومئات غيرهم من الذين كانوا يجيدون الكلام بحرية وطلاقة ، حتى أصبح ذلك الجانب الرئيسى فى برنامجنا

وكانت ستيللا تؤمن بالعمل المباشر • حدث ذات مرة عندما كان « جارى كوبر » يقف أمام الميكروفون أن شعرنا بطرقات مزعجة فوق رءوسنا، وحاولت أنا وجارى كوبر أن نتجاهل هذه الضوضاء ولكنها ازدادت صخبا •• وفجأة توقفت الضجة ، وبعد لحظات قليلة ظهرت ستيللا ومعها رجلان فى ثياب العمل صحبتهما الى الميكروفون ••• وشرحت لنا ستيللا الأمر قائلة ان هذين الرجلين من عمال السباكة الذين يعملون فى الطابق العلوى ، وقد تعهد الاثنان بالكف عن الدق اذا قدمناهما لجارى كوبر ، وفى خلال الدقائق العشر التالية تولى الرجلان تقديم البرنامج بصفة عملية ، اذ راحا يوجهان الاسئلة الى جارى كوبر عن كل فيلم شاهداه فيه • وأحب المستمعون هذا الحوار الطريف ••

لقد حرصت ستيللا على أن تذكر للجميع بكل وسيلة لديها أننى رائعة ، وكانت هى تؤمن بذلك حقا • وكانت مشروعاتها فى بعض الاحيان من الضخامة الى حد أنها كانت تشعرنى بالرهبة • فعندما بدأنا فى تنفيذ خططنا للاحتفال بالذكرى الخامسة عشرة لعملنا بالاذاعة أعلنت ستيللا فجأة أنها تفكر فى استئجار « ملعب يانكى » الكبير • فصرخت « ستاد يانكى ! هل أنت مجنونة ؟ ان أحدا لن يحضر »

وقالت ستيللا « سوف يحضرون ولا شك » وحضروا فعلا • وقدر عدد الذين حضروا لمشاهدة المهرجان فى ذلك اليوم من أيام مايو عام ١٩٤٩ بحوالى ٥٤ ألف شخص

وكان من الممكن أن تصبح ستيللا مخلوقة مخيفة اذا أثيرت ••• حدث عندما كنا ننطلق بالسيارة ببطء فى وسط مدينة نيويورك أن لوح لنا أحد رجال البوليس مطالبا ايانا بالتوقف عند أحد المنحنيات ، وبدأ يحرر لنا مخالفة • فسألته ستيللا : « ماذا

فعلت ؟ »

فقـــال رجل البوليس مزمجرا : «انكما تقودان السيارة ببطء شديد»

وانفجرت ستيللا قائلة : « ببطء شديد ! هل هذا هو كل ما تفعلونه يارجال البوليس ؟ أتعتقلون المواطنين الذين يقودون سيـــاراتهم بحـــذر ؟ حسنا ـ أدخل هذه السيارة ، اننى ألقى القبض عليك ‥ أدخل ! »

وأحزننى هذا الموقف فانفجرت فى البكاء • وتوسلت اليها قائلة : «أرجوك لا تلقى القبض عليه ‥ دعيه يذهب»

واضطرب رجل البوليس من هذا المشهد وفقد هدوءه • ثم حاول تهدئة ستيللا ، وقال لها وهو يمزق ورقة المخالفـــة : « اسمعى يا سيدتى ‥ لقد كنت أحاول أن أؤدى واجبى فقط »

وطوال السنوات التى عملنا فيها معا فى الاذاعة لم تتخل ستيللا عن دورها فى ممارسة السلطة من وراء الستار سوى مرة واحدة ، وذلك عندما اجتمعت الامم المتحدة لأول مرة فى سان فرانسيسكو • وكنا نحاول أن نقرر من الذى يتولى تغطية أنبـــاء الاجتماع لمحطتنا ، وفجأة قلت أنا : «ستيللا • اذهبى الى سان فرانسيسكو» وابتهجت ستيللا ، وظلت فى مقر الامم المتحدة ليلا ونهارا ، تقـــابل الرجال الذين يرتدون العبـــاءات ، والنســـاء اللاتى يرتدين « السارى » • وألقت محاضرات على الرجال القادمين من بلاد تعد فيها النســـاء فى مركز أقل من الرجل ، وأذاعت وصفـــات لاعداد الفطائر الايرانية والملبن التركى ‥ وتحدثت ستيللا بنفس الحماســـة عن حـــدائق الزهور فى لوكســـمبورج ، واحتمالات السلام

وعنـــدما قررت ستيللا العودة الى بلدتها عن طريق تكساس ، لم تستطع أن تحجز لها مكانا فى احدى الطائرات فان العالم كان لايزال فى حالة حرب ، ولم تيأس ستيللا ، اذ وجـــدت فى اللوائح مادة تسمح بنقل أية شحنة حية بطريق الجو متى كانت موضوعة فى قفص محـــكم ، فأمرت على الفور بصنع قفص تبلغ مساحته ٥ ½ قدم مربع ، وانتقل طلب ستيللا من موظف الى موظف ، حتى وصل الى نائب مدير شركة الطـــيران الذى اتصـــل بالفرع تليفونيا ليسأل عن نوع الشحنة الحية التى تنوى ستيللا ارسالها ، فأجابت ستيللا « أنا » • وفى خلال ساعتين كانت ستيللا فى طائرة متجهـــة الى تكساس ، وقد جلست فى مقعـــد لائق • وكان نائب المدير فى وداعها بنفسه !

وكانت ستيللا دائما فريسةسهلة لأى نوع من القصص المؤثرة ، وقد أقرضت آلافا من الدولارات التى لم ترهامرة أخرى لرجال وسيدات جاءوها بقصص عن حظوظهم السيئة ! وكانت تعطف على كل من يواجه محنة لانها كانت تذكر تماما شتاء قاسيا مر بها فى كاليفورنيـا ، اضطرت خلاله أن تعيش بعض الوقت على الغذاء المجانى الذى كان يوزعه فى صناديق وكلاء احدى شركات بيع العقـارات الذين كانوا يحاولون بيع بعض المبانى على الشاطىء • وكانت ستيللا كلما أصاب برنامجنا حظا سعيـدا ، تقرر تقديم الهدايا للأصدقاء ، كمعطف من الفراء أو ثلاجة أو أى شىء «تافه» آخر •• كما تقول !

وعنـدما ظهر التليفزيون ، كانت ستيللا مستعدة لمواجهته • واستطاعت بطاقتها الهائلة المألوفة أن «تبيعنى» لخمس من شركات التليفزيون قبل أن أعرف أى شىء عن هذه الترتيبات ، ولما كان برنامجى فى الاذاعـة يذاع دائما دون اعداد سابق ، فقد كنت أمثل مشـكلة بالنسبة للمصورين ، وأقبلت ستيللا لنجدتى ، وقالت للمدير « ان مارى مارجريت لم تتبع أى نص مكتوب فى حيـــاتها •• يكفى أن تصوروها بنفس الطريقة التى تصورون بها مباراة فى كرة القدم »

وفى شهر فبراير عام ١٩٥٤ أجريت لستيللا عملية جراحية ••• وكانت عملية سرطان ، وقد ظلت تعانى منه حوالى أربعة أعوام • ولم أجرؤ على أن أقترح عليها التخلى عن البرنامج خوفا من أن أجرح كبرياءها ، وعندما أدركت أخيرا أنها مريضة جدا بحيث لاتستطيع الاستمرار ، حنينا رءوسنا وقالت « اننى أحتاج الى الراحة »

***

ولم أستخدم لمراسم جنازة ستيللا أكبر غرفة فى قاعة الجنازات بالكنيسة ، بل استخدمت غرفة متوسطة الحجم ، لاننى كنت أعلم أن ستيللا كانت تؤمن بالغرفة التى لامكان فيها الا للوقوف ، وكانت تحذرنى دائما بقولها : « يجب ألا تكون هناك مقاعد خالية ياطفلتى » ••• وقد حضر الناس من كل الطوائف الى الاجتمـاع الاخير الحزين ، وكان بينهم شخصيـات شـهيرة ، ورجال السيرك ، وأصدقاء قدماء لم يسبق أن رأيتهم من قبل

بقلم مارى مارجريت ماكبرايد

***

اســتدعت الزوجة العـامل الـكهربائى وقالت له :
ــ أريد منك أن تضع مفتاحا خاصـا فى المطبخ يتصل بالورشة الصغيرة التى يقضى زوجى فيها كل وقته ، بحيث يتوقف كل شىء هناك عندما أناديه لتناول العشاء •

# إننى أحبك

« انها كلمات قد لا تقال بسهولة الا بين العشاق • ولكن هناك أوقات يجب أن تقال فيها •• »

نهاية الحرب العالمية الثانية تلقيت أمرا بنقلى من السفينة التجارية التى توليت قيادتها سنوات طويلة • وحزمت أمتعتى استعدادا للرحيل عندما أقبل الضابط الاول الى غرفتى، وأبلغنى أن بعض البحارة فى الخارج وانهم يريدون توديعى • وعندما وصلت الى الجسر الاسفل للسفينة ، وجدت اثنى عشر رجلا ينتظرون ، وبرز من بين المجموعة أحد عمال الزيت وفى ايماءة ارتباك سريعة ألقى فى يدى حزمة كانت تحوى ساعة نقشت عليها هذه العبارة : « الى الكابتن جيو جرانت الذى قادنا بسلام خلال هذه الحرب» •

وأحسست بغصة ضخمة فى حلقى وأنا أفحص الرجال بنظراتى • كانوا مزيجا من جنسيات أمريكا اللاتينية: من كوستاريكا، وبناما، وهندوراس، لقد عبرنا المحيط الاطلنطى معا مرارا عديدة حاملين القنابل الى بريطانيا ، وكنا نسير فى خطوط متعرجة فى أنحاء المحيط الباسفيكى، نحمل هدايا عيد الميلاد للقوات المسلحة ، وحملنا المؤن لسفن الحلفاء أثناء حصار كاميكازا الذى كاد ينقلب الى كارثة فى جزر أوكيناوا •• لقد كنا شركاء فى الخطر والوحدة والخوف

وعندما كان البعض منهم يوشك أن يبدد نقوده على « الخمر والنساء والغناء » فى الموانى التى نزورها ، كنت آخذ معظم نقودهم وأرسلها الى أسرهم ، وكنت أكتب ملاحظات غير طيبة فى سجلاتهم عندما يتهاونون

فى أداء الواجب أو يتجاوزون موعد العودة من أجازاتهم . وعندماكانت القنابل والقذائف والطوربيدات تقترب منا الى حد خطير ، كنتأحثهم على العمل . وها هم الآن يحومون وسط الضباب أمام عينى .

وسألتهم فجأة :

ـ لماذا فعلتم ذلك ؟ .

فرد عامل الزيت العجوز قائلا بالاسبانية :

ـ اننا نحبك ، ياسيدى .

***

وهناك حادث آخر وقع لى فىوقت تال ... فقد كان لنا صديق عجوز مشرف على الموت بسبب اصابته بسرطان الدم .. وكان قد عاش حياة تفيض نشاطا كرئيسلنقابة صحفية ، كما عاشحياة اجتماعية مليئةبالبهجة ولم يكن هناك من يستطيع أن يجاريه فى مهارته فى سرد الحكايات ، وترديد الاغنيات ، وكان رقيقا يتمتع بصفتى التعاطف والفهم اللتين يفتقدهما الكثيرون ... وكان يعرف أنهمشرف على الموت ، ومع ذلك فاننا عندما اجتمعنا حول البيانو فى منزله ذات ليلة ، كان يبدو كأنه رمز لخلود الحياة .

وفجأة سيطرت على عاطفة غريبة، وقبل أن أتمكن من التحكم فيها ، وجدتنى أحتويه بين ذراعى وأقولله: « اننى أحبك » وأحسست بجسمه يتصلب بين أحضانىكما يفعلالرجل عندما يطوقه رجل آخر بذراعيه ، وظننت أنه سوف يدفعنى بعيدا ، وعندئذ طفرت دمعة واحدة علىوجنته .. ثم استرخى جسمه ، ولكزنى فى بطنى مداعبا كما هى عادته . وقال « انت .. أيها الملفق القديم » .

وفى الصباح التالى اتصل بى تليفونيا من سريره ـ الذى مات فوقه بعد أقلمن شهر ـ وقال لى فىهدوء: لقد كان يخامرنى مثل هذا الشعور أحيانا ولكننى لم أستطع قط أن أطلق العنان لنفسى فى اظهاره . ولكم وددت لو استطعت ذلك .. ولكن ، لقد انقضى الامر الآن ، اننى أحبك أيضا أيها الملفق القديم » .

***

ولنا ثلاثة أحفاد هم آن ، وبام ، وراندى وأعمارهم على التوالى هى : ستة وأربعة وثلاثة أعوام ، وهم يقضون جانبا من عطلتهم الصيفية فى دارنا . وفى كل صباح يأتى كلمنهم بدوره ، لاقدم له طعام الافطار . وكانت آن طفلة قلقة صامتة خجولا منطوية على نفسها . ولم أكنأكتسب

ثقتها الا فى الصباح الباكر •• وقد سألتنى يوما وفمها يغص بالطعام : « فى أى سن أستطيع أن أكون مخطوبة ؟ » وأدهشنى سؤالها • فقد كان عمرها ست سنوات ! فيالها من أفكار بعيدة تلك التى كانت تدور فى رأسها •

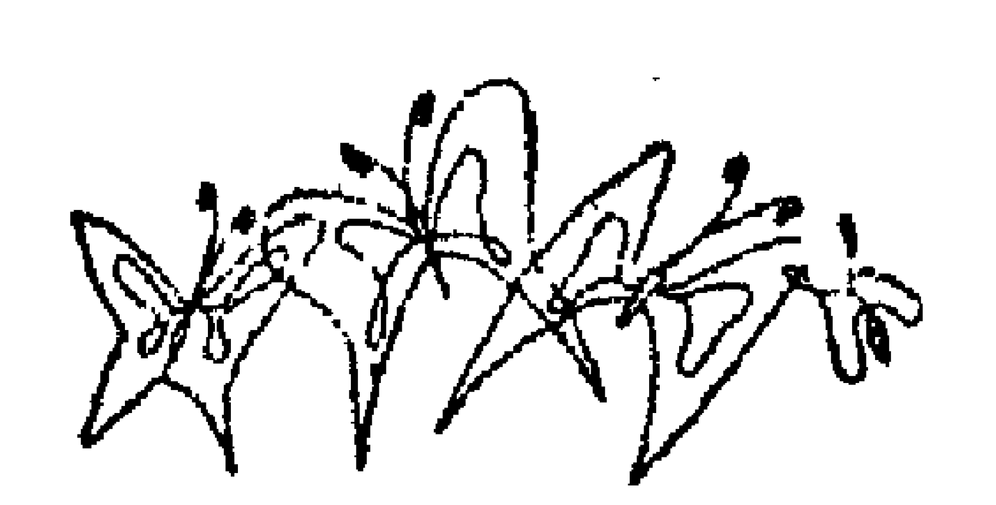
وقلت لها مراوغا : « ان الناس يمكن أن يخطبوا فى أى سن تقريبا ، فمن هو فتاك ؟ » فذكرت اسم غلام فى الرابعة عشرة من عمره يقيم على مقربة منا ، وكان مولعا بالقوارب والسياحة ، ولكنه كان يبعد عنه الفتيات اللواتى فى مثل سنه وكأنهن الطاعون •• فاقترحت عليها قائلا : « لماذا لاتطلبين منه أن يخطبك ؟ » واستشفت اخلاصى بنظرة فاحصة ، ثم قالت : « قد يسخر منى ياجدى » فعرضت عليها اقتراحا آخر ••وقلت: « انه لن يسخر منك لاننى سأحذره مقدما فاطلبى منه ذلك يا آن » •

فركنت آن الى الصمت ، وعندما انتهت من أفكارها ، طوقت عنقى بذراعيها ، واحتضنتنى بمحبة لايقدر عليها سوى طفل ، ثم قالت : « اننى أحبك يا جدى » ، ومضت واثبة نحو الخليج والسعادة تغمرها فى كل وثبة

**اننى أحبك** •• كلمتان تنسابان بسهولة على شفاه العشاق ، ولكنهما غالبا ماتتعثران على ألسنه الآخرين فى الوقت الذى ينبغى أن تقالا فيه

**اننى أحبك** •• كلمتان تنطويان على الكثير من العرفان بالجميل والادراك والثقة وينبغى أن تقالا •

**بقلم :جورج جرانت**



## فى اجازة !

**أصبح احتساء الخمر جزءا من الروتين الدبلوماسى الى حد انه أصبح يبدو شيئا اجباريا تقريبا .. وقد حدث أن كان أحد وزراء احدى دول أمريكا اللاتينية فى ضيافة الصحفى الامريكى جورج ديكسون ذات ليلة عندما قدم له الصحفى كأسا ، فرفض الوزير المفوض قائلا :**

**ـ اننى لست مضطرا لشرب الخمر الليلة .. فاننى فى اجازة !**

« فى هذه المقتطفات المستخرجة من كتاب يلقى اليوم رواجا كبيرا ، يكشف محــام كبير بعض الطرق التي أدت الى انتصاره فى ساحة القضاء ... »

# القاعدة السحرية فى المحكمة

كل محام باختراع الكترونى بقائم يستطيع أن يستعيد من أمواج الاثير الكلمات التى نطق بها فى الماضى ولو حدث ذلك لاستطعنا أن نسمع الموعظة الدينيه الاصــلية التى ألقيت فوق جبل سينا ، وقصائد شيكسبير وهو يتلوها بنفسه ، وخطبة لنكولن فى جيتسبرج كما يمكننا ايضا أن نتحقق مما قاله كل شاهد قبل المحاكمة بسنوات .

ولــكننا اذا كنا نفتقــد مثل هذا الاختراع ، فان هناك وسيلة فنية يمكن أن تقوم مقامه . واسـميها « قاعدة الترجيح » ، وهى تدلنى على الحقائق التى ينبغى أن نبحث عنها ، وتقودنى الى الشــهود والوثائق التى لم أكن أعرف شيئا عن وجودها ، وتشير الى مواضع الطعن فى أقوال شهود الخصوم وتوحى بالاسئلة التى وجهها اليهم خلال الاسـتجواب ولاضرب لكم مثالا يوضح ذلك :

رفع كونراد بركوفيتشى قضية على شارلى شابلن متهمـا اياه بأنه انتحل لنفسه تأليف قصــة فيلم « الدكتاتور الــكبير » . وكنت أمثــل الادعاء . وكانت الدعوى تتلخص فى أن شابلن طلب من بركوفيتشى احدى قصصـــه الغجرية ليخرجها على الستار الفضى . وفى خلال هذه المفاوضات الودية بينهما أعطاه بركوفيتشى فـــكرة قصـــه «الدكتاتور الكبير» وتدور حول حلاق كان يشــبه هتلر ويخطئه الناس على أنه هو ، وأنكر شابلن أنه تفاوض على الاطلاق مع بركوفيتشى حول القصــة الغجرية كما أنكر بقية الادعاء .

وكان على حتى اجد أساسا لتهمة الانتحال أن أعرف الى أى مدى تقدمت صفقة القصــة الغجرية . على ناقش

شابلن الثمن مثلا ؟ •• هل اتصل بكتاب السيناريو ؟ أو هل بدأ توزيع الادوار ؟ وقد أجاب بركوفيتشي على هذه الاسئلة جميعا بالنفي • وبدا لى أنه من غير المحتمل قط ألا يكون شيء آخر قد حدث فيما يتعلق بقصة الغجرية لاتاحة المناسبة التى قدمت فيها فكرة قصة الدكتاتور الكبير ، ولكن موكلى أصر على القول بأنها لم تتجاز مرحلة الفكرة فقط •

وبينما كنت مستمرا فى اجراء تحرياتى ، ومض خاطر مفاجىء فى ذهن بركوفيتشي يوما فتذكر أنه قابل شابلن فى أحد مسارح هوليوود ، وأن شابلن أشار الى أحد مطربى الاوبرا الروس وكان جالسا بين الجمهور على اعتبار أنه يستطيع أن يقوم بالدور الرئيسى فى القصة الغجرية • وقال بركوفيتشي أنه يعتقد أنهما تحدثا مع المغنى فى تلك الليلة ، وأنه يمكن أن يشهد بذلك ، وسألته عن اسم هذا المغنى ؟ فقال أنه لا يدرى ، كما أنه لا يدرى أين يقيم ! •• وكنا فى ذلك الوقت فى الثانية عشرة ونصف مساء وحوالى الساعة الثانية صباحا كان المغنى فى منزلى بنيويورك

وقد سارت الامور على هذا المنوال •• فقد اتصلت بالمقهى الروسى تليفونيا وسألت عن المغنى المذكور بعد أن ذكرت أوصافه المعينة • فقال صاحب المقهى أن من المحتمل أننى أقصد مغنيا يدعى كوزنفيتش فسألت : وأين هو؟ فقال لى أنه يعمل فى مكان ما فى كندا ولكنه سيعود الليلة لحضور الاحتفال بالسنة الروسية الجديدة ، فطلبت منه أن يطلب اليه الاتصال بى عندما يصل

وجاء الرجل ، وتذكر القصة بحذافيرها لانها كما قال ، كانت من اللحظات العظيمة فى حياته •• احتمال أن يمثل فى أحد أفلام شابلن • وكان شابلن قد أعطاه رقم تليفونه الخاص ، وأخرج المغنى مفكرة سوداء صغيرة من جيبه كان لايزال الرقم مدونا فيها ، وكانت تلك شهادة لها وزنها ضد انكار شابلن لاية علاقة بقصة بركوفيتشي الغجرية • وكانت قاعدة الترجيح هى التى قادتنى مباشرة الى هذا الشاهد • وقد تمت تسوية النزاع بعد ذلك لصالح المدعى •

وهذه هى الطريقة التى تؤدى بها قاعدة الترجيح معجزاتها من خلال الخبرة التى نجمعها ، نستطيع أن نتوقع بقدر معقول من اليقين ، كيف يتصرف الناس حيال مؤثر معين ، وبتطبيق هذه «المعرفة» على أية مجموعة من الحقائق يمكننا أن نحكم على ماذا كان

السلوك الموصوف محتملا أو لا • فاذا كان مستهجنا ، فيجب أن ينبذ باعتباره غير صادق مهما تكن التأكيدات التى يدلى بها الموكل أو الشاهد من ذكرياته فهو اما أن يكون غير دقيق دون قصد منه واما أن يكون متعمدا الكذب ، أو أن تكون هنـــاك ظروف محيطـة تجعل المستهجن مســتحسنا ، فان قاعدة الأرجحية قل أن تضلل ، وفيما يلى مثال آخر :

استدعى جون جارفيلد نجم السينما للمثول أمام لجنـة النشاط المعــادى لامريـكا بمجلس النواب الامريـكى لسؤاله عن نشاطه السياسى ، وكان متهما بأنه تبرع لجبهة شيوعية تدعى « اللجنة الامريكية للغوث اليوغوسلافى» وكان جارفيلد قد أدلى من قبل بتصريح الى الصـحف قال فيــه ان مشروع مارشال « يقتل الشيوعية فى أوربا وهــذا أمر طيب » • وقد ذاع صيت هذا التصريح ، ودلت تحرياتى الخاصة قبل أن أقبل مهمة الدفاع عنه ، أنه يكرس خدماته تمـاما للديمقراطية • ومن ثم فقـد كان من غير المحتمل الى درجة بعيدة أنه ساهم فى « تمويل » احدى المنظمات الشيوعية •

ولم يســتطع جارفيلد أن يتذكر شيئا عن الحادثة على الرغم من أننى رأيت « الشـــيك » الذى أرسله الى «اللجنة اليوغوسلافية» •ودل التاريخ على أنه كان يمثل فى ذلك الوقت فيلما فى ستوديو « اخوان وارنر » • وكان الاحتمال أن أحدا زاره هناك وطلب اليه التبرع ، فاذا كان الامر كذلك ، فلابد أن تكون هذه اللجنة ذات أهمية لانها تمكنت من دخول الاستوديو أثناء الاخراج •

واتضح أن لجنة يوغوسلافية كانت تزور هذه البلاد برياسة ضابط برتبة كولونيل ، وبصـــحبة ممثل لوزارة الخارجية الامريكية وقامت بزيارة عدة ستوديوهات للســينما • وعثرنا فى محفوظات شركة « وارنر » على الصور المعتادة التى التقطت للجنة بين مختلف النجوم • وعندئذ فقط عرف جارفيلد الكولونيل اليوغوســلافى ، وتذكر الحادث بأكمله •

فقد حدث أثناء الحرب الماضية أن كان جارفيلد يرأس فريقـــا للترفيه تابعا لمنظمة الخدمات المتحدة فى منطقة الحرب الايطالية وأرسلوه بالطائرة فى ظلام الليل الى منطقة جبلية كان فيها بعض رجال المقـاومة اليوغوسلافيين يستعدون للقيام بهجوم . فقام بالترفيه عنهم • وبعــد الحرب اتفقت وزارة الخارجية الامريكية مع تيتو على استقبال

ممثليه وعلى رأسهم الكولونيل الذى قام جارفيلد يوما بالترفيه عن جنوده

وفى هوليوود سأل الكولونيل عن جون جارفيلد بصفة خاصة ، وحيا النجم الذى استولت عليه الدهشة بالاحضان التى تتفق مع رفاق فى السلاح • وعلى الرغم من أن جارفيلد لم يتذكر الكولونيل فانه استجاب لتحيته ترحيبا به ، وعندما عرف أن مهمة الكولونيل هى جمع تبرعات لليتامى فى يوغوسلافيا كلف جارفيلد وكيله بارسال شيك بمائتى دولار • وكانت هذه هى كل تبرعاته « للجبهة الشيوعية » • ان قاعدة الترجيح قد أزاحت ستار النسيان ، وأعادت التفاصيل البريئة •

ولا نهاية للصفات السحرية التى تتمتع بها قاعدة الترجيح ، فالمحلفون يقررون رأيهم فى القضية على أساس هذه القاعدة ، فهم يقبلون هذا الرأى دون ذاك ، لانه يتفق مع ماوصلوا اليه من خبرة • وكذلك فان القاضى عندما يجد بين يديه أدلة متعارضة فانه يقرر حكمه على أساس الترجيح

إننا نتحدث عن صدق الشهود ، فى حين أن مانعنيه حقا هو أن الشاهد قد حكى قصة تتفق مع اختبارات قابليتها للاستحسان ومن ثم فهى صادقة •

ويترتب على هذا الافتراض أن على الشاهد لتكون أقواله مستصوبة أن يعيد خلق العاطفة التى أحس بها وقت الحادث الاصلى • ومرةأخرى فان قاعدة الترجيح هى أصدق دليل ، فاذا كان الشاهد يروى أحداثا مضت منذخمس سنوات لم تعد تضىء فى ذهنه ، ويرد باجابات باردة دون عاطفة • فاننى أعرف أنه لابد من استشارته لاعادة خلق المشاعر التى كانت تجتاحه وقت الحادث •

أذكر أن شاهدا مهما كان يحكى لنا كيف حاول المدعى عليه رشوته ليغير شهادته ، فسألناه « وماذا قلت له ؟» وكنا نجلس على انفراد فى حجرتنا • فأجاب فى لهجة من يقرر الامر الواقع « لقد قلت له اننى لن أفعل ذلك » ، فسألته : « هل كان هذا هو جوابك عندما عرض عليك هذا الاقتراح الشائن ؟ » وبعد أن ظل يكرر أنه هو، ابتسم أخيرا وقال : « حسنا أتريدنى أن أخبرك ماذا قلت حقا ؟ » فأخبرناه أن هذا هو مانريده بالضبط ، وعندئذ انفجر مطلقا سلسلة من الشتائم يندى لها جبين أعتى مقدمى الرشوةوأشدهم مراسا •

وطلبنامنه ألا يستخدم عندالشهادة

فى المحكمة هذه اللغة القذرة ، ويكفى أن يقول أنه ذكر للمتهم رأيه فيه بعبارة صريحة . ولكن المحامى الذى تولى استجوابه اعترض على هذا التعميم ، وأصر على أن يدلى الشاهد بالحديث الذى دار بالضبط ، وعندئذ تكلم الشاهد بصراحة ، وكان تأثير ذلك مزلزلا فى قاعة المحكمة . فقد ثبتت الحقيقة كلها من خلال ثورة الرجل الطبيعية حيال هذا الاقتراح الخبيث

وتؤدى قاعدة الترجيح عملها على خير وجه اذا استخدمها شخص يتمتع بادراك ثاقب بدوافع وتصرفات الناس وليس للتعليم أو الثقافة دخل كبير فى ذلك ، فكل شخص عاش حياة غير مغلقة ، واحتك بالناس فى مختلف التجارب ، يكتسب بالضرورة معرفة طيبة بالسلوك العام . وهذا مايعطى المحلفين تلك الحاسة السادسة لتقدير قيمة الادلة المقدمة تقديرا سليما ، كما يشهد بذلك كل المحامين المترافعين والقضاة . وهذا أيضا مايجعل تمييز الرجل العادى سليما ، وهو السبب أيضا فى أن الديمقراطية على أساس الحقائق التى تقدم للناخبين تعمل بالصورة الحكيمة التى تناقض الحكم الذى يتولاه القلة ، سواء أكانت من الصفوة أم لا

ملخصة عن (( حياتى فى المحكمة )) بقلم لويس نيزر



## رجاء !

فى منتصف حفل محلى أقيم فى ملعب ((كالامانزو)) بولاية ميشيجان ، توقف البرنامج مؤقتا لاذاعة البيان التالى من مكبر الصوت :

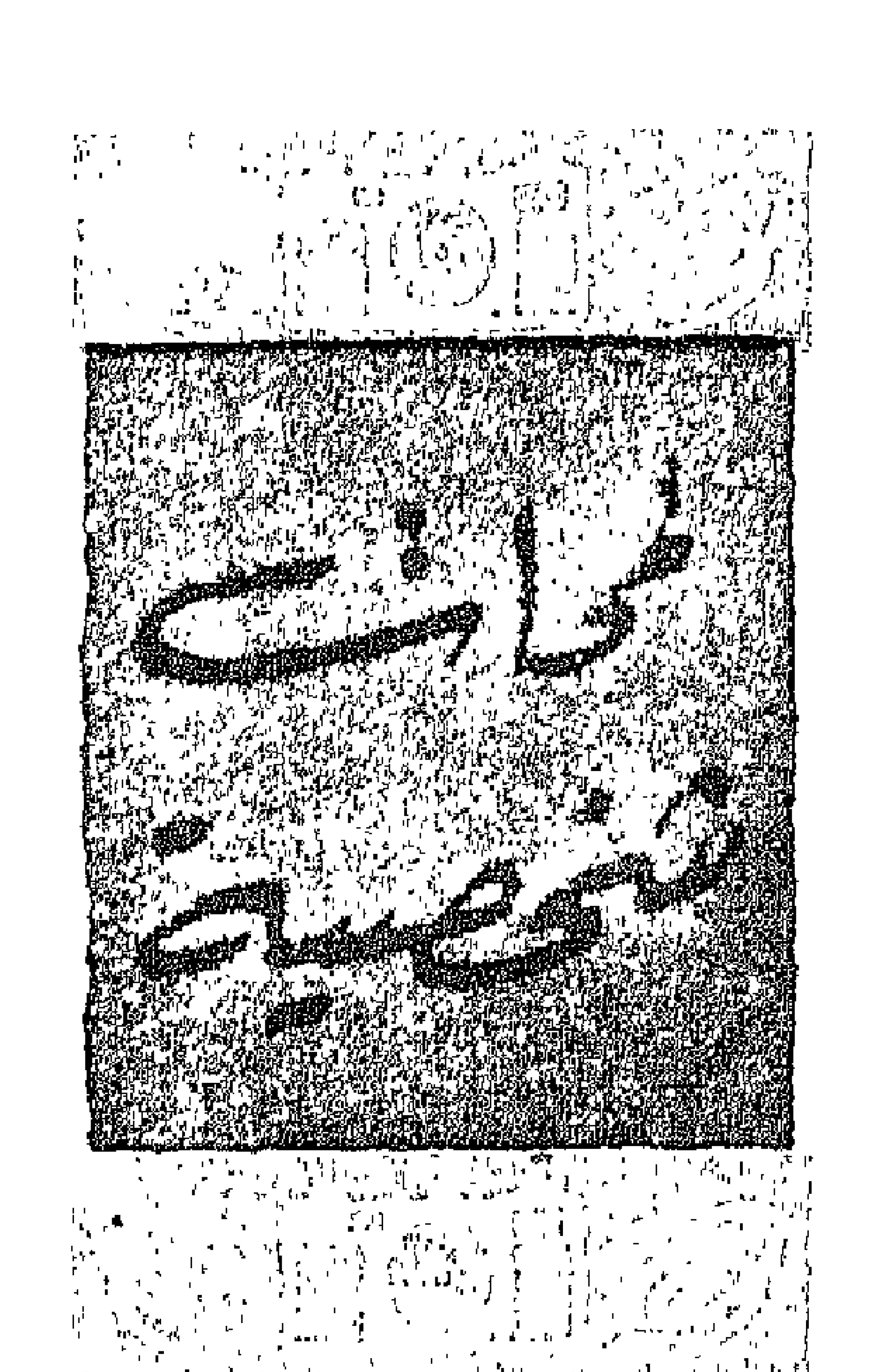
« هل يتكرم صاحب السيارة الشيفروليه الزرقاء رقم ٣٣٣٦ التى تقف فى الخارج أن ينقل سيارته من مكانها قليلا لانها تقف فوق بالوعة مفتوحة .. والعامل الموجود داخل البالوعة يريد أن يعود الى منزله لتناول العشاء ! »

## هدفان !

قالت المراهقة لصديقتها فى متجر الاحذية :

ـ ان الاختيار مشكلة ... فاننى اريد حذاء يجعلنى اصل الى كتف روجر ، ولا يجعلنى ارتفع عن رأس حبيبى !

**كان** تلميذى بالفرقة الثالثة فى مدرسة «شارع لى» الابتدائية بمدينة أتلانتا بولاية جورجيا هودين راسك ، وزير خارجية الولايات المتحدة الآن .. وكان تلميذا نجيبا ، ومتحمسا ومتعاونا ، ولكنه كان صلب الرأى أيضا .



وقد حدث عندما اقترب عيد « رسائل المحبة » اننى قررت أن أجعل تلاميذ الفصل يرسمون صورا من هذه الرسائل فى درس الرسم . وعكف كل تلميذ على العمل بشغف، ماعدا دين ... وانتظرت برهة لعله يبدأ ، ولكنه ظل جالسا فى سكون لايفعل شيئا على الاطلاق

ولما سألته عن السبب ، قال لى انه لايؤمن بارسال خطابات المحبة ... ورأيت أننى حيال ملاحظة غريبة من طفل فى السابعة ، فحضضته على أن يفسر لى السبب، فأجاب فى حزم تام : اننى لا أؤمن بهذه الرسائل لانها تجعل حقيبة ساعى البريد ثقيلة جدا

وقد زاد هذا الرد من حيرتى الى أن عرفت أن والد دين راسك يعمل ساعيا للبريد!

***

قال ممثل التليفزيون الهزلى جاكى جليسون : « من ذا يقول اننى لا أقوم بتماريني الرياضية كل صباح بانتظام ؟ ثم استطرد قائلا : « اننى بمجرد استيقاظى أقول لنفسى دائما بصرامة : استعد الآن ! .. الى أعلى ... الى أسفل ... الى أعلى.. الى أسفل وبعد ثلاث دقائق مضنية أقول لنفسى : حسنا يافتى .. سنحاول الآن مع جفن العين الاخرى » !

***

عرف مسئول بحكومة الفاتيكان أن البابا يوحنا الثالث والعشرين يريد أن يتنزه يوميا فى حديقته ، فأخبره أن الترتيبات قد اتخذت لاخفاء طريقه عن مرأى السكان المجاورين ، فسأله البابا : ولماذا ؟ ألا أبدو فى **هيئة** جديرة بالاحترام ؟

***

بينما كان والدى الملحن الموسيقى ليوبولد جودوفسكى يتبادل أطراف الحديث مع حلاقه،اذ ذكر له مصادفة أنه صديق لالبرت اينشتاين ، فتأثر الحلاق كثيرا وقال انه يتوق الى رؤية المفكر العظيم فقط ! ووعده والدى بأنه سيحضر الاستاذ العلامة فى يوم قريب الى محله ، وظل الحلاق يسأل والدى بعد ذلك فى كل زيارة : متى ألاقى الاستاذ ؟

وكان والدى قد أبلغ اينشتاين فعلا ، فأخذ منه العنوان ، وقال انه سيذهب الى المحل عندما يتمكن من ذلك . ولكنه لم يذهب اليه لسبب ما

بيد أن العالم الكبير حينما تلقى خبر وفاة والدى قام بعمل مؤثر ، فقد سافر من برنستون الى نيويورك، وزار الحلاق وكانت تلك تحية الوداع لصديقه الراحل

***

فى حلقة دراسية نظمتها احدى شركات الاعلان ، تحدث الجنرال جيمس جافين سفير الولايات المتحدة الحالى فى فرنسا عن الفضاء الخارجى، وبعد أن فرغ من خطابه قال القس بول رايت السكرتيرالتنفيذى لجمعية الكتاب المقدس الامريكية : « الآن عرفت لماذا دعوتمونى الى هنا ، فحينما يأتى الحديث عن الفضاء الخارجى ، فأنا أمثل المالك » .

***

كان أحد الاعضاء الذين انتخبوا حديثا بمجلس العموم جالسا فى قاعة التدخين بالمجلس،واذا بونستون تشرشل رئيس مجلس الوزراء يدلف داخلا مقطب الجبين ، ويجلس على مقعد مجاور ، ومضى وقت طويل وتشرشل يفكر فى صمت ووجوم ، وفجأة صوب نظرة صارمة الى جاره وقال مزمجرا : أيها الشاب ، لعلك تتساءل أحيانا عما جعلنى أشتغل بالسياسة ؟ فأجاب الرجل فى عصبية واستحياء بأنه يود فعلا لو عرف ذلك . فاستطرد تشرشل قائلا : « انه الطموح أيها الشاب..الطموح الخالص العارى » . وعاد الى تفكيره المطرق الواجم ، ثم أخذ يزمجر من جديد قائلا : « وماذا أبقانى فى السياسة كل هذه السنين كما تظن ؟ انه الغضب .. الغضب...الغضب «الخالص العارى» وعلى أثر ذلك نهض تشرشل وكر عائدا من حيث أتى .

***

قلما كان هناك مايضايق نجم الاذاعة الهزلى الراحل فريد ألين أكثر من أن يجد شخصا يحييه بعد أداء دوره بعبارة : « لابأس » ، وكان يجيب دائما على هذه الملحوظة بأجابة فاترة يقول فيها : « لم يكن

المفروض أن تكون كذلك » .

***

عرض راسل سيج المالى الكبير احدى القضايا على محاميه ، ولما فرغ من حديثه ، تحمس المحامي وقال فى ثقة : « انهـا قضية متينة جـدا . ولا يمكن أن نخسرها ! » فأجاب سيج : « اعتقد اننا لن نرفعها اذن . لقد كنت أعرض مركز الخصم فى القضية »

***

وصـف برناردشو يوما سلوكه أثناء الخطر بقوله : « فى لحظات الازمة ، تتصرف أعصابى بطريقة بالغة الغرابة فاذا مابدا أن الكارثة وشـيكة ، ينشط كيانى كله فى وقت واحـد لتلافيها ، فأقدر الموقف فى لمح البصر ، وأضغط على أسنانى ، وأشد عضلاتى ، وأمسك نفسى بقـوة ... ودون أية هزة أعمل دائما الشيء الخطأ »

***

حدث ذلك فى سنة ١٩٤٤ حين تقرر ان يقـوم الممثل الفكاهى بوب هوب باستعراض للمنظمة الامريكيـة بمستشفى الجلاء فى بوجلينفيل جنوب المحيط الهـادى وكانت الخطـة التى أعـدها قائد المستشـفى تقضى بأن يستقبل ثلاثة من كبار الضباط هوب وفرقتـه عند البوابة ، ويصطحبونهم الى نادى الضباط ، حيث تقدم اليهم المشروبات ثم يقدمونهم الى الضباط الآخرين ، وفى وقت الاسـتعراض يتجهون الى المسرح ، حيث حجـزت الصفوف الثلاثة الاولى للضباط

ولكن هوب عندما وصل بسيارته تجاوز الضباط الثلاثة المنتظرين ، ووقف أمام أبنية المستشفى ، وخرج من السيارة ودخل أول خيمة عنبر قبل أن يقرر الضباط الكبار أن يغلقوا أفواههم ويتبعوه .

وعرف المرضى هـوب على الفـور وهـو يتنقل من فراش الى آخـر ، بعبارة دعابة أو كلمة رقيقة أو ربتة على الظهر وشاهد لعبة للورق ، ثم داعب ممرض العنبر وهو يؤدى عمله ، بل وانضم الى لعبـة نرد فى احدى الرميات ثم هب الى عنبرين آخرين بنفس الطريقة ، وأخيرا شق طريقه الى المسرح ومن خلفه الضباط الثلاثة يلهثون ولما اعتلى خشبـة المسرح ، وجـه حديثه الى جماعـه من المرضى وصلوا متأخرين ولم يجدوا لانفسهم مقاعد بقوله : « أيهـا الرفاق .. هنا مقاعد كثيرة خالية فى المقدمـة .. هيا تعالوا واملأوها ! »

وفى لحظات امتلأت المقاعد بالمرضى المغتبطين ، بينمـا شـاهد الضباط العرض وهم وقوف !

كتاب الشهر

# نهاية الأسطورة

عن كتاب

**The Rise and Fall of the Third Reich**

بقلم وليام شيرر



كيف دفع الغرور والغضب الجنوني هتلر الى اتخاذ قراراته التى ادت الى كارثة اشعال نيران الحرب العالمية الثانية ؟

كيف ادى العناد والغباء الى اكبر هزيمه فى تاريخ الجيش الالمانى فى ستالينجراد ؟

الى اى مدى كان فشل موسولينى وحسده لمنافسه الناجح سببا فى تعريض غزوات هتلر الاولى للخطر ؟

ان الاجابة على هذه الاسئلة وغيرها ذكرها وليام شيرر فى كتابه الرائع « نشوء وانهيار الرايخ الثالث » ، تلك الدراسة الخالدة عن عصر النازى التى تطلبت من المؤلف خمس سنوات كاملة ، غربل فيها أطنانا من الوثائق الالمانية السرية التى سقطت فى أيدى الحلفاء بعد استسلام المانيا ، واضاف اليها معلوماته ومشاهداته المباشرة كمراسل صحفى فى المانيا.

وفى هذا الجزء الثانى والاخير من الكتاب ، تجد وصفا دقيقا للفترة التى وقعت فيها اعظم انتصارات هتلر .. وهزيمته الاخيرة الحاسمة.

انها قصة لاتبرح المخيلة فترة طويلة بعد أن تنتهى من تقليب آخر صفحاتها الرائعة .. »

عقب انهيار فرنسا فى يونيو ١٩٤٠ ، بدا أن هتلر لايساوره أدنى شك فى ان بريطانيا سوف تتلهف على الصلح .. ان الجيش الالمانى يقف الآن متأهبا للهجوم على شواطىء بريطانيا الخالية من أى دفاع تقريبا .. فما الذى يجعل الانجليز يواصلون القتال بمفردهم فى وجه احتمالات لا أمل فيها ؟

وحتى عندما أعلن ونستون تشرشل رئيس وزراء بريطانيا أن بلاده لن تتخلى عن القتال ، لم يصدق هتلر ذلك ، وقد شاهدته فى مساء ١٩ يوليو ١٩٤٠ وهو يصعد الى منصة الرايشستاغ ليقدم عرضه للصلح الى بريطانيا .. كان حديثه فى تلك الليلة معتدلا . ألقاه فى لهجة تفيض بالثقه التامه تناقض تماما خطبه الهستيريه الكثيرة ..

وقال هتلر يومئذ : « أرى من واجبى أن أناشد العقل والادراك السليم لدى بريطانيا . واننى أعتبر نفسى فى مركز يتيح لى توجيه هذا النداء ، فأنا لست مقهورا يلتمس معروفا . بل أنا منتصر يتحدث باسم العقل . اننى لاأرى مايبرر استمرار هذه الحرب ».

لم يكن أحد من المسئولين الكثيرين

الذين اختلطت بهم بعدانتهاء الجلسة يساوره أدنى شك في أن الانجليز سوف يقبلون عرض هتلر السخي على الفور ، ولكنني لم أكد أصل الى محطة الاذاعة لأبعث بنص خطاب هتلر الى امريكا حتى التقطت اذاعة بريطانية موجهة باللغة الالمانية تحوى ردا على عرض هتلر ... وكان الرد هو : لا

وعلى الرغم من الثقة التامة فى التفوق العسكرى لألمانيا ، فان هتلر وقيادته العليا لم يفكروا قط فى كيف يمكن شن الحرب على بريطانيا وكسبها ... وتلك واحدة من المتناقضات الكبرى فىالرايخ الثالث .. ففى نفس اللحظه التى كانهتلر يقف فيها وهو فىأوج قوتهالعسكرية ... لم تكن لديه اية فكرة فىكيفية استغلال نجاحه الباهر والوصول بالحرب الى نهاية منتصرة !

## الحرب الجوية تبدأ

ولكن التفاؤل كان هو العنصر المسيطر فى ذلك الحين .. وفى ٣٠ يونيو ١٩٤٠ كتب الجنرال الفريد يودل رئيسالعمليات الحربيةالالمانية يقول : «ان انتصار المانيا النهائى على بريطانيا ليس الا مسألة وقت .. ومع ذلك فان غزو بريطانيا لايمكن تنفيذه الا اذا حصلت ألمانيا على السيادة فى الجو » . وفى سبيل بلوغ هذه الغاية ، قرر المارشال هيرمان جورنج القائد العام للسلاح الجوى الالمانى أن يشن عملية « النسر » وهى هجوم جوى شامل يستهدف طرد الطائرات البريطانية من السموات . ولم يكن جورنج يخامره أى شك فى النصر ، فقد كانت لديه قوة جوية تضم ٢٢٠٠ طائرة ، بينما لايملك المدافعون عن بريطانيا أكثر من ٨٠٠ مقاتلة

وفى ١٢ أغسطس بدأت العملية بهجمات عنيفة على محطات الرادار ، ومطارات الطائرات المقاتله ، وفى١٥ أغسطس وقعت أولى المعارك الكبرى فى السماء ، فقد شن الالمان ٨٠١ غارة لالقاء القنابل على بريطانيا ، وبعثوا ١١٢٩ مقاتلة فى ٤ هجمات شاملة ، استطاعت احداها أن تتغلغل حتى لندن ، فأصابت أربعة مصانع للطائرات وأتلفت خمسة مطارات للمقاتلات الانجليزية ... ولكن الالمان فقدوا ٧٥ طائرة مقابل ٣٤ طائرة بريطانية .

وهنا ارتكب جورنج أول غلطتين فى التكتيك الحربى ... فقد كانت براعة قيادة المقاتلات البريطانية فى

اعداد طائراتها للقتال فى وجه قوات مهاجمة تتفوق عليها فى العدد كثيرا ، تقوم على مهاراتها فى استخدام الرادار .. فمنذ اللحظة التى تحلق فيها الطائرات الالمانية من قواعدها فى أوربا الغربية كانت تظهر على شاشات الرادار البريطانية ، ويتم تحديد طريقها بدقة بحيث تعرف قيادة المقاتلات البريطانية بالضبط أين ومتى تستطيع توجيه هجومها اليها بأفضل الطرق .. ولكن الهجمات الاولى المدمرة على محطات الرادار البريطانية لم تستمر .. وفى ١٥ أغسطس أوقفها جورنج كلية .

وكان هناك عامل ثان من عوامل النجاح فى الدفاع عن سموات بريطانيا يتمثل فى «محطة القطاع» وهى عبارة عن مركز عصبى تحت الارض ، يجرى منه توجيه الطائرات المقاتلة من طراز ( هاريكين ) و (سبيتفاير) الى المعركة بوساطة التليفون اللاسلكى وفقا لآخر المعلومات الواردة من محطات الرادار ومواقع المراقبة الارضية والطيارين فى الجو وقد فطن الالمان الى أهمية هذه المراكز بعد أن سمعوا أحاديث مستمرة على الموجات الهوائية بين محطات القطاعات والطيارين المحلقين فى الجو . وفى ١٤ أغسطس حولوا تكتيكهم الى تدمير هذه المحطات، وكانت تلك ضربه لناحية حيوية فى الدفاع الجوى عن بريطانيا

وفى المدة من ٢٤ أغسطس حتى ٦ سبتمبر، ظل الالمان يرسلون طائراتهم بمعدل الف طائرة يوميا . ودخلت معركة بريطانيا مرحلتها الحاسمة ولكن على الرغم من ارهاق الطيارين الانجليز فقد قاتلوا ببسالة ظهرت آثارها فى كثرة الخسائر الالمانية . واستطاع الالمان اتلاف خمسة مطارات أماميه للمقاتلات فى جنوب انجلترا ، وضربوا ست محطات قطاع من المحطات السبع التى تحيط بلندن حتى أوشك نظام الاتصالات اللاسلكيه كله على الضياع .

وكان أسوأ شىء هو أن السلاح الجوى البريطانى فقد ١٠٣ طيارين ، وجرح ١٢٨ باصابات خطرة ، وهذا يعادل ربع ما لدى بريطانيا من طيارين . ولو ظل الحال على هذا المنوال أسابيع قليلة أخرى ، لما وجدت بريطانيا أى دفاع منظم عن سمواتها .

وفجأة ... ارتكب جورنج غلطته الثانية ، فأنقذت السلاح الجوى البريطانى المحطم المترنح ، وكانت من نقط التحول الكبرى فى تاريخ أكبر

معركة جوية فى التاريخ ، اذ حول السلاح الجوى الالمانى هجومه فى ٧ سبتمبر الى غارات ليلية شاملة على لندن ، مما خفف العبء عن المقاتلات البريطانية .

فما هو سر هذا التغيير المشئوم فى تكتيك جورنج ؟

## ذروة المعركة

كان هناك خطأ صغير فى الملاحة الجوية ارتكبته ١٢ قاذفة ألمانية ليلة ٢٣ أغسطس ١٩٤٠ . فقد أرسلت لالقاء حمولتها على مصانع الطائرات وناقلات الزيت فى ضواحى لندن ، ولكنها أخطأت وألقت قنابلها وسط العاصمة فقتلت بعض المدنيين . وظن الانجليز أنه أمر متعمد ، فردوا عليه فى الليلة التالية بالانتقام وضرب برلين بقنابلهم .

ومع أن الغارة لم تكن كبيرة ، اذ لم يستطع أكثر من نصف الطائرات البريطانية وعددها ٨١ طائرة أن يجد هدفه ، وكانت خسائر الغارة المادية طفيفة ... ولكن أثرها على الروح المعنوية للالمان كان هائلا ، فقد كانت هذه أول مرة تقذف فيها برلين بالقنابل ، وهو أمر لم يعتقد الالمان بامكان حصوله .

وفى الليلة التالية جاءت القاذفات البريطانية بقوات أكبر .. ولاول مرة قتلت بعض الالمان فى عاصمة الرايخ . وثار هتلر ، وألقى خطابا رد فيه على هذا التحدى بقوله : « عندما يلقى البريطانيون ثلاثة أو أربعة آلاف كيلو جرام من القنابل فى ليلة ، فسوف نلقى عليهم ٣٠٠ ألف أو ٤٠٠ ألف كيلو جرام .. واذا أعلنوا أنهم سيزيدون هجماتهم على مدننا ، فسوف نمحو مدنهم من وجه الارض » ..

وهكذا صدر الامر بتحويل غارات الطائرات الالمانية الناجحة فى ضوء النهار على طائرات السلاح الجوى البريطانى ومطاراتها ... الى غارات ليلية شاملة على لندن . وكان هذا قرارا سياسيا وعسكريا لتدمير عزيمة البريطانيين على المقاومة بمحو عاصمتهم ، ولو نجح ذلك لما كانت هناك أية حاجة للغزو من البحر .

وفى مساء ٧ سبتمبر بدأ الهجوم الجوى الكبير على لندن ، فقتل فى الليلتين الاوليين ٨٤٤ شخصا وجرح ٢٣٤٧ ، وأصيبت العاصمة بخسائر كبرى ... واستمر الهجوم طوال الاسبوع التالى ليلة بعد ليلة ، ثم قرر السلاح الجوى الالمانى القيام بغارة نهارية كبرى على العاصمة

المحطمة المحترقة ، فدارت رحى معركة من أكثر المعارك الحاسمة فى الحرب يوم الاحد ١٥ سبتمبر ١٩٤٠ .. اشتركت فيها حوالى ٢٠٠ قاذفة المانية تحرسها ٦٠٠ مقاتلة ، وكانت المقاتلات البريطانية مستعدة لملاقاتها فاعترضت سبيلها قبل اقترابها من لندن ، وفرقت الكثير منها وأسقطت بعضها .. وعاد تشكيل ألمانى أكثر قوة من الاول ، فدحر هو الآخر .

وتبين الآن أن السلاح الجوى الالمانى لن يستطيع شن هجوم كبير ناجح على بريطانيا فى وضح النهار بعد أن منح قيادة المقاتلات البريطانية أسبوعا تسترد فيه قواها .

وفى ١٧ سبتمبر أجل الفوهرر مشروعه لغزو بريطانيا الى أجل غير مسمى ...

ولاول مرة أصيبت خطط هتلر لغزو جديد بخيبة أمل ، وظلت بريطانيا رابضة كقاعدة للغزو المحتمل للقارة من ناحية الغرب .. ولكن هتلر لم يدرك ذلك حينئذ ، اذ كانت أفكاره قد تحولت الى جهة أخرى .

**اختلف اللصان !**

فى خلال صيف ١٩٤٠ انتهز ستالين رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى فرصة انشغال الالمان .. فزحف الى دول البلطيق والبلقان ... ومنذ ذلك الحين بدأت العلاقات بين موسكو وبرلين تزداد مرارة .. لم يكن فى استطاعة هتلر وجيوشه مشغولة فى الغرب أن يمنع الروس من احتلال لتوانيا ولاتفيا واستونيا ، بالاضافة الى اقليمين من رومانيا .. ولكن كان لابد من وقف زحف الروس الى الغرب ، ولاسيما عن رومانيا التى كان الفوهرر يعتمد على بترولها اعتمادا كبيرا ...

وطالبت المجر وبلغاريا ببعض أجزاء من رومانيا ، فخشى هتلر أن تنشب الحرب فى البلقان ويحتل الروس رومانيا كلها .

وفى ٢٨ أغسطس أصبح الموقف خطرا .. فأوفد هتلر وزير خارجيته فون روبنتروب الى فينا للاجتماع بوزيرى خارجية رومانيا والمجر ويقنعهما بقبول تحكيم النازى فى الخلاف وتمت المهمة بنجاح .. ولكن هذا العمل أثار الروس الذين اتهموا ألمانيا بانتهاك الميثاق المعقود بينهما الذى يدعو للتشاور حول المسائل التى تهم البلدين .

وازداد هتلر سخطا ، وقرر أن يجعل روسيا تركع على قدميها بأسرع مايستطاع ، وفى ١٨ ديسمبر ١٩٤٠ أصدر هتلر أمره السرى رقم ٢١

بعنوان « عملية بربروسا » وقدبدأ بقوله : (يجب أن تكون القوات الالمانية على استعداد لسحق روسيا فى حملة سريعة قبل انتهاء الحرب ضد بريطانيا .. ولابد من اتمام الاستعدادات قبل ١٥ مايو ١٩٤١ ) ولكن قبل تنفيذ ( عملية بربروسا ) كان لابد من تأمين الجناح الجنوبى الذى يقع فى البلقان • وهنا واجه الفوهرر متاعب غير متوقعة من حليفه بنيتوموسولينى

### موسولينى يخدع شريكه

فى أكتوبر اجتمع هتلر وموسولينى فى ممر ( برنر ) .. وفى هذا الاجتماع لم يتحدث هتلر فى ارسال قوات ألمانية الى رومانيا — التى كانت ايطاليا تطمع فيها هى الاخرى ، وعندما علم الدوتشى بذلك بعد أيام قلائل ، استبد به السخط وقال لوزير خارجيته وزوج ابنته الكونت شيانو ( ان هتلر يواجهنى دائما بالامر الواقع ... ولكننى سأدفع له هذه المرة بعملته نفسها

( وسيعرف من الصحف اننى احتللت اليونان وهكذا يعود التوازن بيننا .. )

وفى ٢٢ أكتوبر حدد موسولينى موعد هجومه المفاجىء على اليونان فى ٢٨ أكتوبر ، وفى نفس اليوم كتب لهتلر رسالة جعل تاريخها ١٩ أكتوبر ، ألمح فيها الى ماينوى عمله ولكنه جعل الموعد المحدد للهجوم مبهما اذ خشى أن يأمره الفوهرر بالتوقف • وأحس هتلر بما يدور فى رأس موسولينى فأمر روبنتروب أن يدبر اجتماعا عاجلا بينه وبين الدوتشى • فاقترح موسولينى أن يتم يوم ٢٨ اكتوبر فى فلورنسا ... وعندما نزل هتلر من قطاره فى ذلك الصباح استقبله موسولينى فى اغتباط تام وقال :

— أيها الفوهرر ، اننا نزحف الآن لقد عبرت القوات الايطالية المنتصرة الحدود اليونانية الالبانية فجر اليوم !

فثار هتلر على هذا العمل الطائش الذى تم فى أسوأ وقت من السنة ، والذى يهدد بقلب خططه فى البلقان • ولم يكد الفوهرر يعود الى برلين ، حتى كانت الكارثة قد حاقت بجيوش الدوتشى فى اليونان •• وفى خلال أسبوع تحول الهجوم الايطالى المنتصر الى انكسار ... وزاد الموقف سوءا ان البريطانيين أرسلوا قواتهم الى الارض اليونانية نفسها فهددوا موقف الالمان فى البلقان كله •

ولمواجهة هذا الخطر ، أصدر هتلر أوامره باعداد خطة سريعة لغزو

اليونان عن طريق رومانيا وبلغاريا. وفى الاســـبوع الثالث من فبراير ١٩٤١ حشد الالمان جيشا ضخمايضم ٦٨٠ ألف جندى فى رومانيا ، وفى ليلة ٢٨ فبراير عبرت وحـدات من الجيش الالمانى نهر الدانوب واحتلت مواقع استراتيجية فى بلغاريا التى انضمت فى اليوم التالى الى الميثـاق الثلاثى .

## أخطر قرار أصدره هتلر

لم يكن اليوغوسلافيون ذووالبأس الشديد مرتاحين كثـيرا لما يحدث ، ولكن بعد التهديدات المعتادة ، وقع رئيس وزراء يوغوســـــلافيا ووزير خارجيتها قرار انضــمام بلدهما الى الميثاق الثلاثى وقد سر هتلر كثيرامن ذلك لانه سيسهل هجومه على اليونان ... ولكن الوزيرين اليوغوسلافيين ماكادا يعودان الى بلغراد حتى نشبت ثورة شعبية قلبت الحكومة والوصى على العرش فى ليـــلة ٢٦ مارس ، وسرعان ماعرض النظام الجديدتوقيع ميثاق عدم اعتداء مع ألمانيا ، وان بدا بوضوح انه لن يقبل أن يكون ألعوبة كما يريد هتلر .

وفى خلال حماسة الاحتفالات التى أقيمت فى بلغــــراد ، بصــق بعض الجمهـور على سيارة الوزير الالمانى المفوض ... واعتبر هتلر ذلك اهانة شخصية له ، واستبدبه غضب جارف لم يشعر بمثله فى حياته . وفى غمرة غضبه وثورته ، اتخذ قرارات مفاجئة كانت كارثة تامة على مصير الرايخ الثالث .

لقد أسرع هتلر باستدعاء قواده العسكريين الى دار المستشارية للانتقام من يوغوسلافيا التى طلب ســحقها دون رحمة ... وأمر جورنج بتدمير بلغراد تماما ... ثم قال لقواده ان بدء ( عملية برباروسا ) يجب تأجيله أربعة أسابيع . وكان هذا أشأم قرار اتخذه فى حياته ... فقد أضاع بذلك فرصته الذهبية لكسب الحرب، وقد تذكر تلك الحقيقــــة كل من الفيلد مارشال ولتر فون براوشتيش القائد العام للجيش الالمانى، والجنرال فرانز هالدر رئيس أركان الحـــرب الموهوب ، عندما فاجأهما الجليــد الكثيف ، والبرودة التى تقــل عن درجة الصفر كثيرا فى روسيا ، قبل الموعد الذى حدداه للنصر النهــائى بثلاثة أو أربعة أسابيع !

وفى فجر ٦ ابريل انقضت جيوش هتلر على يوغوسلافيا واليونان عبر الحدود من بلغاريا والمجر وألمانيا ، وتقدموا بسرعة بعـد غارات وحشية

من السلاح الجوى •

ومحيت بلغراد من الوجود كما طلب هتلر ، بعد أن ظلت الغارات مستمرة عليها ليلا ونهارا طوال ٣ أيام ، فقتل ١٧ الف من المدنيين ، وجرح أكثر من ذلك ، وأصبحت العاصمة اليوغوسلافيه كتلا من الانقاض المحترقه •• وفى ١٧ ابريل استسلمت يوغوسلافيا •

ولم تستطع اليونان الصمود امام الغزو الالمانى ، فانتهى كل شىء فيها فى آخر ابريل • وبينما فشل موسولينى فى ذلك طوال الشتاء ، نجح هتلر فى بضعه أيام من الربيع!

ولم تكن البلقان هى المكان الوحيد الذى أنقذ فيه هتلر شريكه الصغير المخذول ، بل وافق متبرما على ارسال فرقة مدرعه خفيفه الى شمال أفريقيا بقيادة الجنرال روميل بعد أن أبيدت القوات الايطالية فى ليبيا •• وهاجم روميل برقة فجأة فى اليوم الاخير من مارس ، وبعد ١٢ يوما أعاد احتلال الاقليم كله ، واحتل طبرق ووصل الى ( البرديه ) التى تقع على مسافة أميال قليلة من الحدود المصرية ، وبات مركز الانجليز فى مصر والسويس مهددا بخطر بالغ ، وكذلك مركزهم فى شرق البحر الابيض المتوسط • ولكن هتلر بدلا من ان يتابع انتصاره فى هذه المنطقه ، اعلن أنه لن يستطيع البت فى شن هجوم على قناة السويس وطرد الانجليز من مواقعهم هناك الا بعد اتمام عمليه بربا روسا •

لقد كان دمار الاتحاد السوفيتى يأتى اولا ••• اما كل شىء آخر فيجب ان ينتظر ! وكان هذا خطأ قاتلا فقد كان فى استطاعه هتلر بجزء صغير من قواته أن يوجه للامبراطورية البريطانية ضربة ساحقة قاتلة •••

وكان لابد الآن من اتمام غزو روسيا فى وقت أقصر مما كان مقررا اصلا خوفا من شتاء روسيا الذى هزم شارل الثانى عشر ، ونابليون ••••• أى أنه لم يعد امام الالمان غير ستة شهور لغزو بلاد شاسعة لم يسبق غزوها من الغرب قط ••

## غزو روسيا

فى صباح الاحد ٢٢ يونيو تدفقت جيوش هتلر المصفحه التى تنهمر على روسيا بسرعة . وفوجىء الجيش الروسى بالغزو على طول الجبهة كلها • وفى خلال أيام قلائل بدأ عشرات الالوف من الاسرى يتدفقون ، وطوقت جيوش بأسرها • وفى أوائل الخريف ظن هتلر أن روسيا قد

انتهت حقا ، فاعلن فى ٣ أكتوبر للشعب الالمانى أن العدو فى الشرق قد سقط ولن تقوم له قائمة .

ولكن هذا التفاخر كان سابقا لأوانه ، فقد بدأ الروس فى يوليو يزيدون من مقاومتهم بصورة لم يعهدها الجيش الالمانى من قبل ، وذلك رغم الحصار وفقد أفضل الجيوش الروسية . واستمر الروس يقذفون فى المعركة بفرق جديدة لم تكن مخابرات هتلر تعرف عنها شيئا

## أهداف حيوية !

ومما زاد صعوبات الجيش الالمانى تعقيدا ، نشوب أول خلاف كبير حول الاستراتيجية فى القيادة الالمانية العليا بسبب قرار اتخذه الفوهرر على الرغم من احتجاج كبار القواد .

وكانت المسألة تتعلق بمجموعة جيوش الوسط ، وهى أقوى وأنجح الجيوش الالمانية الثلاثة الاساسية ، وهل يجب أن يدفع بها مسافة ٣٠٠ كيلو متر من موضعها الحالى فى الطريق الى موسكو ، أم يجب التمسك بالخطة الاساسية التى وضعها هتلر ، وتقضى بأن تكون الدفعات الاساسية موجهة للجناحين الشمالى والجنوبى ؟

وبعبارة أخرى ... هل موسكو هى الهدف الاول ، أم أنه لينينجراد وأوكرانيا ؟

لقد ذكرت القيادة العليا لهتلر ان موسكو مصدر حيوى لانتاج الاسلحة فضلا عن انها مركز هام للنقل والمواصلات الروسية ، فاذا سقطت فان الروس لن يحرموا من الاسلحة فقط ، بل سيكونون عاجزين أيضا عن نقل امداداتهم وقواتهم للجبهات البعيدة التى ستضعف وتنهار .

ولكن هتلر كان يصوب نظراته على أوكرانيا حيث الطعام والمناطق الصناعية ، والى آبار الزيت وراء القوقاز أما موسكو فانها تستطيع الانتظار ، وأرسل أوامره بذلك للقواد فى عبارات مهينة ، ونفذت على الرغم من كل احتجاج .

وكان الهجوم فى الجنوب نصرا كبيرا ، فقد انتهت معركة كييف فى ٢٦ سبتمبر باستسلام ٦٦٥ ألف أسير روسى ، واعتبرها هتلر أكبر معركة فى تاريخ العالم ..

واضطر هتلر بعد تردد الى أن يخضع لضغط جنرالاته باستئناف الزحف على موسكو ، ولكن الوقت كان متأخرا جدا .. وبدأ الهجوم الكبير يوم ٢ أكتوبر وأطلق عليه اسم ( الاعصار ) ليدمر آخر القوات

الروسية المقاتلة أمامموسكو، ويقضي تماما على الاتحاد السوفيتي

وانطلق الزحف الالماني أول الامر كالعاصفة على طول الطريق الذى سلكه نابليون من قبل الى موسكو ، وفى ٢٠ أكتوبر كانت القوات الامامية المصفحة على مسافة ٦٥ كيلو مترا فقط من موسكو ، وبدأت الوزارات الروسية تخلى مبانيها بسرعة ولكن أمطار الخريف بدأت •• وجاءت الاوحال ، واضطر الجيش الكبير الذى يسير على عجلات الى التوقف تقريبا ، فقد غاصت كل عرباته فى الوحل ولم تستطع حتى الجرارات أن تتحرك الا بصعوبة بالغة ، وكان أثر ذلك على القوات المرهقة مروعا •

وبدأت عبارات الشك تتسلل الى عبارات القواد الالمان •• وتلتهمها عبارات اليأس الذى انتشر بين كل الضباط والجنود فى الميدان•• وبدأ شبح مصير جيوش نابليون يسيطر على أحلام الغزاة الالمان •

**شتاء ••• الشقاء**

وأقبلت كثبان الجليد الكثيفة مبكرة عن موعدها اذ بدأ يتساقط فى ٦ كتوبر واستمر فترة طويلة ، وبدأ البرد القارس يصيب الجنود الالمان بعد أن انخفضت الحرارة الى ٢٢ مئوية تحت الصفر ، وأثر البرد على المدافع والآلات أيضا ، فاجتاحت الرياح الثلجية كل شىء فى طريقها • وأحس الجنود أن ثيابهم لاتكفيهم ، وكانوا شبه جياع .

ولكن موسكو كانت تبدو على وشك السقوط فى قبضة هتلر فقد وصلت جيوشه الى نقطة لاتبعد أكثر من ٣٠ كيلو مترا عن هدفها بعد أن قطعت أكثر من ٨٠٠ ميل وقال هتلر وهوينظر الىخرائطه : « دفعة واحدة أخيرة •• وسننتصر » •

وتحدد للهجوم الاخير على قلب الاتحاد السوفيتى يوم أول ديسمبر ١٩٤١ •

ولكن الجيش الالمانى الذى يضم اكبر قوة من الدبابات ركزت فىجبهة واحدة ، تعثر أمام مقاومة حديدية . وفى ٢ ديسمبر تغلغلت احدىالكتائب الاستطلاعية التابعة للفرقة الخامسة والعشرين مشاة الى احدى ضواحى موسكو واصبحت على مرمى البصر من أبراج الكرملين الحلزونية ••• ولكن بعضالدبابات الروسية طردتها فى اليوم التالى ••

وفى ٤ ديسمبر هبطت درجة الحرارة الى ٣٥مئوية تحتالصفر•• وفى اليوم التالى هبطت الى ٣٨ ••

وقال الجنرال جودريان أن دباباته لم تعد قادرة على الحركة تماما .

وكان يوم ٥ ديسمبر يوما عصيبا توقف فيه الالمان فى كل مكان من الجبهة وتحطمت آمالهم فى سحق روسيا .. وفى اليوم التالى بدأ الجنرال الروسى جورجى زوكوف هجومه على طول الجبهة التى تبلغ ٣٠٠ كيلو متر امام موسكو ، وألقى فى هذا الهجوم بمائة فرقة من الجنود المدججين بالاسلحة المدربين على القتال فى البرد القارس والجليد الكثيف .

وكانت الضربة التى وجهتها هذه القوات مفاجئة وساحقة لم يفق منها الجيش الالمانى قط .. وظلت القوات الالمانية تتراجع طوال الاسابيع التالية والروس يواصلون اختراق جبهتهم ، وبدا أن الالمان سيهلكون فى جليد روسيا . ومرت لحظات عصيبة كثيرة ، ولكن ارادة هتلر الفولاذية ، وشجاعة الجندى الالمانى أنقذتا جيوش الرايخ الثالث من هلاك مؤكد شامل .

ولاول مرة بعد أكثر من عامين من انتصارات عسكرية متواصلة ، بدأت جيوش هتلر تتراجع أمام قوة أكبر منها ..

وتحطمت خرافة الجيش الذى لايقهر !

**الفوهرر يفى بعهده !**

فى يوم الاحد ٧ ديسمبر ١٩٤١ ، وبعد ان شن زوكوف هجومه المضاد الكبير ، وقع حدث على الجانب الآخر للكرة الارضية جعل الحرب الاوربية تنقلب حربا عالمية ، اذ هاجمت القاذفات اليابانية ميناء بيرل هاربور ، وفى اليوم التالى أسرع هتلر بالعودة من مقر قيادته فى الشرق الى برلين ليفى بالوعد الذى قطعه على نفسه حيال اليابان .

لقد فوجئت برلين بالهجوم اليابانى كما فوجئت به واشنطون تماما ، ولكن لاشك ان ضربة اليابان القوية قد الهبت شعور هتلر واعجابه ، كما أنه ضاق ذرعا بانتقادات روزفلت لألمانيا النازية . ونفد صبره من الاعمال شبه الحربية التى يقوم بها الاسطول الامريكى ضد الغواصات الالمانية فى الاطلنطى ..

وفى الساعة الثانية والنصف من يوم ١١ ديسمبر أعلنت المانيا الحرب على امريكا رسميا . وهكذا وضع هتلر نفسه امام اكبر ثلاث دول صناعية فى العالم فى صراع تعتمد فيه القوة العسكرية الى حد كبير على القوة الاقتصادية فى المدى البعيد .

وعلى الرغم من ان حماقة هتلر فى رفضه السماح للجيوش الالمانية فى روسيا بالتقهقر فى الوقت المناسب قد أدى الى خسائر جسيمة ، فلا شك فى أن ارادته المتعصبة للاستمرار فى القتال ساعدت أيضا على عرقلة التيار الروسى الزاحف .. ففى ٢٠ فبراير فقد الهجوم الروسى قوته ، وعند نهاية مارس بدأ موسم الوحل العميق ، فجلب هدوء نسبيا الى الجبهة التى كان الطرفان مرهقين فيها .

وجاء فى تقرير للجيش الالمانى فى ٣٠ مارس ١٩٤٢ أنه لم يبق من ١٦٢ فرقة مقاتلة فى الشرق غير ٨ فرق مستعدة للهجوم ، وان الفرق المصفحة وعددها ١٦ لم يبق فيها كلها غير ١٤٠ دبابة صالحة للعمل ، وهو عدد لايكفى فرقة واحدة من الدبابات

وبينما كانت القوات تستريح وتعيد تنظيم نفسها ، كان هتلر مشغولا بمشروعات الهجوم الذى سيقوم به فى الصيف القادم ، وكان يأمل فى الفوز ببترول القوقاز قبل أن يبدأ هجوم الصيف ، وكذلك كان موقف ستالين ، وهذا هو سر معركة ستالنجراد فان احتلال الالمان لها كان كفيلا باغلاق الطريق الاخير الى روسيا الوسطى .

وكان هتلر فى حاجة الى رجال لملء الثغرات فى صفوفه بعد ان بلغت خسائره فى الجنود فى نهاية الشتاء مليونا و ١٦٧٨٣٥ قتيلا . واتجهت القيادة الى حلفاء ألمانيا للحصول على قوات اضافية . كما اجتمع هتلر بموسولينى الذى وعده بارسال المزيد من الجنود الايطاليين الى الجبهة الروسية . وفى صيف ١٩٤٢ ، وقبل الوثب على القوقاز وستالنجراد ، أحرز المحور نصرا مثيرا فى شمال افريقيا ، استأنف روميل هجومه ، حتى بلغ العلمين فى أواخر يونيو على مسافة ١٠٥ كيلو مترات من نهر النيل . ولكنه بلغها ومعه ١٣ دبابة فقط ، ورفض هتلر ان يدعم قواته لانشغاله فى الجبهة الروسية .

وفى أواخر صيف ١٩٤٢ بدا ان هتلر يتربع على قمة العالم .. فقد كانت الغواصات الالمانية تغرق كل شهر ٧٠٠ ألف طن من الشحنات الامريكية والبريطانية فى الاطلنطى ، وكانت القوات الالمانية تقف متحفزة من المحيط القطبى الى مصر ، ومن الاطلنطى الى حدود آسيا الصغرى .

وتوقف الزحفان التوأمان على القوقاز وستالنجراد بفضل مقاومة الروس الصلبة ، واستمر القتال

المرير في شوارع ستالنجراد طوال شهر اكتوبر ، وكان الالمان يقذفون في اتون المعركة بفرق جديدة سرعان ماتتحطم ..

وفي نفس الوقت بلغت الفوهرر انباء أخرى سيئة .. ان قوات روميل في مأزق ، فقد تلقى الجيش الانجليزى في مصر امدادات قوية ، وعندما بدأ هجومه الكبير في أواخر اكتوبر كان روميل في فيينا في أجازة مرضية ، وما كاد يعود الى جيشه حتى كانت المعركة قد خسرت فعلا ، وبذل روميل جهودا يائسة لنقل فرقه المحطمة ليبدد الهجمات المختلفة عليها ، ولكنه أدرك ان موقفه ميئوس منه فشرع في الانسحاب ولكن هتلر أمره بالصمود الى آخر رجل وآخر بندقية ! ..

وكان معنى اطاعة هذا الامر فناء القوات الالمانية والايطالية كلها .. وبعد صراع مرير مع ضميره ، أصدر روميل أوامره بوقف الانسحاب ، ولكنه بعد يومين قرر أن ينقذ مابقى من قواته بسحبها ، مخاطرا بتقديمه لمحاكمة عسكرية ، وترك المشاة واغلبهم من الايطاليين ليستسلموا ، وفي خلال ١٥ يوما كان روميل قد تراجع ١١٢٥ كيلو مترا وراء بنغازى .

وجاءت بعد ذلك مباشرة انباء أخرى أكثر سوءا .. لقد نزلت القوات البريطانية الامريكية بقيادة الجنرال دوايت ايزنهاور على شواطىء مراكش والجزائر في الساعة الواحدة والنصف من صباح ٨ نوفمبر ١٩٤٢ ، وارسل هتلر ربع مليون جندى للتمسك بتونس ، ولو انه بعث بخمس هذا العدد الى (روميل) قبل ذلك ببضعة شهور ، لاجتاح ثعلب الصحراء وادى النيل ، ولما نزل الحلفاء في شمال افريقيا ، وضاعت كل فرصة على الحلفاء في البحر الابيض .

وفقد هتلر كل دبابة ومدفع وجندى بعث بها الى تونس هذا الشتاء .. ومعها بقايا الفيلق الافريقى ! .

## الدمار التام في ستالنجراد

في نفس اليوم الذى هبط فيه الحلفاء في شمال افريقيا ، اخترقت قوات روسية ضخمة خطوط المحور شمال غربى ستالنجراد لمحاصرته واكراه الجيش الالمانى السادس على التراجع او محاصرته ، وكان مجرد اقتراح التراجع يثير جنون هتلر فصاح قائلا انه لن يترا

الفولجـــا .. ورد على الرســالة اللاسلكية التى جاءته من الجنرال باولوس قائد الجيش الســادس بأن جيشه سيزود من الجو حتى يتسنى فك حصاره ، ولكن هــذا كان كلاما عقيما ، فجيش باولوس كان فى حاجة الى ٧٥٠ طنا من الامدادات يوميا . وكان من الممكن انقاذ الجيش السادس لو ســمح له هتلر أن يشق طريقــه للخروج من المدينة المحاصرة ، ولكنه أصر على البقـــاء فى ستالنجـراد ، ورفض كل اقتراح باجلائه على الرغم من حالة اليأس والجوع التى سيطرت على ٢٠٠ الف من جنوده فيها .

وعرض الروس الاستســلام على الجنود المحــاصرين بشروط مشرفة ولكن هتلر منعهــم من ذلك ، وبعد انتهاء المهلة المحــددة للاستسلام فى صباح ١٠ يناير بدأت المرحلة الاخيرة فى معركة ستالنجــراد بقذائف من ٥٠٠٠ مدفع روسى .. واســتمر القتــال الدموى المرير الذى حارب فيه الطرفان بشجاعة وتهور وسط الخرائب والانقــاض .. وفى خلال ستـــة أيام ، انخفض عدد القوات الالمانية فى المدينــة الى النصف ، وفى ٢٤ يناير انقسمت الى قسمين وفقدت المطار الصغير الاخير .

وللمرة الثانية عرض الروس على عدوهم الشجاع فرصة الاستسلام ، وناشـــد الجنرال باولوس هتلر أن يسمح له بقبـوله ، ولكن هتلر منعه من ذلك وطلب اليه القتال حتى آخر رجل .. وفى مساء ٢ فبراير ١٩٤٣ انتهت هـــذه المعركة الاسطورية ، وسار ٩١ الف جندى المانى حطمهم الجوع والبرد والخروج وسط الثلج والجليد فى طريقهــم الى معسكرات أسرى الحرب فى سيبريا .. وهم كل من بقى من الجيش الغازى الذى بلغ عــــدده ٢٨٥ الف رجل قبل ذلك بشهرين .

وبعــد أسر قوات المحور بشمال افريقيـــا فى أوائل مايو ١٩٤٣ ، بدا بوضوح ان جيوش ايزنهاور سوف تتحول الى ايطاليا نفسها .. وكان موسولينى فى ذلك الحين مريضا ، خائب الامل ، وقد انتشر دعاة الهزيمة بين شعبه ، وبدأ النظام الفاشى يترنح بسرعة ، وتبع غــزو الحلفاء لتونس نزول القوات الانجليــزية الامريكية الناجح فى صقليـــة يوم ١٠ يوليو . ولم يكن الايطاليون راغبين فى القتال عن ارض بلادهــم ذاتهـــا ، وسرعان مابلغت هتلر أنبــاء انهيار الجيوش الايطالية ، وان موسولينى أصبح فى

حالة سيئـــة من التعب والارهاق والشيخوخة المبكرة .

وفى ٢٥ يوليو استدعى موسولينى الى القصر الملكى ، حيث أقاله الملك ، ونقل بعد اعتقاله الى ادارة البوليس فى ســـيارة اسعاف دون ان تطلق رصاصة واحـدة ، ولم يرتفع صوت واحد دفاعا عنه ، بل ساد السرور العـــــام انحاء ايطاليا لسقوطه ، وانهارت الفاشية بالسهـــولة التى نشـــأت بها . . وشكل المارشال بادوليـــــو حكومة غير حزبية من الجنرالات والموظفين المدنيين ، وأعلن حل الحزب الفاشى .

ونزلت قوات الحلفـــاء فى كعب الحـــذاء الايطالى يوم ٣ سبتمبر ، وبعد خمســة ايام اعلنت الهدنة بين ايطاليـــا وحلفاء الغرب ، واصبح موقف القـــوات الالمانية فى جنوب ووسط ايطاليـا حرجا خلال يوم أو يومين ، فقد كانت هناك خمس فرق ايطالية تواجه فرقتين المانيتـــين فى ضواحى روما . . ولو ان اســطول الغزو المتحالف الذى ظهر قرب نابولى يوم ٨ سبتمبر تحـرك شمالا وانزل رجاله قرب العاصمة لضاعت سبع فرق المانيـــة وايطاليـــة . . ولكن الجيوش المتحالفة نزلت جنوب نابولى ، واستسلمت القوات الايطالية دون ان تطلق رصاصـــة واحدة ، وقد اتاح هذا للالمان الاستيلاء على ثلثى ايطاليا بما فيها الشمال الصناعى الذى كانت مصانعه تنتج أسلحة للالمان . .

وقام هتلر بضربة جريئة عندما خطف موسولينى من آسريه الايطاليين ، وجعله رئيس حـــكومة لجمهورية ايطالية فى المنفى .

وفى ٥ يوليو ١٩٤٤ شن هتلر هجومه الكبير الاخير ضد روسيا ، ألقى فيه بزهرة الجيش الالمانى وعددهم حوالى نصف مليـــون رجل ، ضد النتوء الروسى الكبير غرب «كورســـك» ، ولكن القوات الالمانية أصيبت بهزيمة حاسمة ، فقـــــد كان الروس على استعداد لهـــذا الهجوم . وفى ٢٢ يوليو توقف الزحف الالمـــانى تماما وبدأ يتـــراجع وشن الروس هجوما مضادا سرعان ماشمـل الجبهة كلها . . وســــــقطت خاركوف فى ٢٣ اغسطس ، وبعد يومين طرد الالمان من سمولنسك التى تقع على مسافة ٥٠٠ كيلو متر الى الشمال الغربى .

## الغزو والثورة

فى ٦ يونيو ١٩٤٤ تسلل اسطول هائل للحلفاء عبر بحر المانش فى جو ظن الالمان إنه لايسمح قط بمحاولة

الغزو ، وبدأ الاسطول ينزل الوفا بعد الوف على شواطىء نورماندیا ، وفوجیء الالمان بهذا الغزو . فاستطاع الامريكيون والانجليز تثبيت اقدامهم على ثلاثة شواطىء وتغلغلوا مسافة تتراوح بين ٢ و ١٠ كيلو مترات داخل فرنسا .

وتدخل جنون هتلر مرة اخرى ليزيد من وقع الكارثة . فقد قرر ان يقتصر حق استخدام فوق «البانزر» في الجبهة الغربية على اذنه هو وحده . وعندما التمس القواد السماح لهم بارسال فرقتين للدبابات الى نورماندیا بسرعة ، رفض الجنرال يودل ، وذهب هتلر الى فراشه ولم يستطع أحد ازعاجه حتى الساعة الثالثة بعد الظهر ، وعندما استيقظ ووافق على ارسال الفرقتين كان الوقت متأخرا جدا .

ودعم الحلفاء مراكزهم بعد ان اخترقوا جدار الاطلنطى ، وطردوا السلاح الجوى الالمانى من الجو والاسطول الالمانى من البحر ، ولكن المعركة لم تنته بعد ..

وفى هذا الحين ، دبرت جماعة من الضباط مؤامرة للاطاحة بهتلر فى حركة يائسة قبل ان يجرف المانيا معه الى الهاوية .. وكان نزول الحلفاء الناجح على شاطىء نورمانديا سببا فى اشاعة الارتباك فى صفوف المتآمرين ، فقرروا اغتيال هتلر بأى ثمن ليثبتوا للعالم ان رجال المقاومة الالمان اقدموا على خطوة حاسمة وخاطروا بأرواحهم لتخليص بلادهم من الطاغية .

وفى ٢٠ يوليو نجح الكونت فون ستوفنبرج وهو ضابط برتبة لفتنانت كولونيل فى تهريب قنبلة الى مقر قيادة الفوهرر فى بروسيا الشرقية خلال اجتماع على مستوى عال ، وصدرت الاوامر لبقية أعضاء المؤامرة ببدء ثورة شاملة فى برلين .

وفى الساعة الثانية عشرة والدقيقة ٤٢ انفجرت القنبلة فنسفت الثكنات التى عقد فيها الاجتماع ، وتطايرت انقاضها فى الهواء ، وقذف الانفجار بكثير من الجثث من النوافذ ، ولكن هتلر لم يقتل ، وان كان قد اصيب بهزة عنيفة ، واحترقت ساقاه وأصيب فى ذراعه اليمنى بشلل مؤقت ، كما أوشك شعره أن يحترق كله ، وخرج من بين الانقاض فى صورة لايكاد يعرفه بها أحد !

وفشلت الثورة التى تم اعدادها فى برلين بعناية ودقة بسبب نجاة هتلر اذ خاف الكثيرون الانضمام اليها بعد ان علموا أنه مازال حيا ..

وبلغ غضب الفوهرر ونورته على المتآمرين حد الجنون ، فأمر بموجة جارفة من الاعتقالات ، تبعها تعذيب وعنف ومحاكمات صورية ، واحكام بالاعدام بلغ عددها كما ذكرت بعض المصادر ٤٩٨٠ .

## الهجوم الاخير

لم يكد هتلر يشفى من صدمة القنبلة حتى واجه ضياع بلجيكا وفرنسا ، وغزوات الروس الكبرى القادمة من الشرق .. ففى منتصف ١٩٤٤ وصلت القوات الروسية الى حدود بروسيا الشرقية واخترقت فنلندا ، وبعد ستةأسابيع وقفت امام وارسو ، بينما شن الروس هجوما جديدا فى الجنوب أدى الىغزورومانيا وحقول بترولها . وفى ٢٦ أغسطس انسحبت بلغاريا منالحرب رسميا ، وفى الشهر التالى انسحبت فنلندا وانقلبت على القوات الالمانية التى رفضت الجلاء عن اراضيها .

وفى أواخر اغسطس فقدت الجيوش الالمانية فى الغرب نصف مليون رجل ، وكل دباباتها ومدافعها وسيارات النقل تقريبا ، فلم يعد مايكفى للدفاع عن المانيا ذاتها ، واعتبر المارشال رونشتد ان الحرب قد خسرت فى سبتمبر ١٩٤٤ .

ولكن هتلر لميعترف بذلك ، فقد كان يعد هجوما كبيرا جديدا من جبهة «الاردين» حيث بدأ الغزو الكبير لفرنسا سنة ١٩٤٠ فقد عرفت المخابرات الالمانية انه ليس هناك غير ٤ فرق امريكية خفيفة للدفاع عنها .

ولكن كانت هناك نقطة ضعف واحدة فى هذا الهجوم .. وهى ان الجيش الالمانى الباقى أصبح اضعف وأقل عددا وموارد مما كان فى سنة ١٩٤٠ ، وحاول كبار الضباط معارضة خطة هتلر ، ولكنه أصر عليها ، فاضطروا الى تنفيذها وهم يؤمنون فى قرارة نفوسهم بفشلها .

كانت ليلة ١٥ ديسمبر حالكة الظلام شديدة البرودة ، والضباب الكثيف يطوى التلال الوعرة التى يكسوها الجليد فى غابة « الاردين » عندما تحرك الالمان الى مواقعهم المعدة لشن الهجوم .. وفاجأت قوات هتلر القيادة العليا للحلفاء مفاجأة تامة ، واحرزت عدة انتصارات بعداختراقها للجبهة الاولى فى ١٠ ديسمبر ، ولكن الموقف مالبث ان تحول لصالح الحلفاء بعد ان صفا الجو واستطاعت طائراتهم ان تشن هجمات شاملة على خطوط الالمان ، واصبحت المسألة

الآن هى محاولة اخراج قواتهم من الممر الضيق قبل أن تحاصر وتتم ابادتهـا .. ولكن هتلر رفض مرة أخرى أن يصغى لاى طلب بالانسحاب

وجاءت النهاية سريعا للرايخ الثالث فى ربيع ١٩٤٥ .. ففى ٨ فبراير بدأت جيوش ايزنهاور زحفها على الراين ، وكان هتلر قد اصبح انسانا محطما منهارا ، فقد كل سيطرته على نفسه ، وازدادت ثوراته الهستيرية بسبب الانباء السيئة القادمة من مختلف الجبهات .

وفى ١٦ ابريل ، وهو اليوم الذى وصلت فيه القوات الامريكية الى نورنبرج ، انطلقت جيوش زوكوف الروسية من رؤوس جسورها على نهر الاودر . وبعد ظهر ٢١ ابريل بلغت ضواحى برلين .. وبعد اربعة أيام قابلت دوريات الفرقة ٦٩ من المشاة الامريكيين العناصر الامامية للفرقة ٦٨ من الحرس الروسى عند بلدة (تورجو) على نهر الالب على مسافة حوالى ١٢٠ كيلو مترا جنوبى برلين .. واصبح شمال المانيا وجنوبها مقطوعين ، وهتلر محصورا فى برلين

## زواج على رقصة الموت !

فى ٢٥ ابريل وصلت ايفا براون الى برلين لتلحق بهتلر ، وكان هتلر حريصا من قبل على اخفائها عن كل العيون مع انها كانت عشيقته منذ ١٢ عاما ..

وكان الجو فى مخبأ دار المستشارية فى برلين أشبه بمستشفى للمجاذيب بعد ان ادرك هتلر الحقيقة المفزعة ، وهى ان عاصمة الرايخ على وشك السقوط فى أيدى الروس الذين أعلن منذ سنوات أنه حطم جيوشهم تماما .. وفى ٢١ ابريل أمر بشن هجوم مضاد شامل على الروس فى ضواحى برلين يلقى فيه بكل جندى يمكن الحصول عليه ..

وانقطع اتصال هتلر بالعالم الخارجى فيما عدا بعض اتصالات لاسلكية بوزرائه ، والمعلومات التى كان البعض يستطيع تهريبها اليه من خلال حصار الروس .. وكان أقسى نبأ سمعه هتلر فى مخبئه يوم ٢٨ ابريل ، هو النبأ الذى أذاعته الاذاعة البريطانية عن عرض هيملر استسلام الجيوش الالمانية فى الغرب للجنرال ايزنهاور ، وقال هتلر يومئذ ان هذه اسوأ خيانة شهدها فى حياته .

وضاعف من أثر الصدمة انباء اقتراب الروس من ميدان بوتسدام الذى يقع على مسافة شارع واحد من المخبأ الذى يقيم فيه هتلر واستعدادهم للانقضاض على مبنى

المستشارية فى صباح ٣٠ ابريل •

كانت تلك هى علامة النهاية ••
التى أكرهت هتلر على اتخاذ آخر قرار فى حياته •

وفى صباح ٢٩ ابريل وافق هتلر على اجابة رغبة ايفا براون الاخيرة ، وعقد زواجه عليها رسميا ، وبعد حفل القران تناول هتلر وحاشيته طعام الافطار فى جناحه الخاص ، ودار الحديث عن ذكرى الايام السابقة المجيدة •• وبعد الحفل تسلل بعض الضيوف الى غرفهم والدموع تتساقط من مآقيهم ، وأخيرا توجه هتلر الى غرفة مجاورة واستدعى أحد سكرتيريه وبدأ يملى عليه وصيته الاخيرة •

وبعد الظهر تلقى هتلر فى مخبئه نبأ وقوع موسولينى فى أيدى الوطنيين الايطاليين واعدامه مع عشيقته بطريقة مهينة ، فقرر ألا يلاقى هو وايفا براون مثل هذا المصير •

وفى ظهر ٣٠ ابريل جاءت الانباء بأن الروس أصبحوا على مسافة يسيرة من مبنى المستشارية ••• وهكذا حانت لحظة تنفيذ قرار هتلر الاخير

وأنهى هتلر وايفا وداعهما الاخير، ولجأ الى غرفتهما •• بينما وقف جوبلز وبعض الحاشية ينتظرون فى الممر القريب •• وبعد دقائق سمعوا طلقة مسدس ، انتظروا سماع طلقة أخرى ، ولكن الصمت ساد المكان • وبعد فترة مناسبة دخلوا الغرفة ، فوجدوا جثة أدولف هتلر ملقاة فوق أريكة والدماء تقطر منها ••• وكان الفوهرر قد أطلق النار فى فمه ••• ورقدت الى جواره ايفا براون التى ابتلعت سما ورفضت أن تستخدم مسدسها كهتلر •

وهكذا رحل هتلر عن العالم فى الساعة الثالثة والنصف من بعد ظهر الاثنين ٣٠ ابريل ١٩٤٥ – أى بعد احتفاله بعيد مولده السادس والخمسين بعشرة أيام، وبعد ١٢ عاما و ٣ شهور من اليوم الذى اصبح فيه مستشارا للرايخ الثالث .

ووسط اصوات القذائف الروسية التى كانت تسقط فى حدائق دار المستشارية ، حملت الحاشية جثتى هتلر وايفا ، حيث وضعتا فى حفرة خلفتها احدى القنابل وسكبت عليهما بعض البنزين ، ثم أشعلت النيران فى الجثتين •

***

**كانت فتيات جامعة كاليفورنيا يرتدين ثيابا قصيرة جدا ، حتى لقد تضايق احد الاساتذة العصبيين أخيرا وقال لهن :**

**– ارجعن قليلا الى الوراء ، أو اتركن الفصل الى أن أصبغ الجزء الاسفل من نظارتى باللون الاسود !**

# تعبيرات راقصة

المتفائل : الرجل الذى يبنى الخنادق ـ بدل القصور ـ فى الهواء !

***

الفتى الصغير جدا : هو الذى يصفر للكلاب .. بدلا من الفتيات !

***

تصبح الفتاة امرأة ... عندما تتوقف عن البحث عن الرجل المثالى .. وتبدأ فى البحث عن زوج فقط !

***

فى أمريكا درجتان فقط للسفر : فى الدرجة الأولى ... ومع الأطفال !

روبرت بنشلى

***

الشجرة .. شيء يقف فى مكان واحد سنوات عديدة .. ثم يقفز فجأة أمام سيارة تقودها سيدة !

***

السخط الأدبى : غيرة تحيط بها هالة !

هـ. ج. ويلز

***

كم من الرسائل كتبت فقط لمجرد وضع حاشية فى نهايتها !

ساشاجيترى

***

هنـاك ثلاثة أنواع من الكذب : كذبات ، وكذبات لعينة والاحصائيات !

دزرائيلى

***


من اوائل الاشياء التى يتعلمها الطفل بعد حصوله على طبلة .. انه لن يحصل على واحدة أخرى قط !

***

يبدو الآن أن دافع الضرائب هو أول مورد سوف ينضب تماما بين موارد أمريكا الطبيعية !

***

قال الممثل الهزلى جيرى لويس : سوف يطلب منا الكونجرس فى يوم ما أن ننتخب رئيسين للجمهورية .. أحدهما للبيت الابيض ، والثانى للطريق !



مبهجة
Pepsi-Cola
Pepsi-Cola
إلى أقصى
حد
كمية .. والجودة

# المختار

يوليه
١٩٦٢

من

## ريدرز دايجست

في كل مقالة لذة دائمة

صفحة